أسياد وعبيد٤

مملَكة الجبل

سمير حمايه

المساء الضال

هناك المساء التائه والضال يفقد فيه الأنسان ذاته... يبحث عنها في كل مكان... في مدن الحيرة وشوارع اليأس وطرقات العدم يتسائل من أنا ولا يجد إجابة... يبحث عن تفسير لأحلامه يتسائل أين الربيع ولماذا يعيش بفصل واحد هو الخريف واختفت باقي الفصول من سنين عمره.

ملخص للأحدث

انتهت أحداث الجزء الثالث، المعنون ب الحاجر ،عند كشف منيرة أخت

اللزي علاقة حسن بلواحظ بنت جعفر، عن طريق السلوتي وكشف المكان

الذي يتواجد به حسن في الجبل ، وعز اللزي عل نمداهمة حسن في الجبل.

هناك أشياء جميلة لا تموت لاتنساها مهما علت أعاصير الزمن

..الصداقة الحقيقية وهي الزهرة الأجمل في بستان الحياة ،تنبُت وتتفتح

في القلب ولا تذبل.

.. السعادة وهي الحُلم الذي يبحث عنه الجميع ولا يجدها رغم أنها

أمامنا ولكن نتكاسل في تحقيق شروطها الثلاثة..أن تفعل بما أمر به

الله ،أن تقنع بما قسم لك في الحياة، وأن ترضى بما قضَى.

...لا تتحدث وأنت غاضب فإبليس يجد في الغضب اللحظة التي يمتطي

فيها لسانك.

....لا تلوم الجاهل على جهله فطريقه مستقيم من وجهة نظرة.

....إن لم يكن لك عقل يكون حجر أساس لشخصيتك ، فاعلم

أن هدمك هين.

...عليك أن تعلم أن للرجل الحقيقي قلبان ، قلب يتألم، وقلب يتأمل.

...لا تكن مثل علماء السوء ولا من مبدعي الذات ولا من مفكري

الهدم ولا من مثقفي الكلام والسفسطة فهم كصخرة وقعت من على

تبة عالية في فم نهر فهي لا تشرب منه ولاتتركه يسقي الزرع.

١_ مضيفة جعفر :

مائدة العشاء ، على المائدة طبق به زوجان من الحمام المحشي بالفريك وطبق أخر به قطع كبيرة من اللحوم، طبق شوربة (مسلوقه بلغة الصعيد) مطشوشة بالثوم ، طبق ويكا وطبق ملوخية وعيش شمسي، يتناول جعفر طعام العشاء بصحبة لواحظ، يقطع عليهم الطعام حضور الغفير مهران.

_إلحق يابيه .

_ فيه أيه ياواد يامهران؟

_اللزي لامم كل الرجاله وطلع على الجبل

_ طلع يعمل أيه.؟

وقف الطعام في فم لواحظ وكاد أن يحدث لها قئ من هول المفاجآة .

_ حيروحوا يجيبوا حسن

_ هو عرف مكانه .؟

_ أيوه ، عرف مكانه من الواد السلوتي ، بيقولوا مستخبي في الدرب اللي ورا السيف.

ترتبك لواحظ وعندما تحاول أن تقف على قدميها ، تُسقط الأواني والأطباق الموضوعة على مائدة الطعام.

_ فيه أيه يالواحظ ؟

_ مفيش يابا .

يلتفت لمهران

_ وبعدين ياد يامهران.

_اللزي بيحضر الرجاله ورايحين على الدرب.

الإرتباك يظهر على لواحظ بشكل غير عادي ، يلفت نظر جعفر

إليها ، تجري مسرعة خارج المضيفة .

_ البت دي مالها ؟ فيها أيه؟

لواحظ تصعد السُلم ، تفتح باب حجرتها وتدخل مستلقية فراشها، تحتاج

أن تتكلم ولكن مصيبتها لن تجد مَنْ يُنصت ،هي عشقت الوجع حتى أصبح

فرضاُ عليها تمارسه صلوات كل نهار وليل،تبحث عن مصباح ضئيل لتشعله

حتى تتخلص من لعنة إستمطار الظلام، تجلس وتقف ، تسير وتعود لتجلس

هي في حيرة مابعدها حيرة ، تعاتب نفسها على عدم قدرتها السيطرة على حالها أمام أبيها.

_ أيه اللي حصل منك ده يالواحظ،، تفتكري

أبوكي أخد باله منك ،ولو أخد باله حيقول

أيه....؟

تعود ملتمسة العذر لنفسها .

_ منا كمان غصب عني واللي حصل مش

شوية ،المصيبة يكون اللزي عرف حاجه

عن علاقتها بحسن من السلوتي .

تصرخ متوجها لربها بالدعاء باكية.

_ إرحمني يارب .

المساء الضال

تستطيع منح البشر الإبتسامة، لأنها الأرخص وتبقى الدمعة، لا تمنحها لأحد سواك، هناك مساء تائه، وضال يفقد فيه الأنسان ذاته، يبحث عنها في كل مكان.، في مدن الحيرة وشوارع اليأس وطرقات العدم يتسائل من أنا ولا يجد إجابة... يبحث عن تفسير لأحلامه يتسائل أين الربيع ولماذا يعيش بفصل واحد هو الخريف واختفت باقي الفصول من سنين عمره.

في الصحراء اللزي ورجاله يعفرون الصحراء بالتراب بأقدام خيولهم

التي تجري بلا وعي ، هو وهارون وبكر وطلب وكُريم وهريدي ومعهم

أكثر من عشرين رجل.

....

هارون للزي

_ إحنا ندخلهم الدرب من عند السيف

علشان نقدروا نحاوطوهم .

_ لا حنلفوا من ورا الكوله (هضبة عالية)

علشان نطوقوهم، لو رحنا من ورا السيف

ممكن يكشفونا.

....

مساء بلون الألم

هناك مساء بلون الألم، نفتقد فيه كل ألوان الحياة، مساء ترتدي فيف الدموع ثوب الحداد وتتزين بالوجع، لتشعل اللهيب علي الخدود وتتراقص عليها الأهات وتعزف سيمفونية الألم ،النغم الحزين، سوف نظل في نظرهم أطفال الإنسان. ربما أطفال خطيئة وهم الآلهة.

حسن ومنازع وحمدان ومرسال والحمداني أمام الخيمة في الجبل .

_ أنت يامنازع حتاخد ساتر في مدخل

الدرب من اليمين.

يلتفت حسن لحمدان .

_ وانت ياحمدان حتاخد ساتر في شمال

الدرب عكس منازع .

يلتفت لمرسال .

_ وانت فوق الكوله ، حتبقى كاشفهم

وأنا حكون في نصف الدرب من ورا

الخيمه .

الحمداني لحسن .

_ ماتيجي يابني ، نسيب المكان ونمشوا

أحسن ، ويادار مادخلك شر، وييجو

مايلاقوش حد ، حياخدوا بعضهم ويمشوا.

_ لا ياعمي ، احنا مش حنهرب تاني

اللزي لازم يعرف إن عضمنا ناشف ومش

لقمه طريه ، مش حنخليه يفكر يطمع فينا تاني.

منازع

يعرف اننا مش ساهلين . دول حتي

ماراعوش ان بكره عيد الضحيه

وجايين علشان يضحوا بينا.

....

دار اللزي ، ليله تملإ صفيحة ماء من الطلمبة، ومنيره تقف شامتة

وساخرة من ليله .

_ حتروحي العيد بكره ، ولا حتحزني

على رقبة حسن ، ومين عارف رقبة

مين كمان تروح.

_ فال الله ولا فالك ياوش الفقر

تترك الطلمبه وتتجه نحو منيره.

_عاوزه أيه مني ،أنا مش فايقالك.

حِلي بعيد عني دلوقت ، وإلا والله

أصور قتيل دلوقت.

منيرة ترتبك من تهديد ليله .

_ عشنا وشُفنا ، البيت بيت أبونا

والغُرب بيتحكموا فيه وعاوزين

يقتلونا.

منيرة بغضب تبحث عن أي شئ لتضرب به منيرة ، تمسك بجذع شجره

_ والله ماسيباك .

منيره تجري نحو حجرتها وهي تدعو على ليله.

_ يارب أشوف فيك يوم ، ياليله يابنت تفيده العمشه.

....

مرسال لا يبصر تلك النجمة المخبأة ،خلف ستائر السماء، تجلس بعيدة عن كل النجوم، تبحث عن ذاتها ،لِمْ لا تتلألأ كغيرها من النجوم، كل الكون لا يراها، هي تبتسم تنظر إليه،ومسحت دمعة سالت على خديها... وبدأ الليل يسحب خيوطة وبدأت النجوم في الرحيل، يحاول أن يتحسس الطريق

مرسال من فوق هضبة عالية ، يسمونها الكوله ، يظهر له من بعيد جمع كبير قادم في إتجاهم ، يحاول أن يلتف من خلف الهضبة ، ينزل من

التبة ويجري مسرعاً ، يختل توازنه ويقع أكثر من مرة حتى يصل أسفلها.ويواصل الجري نحو حسن .

أمام الخيمة حسن ومنازع وحمدان والحمداني يحدثهم في خطة صد

هجوم اللزي .

_ لما أضرب أنا أول طلقة ، انتو تضربوا ورايا .

يدخل مرسال منهك من التعب .

_ اللزي ورجالته جايين على هنا ياحسن.

_ جايين من أنهى حته.

_ بيلفوا من ورا الكوله.

_ عاوزين يفاجؤنا ويطوقونا.

يعطي حسن تعليماته لهم .

_ كل واحد يروح مكانه اللي قلت له عليه

يتجه حمدان إلى الناحية اليمنى من الدرب ومنازع نحو الناحية اليسرى

الحمداني

_ أنا حروح مع حمدان ياحسن يابني

علشان أبقى مطمئن عليه.

_ ماشي ياعمي.

يلتفت نحو مرسال

_ إرجع للكوله بسرعه أنت يامرسال

وأول ماتسمع أول طلقه مني ، إضرب

على طول.

يتجه مرساله نحو الكوله فهو لا يزال لم يلتقط أنفاسه، ولكن رغبته في

الإنتقام لأبيه رحان أنستهُ مافيه من تعب ومشقة .

صعب أن يسألك من حولك ماذا بك، وتجيب بليس هناك شئ ، وداخلك تبعثرت كل أشياء الوجود، منازع يصل للجانب الأيمن من الدرب ،هو أحب

حسن لأنه قتل شيطان الشر داخله ، يساند حسن بلا مصلحة ، لا يبحث

عن ثمن ، ترك نفسه مثلهم للرياح تبعثرهم كلما شاءت،يختبئ خلف حجر كبير ، يصوب بندقيته وهو يترقب الطريق.

....

.على الجانب الأيسر من الدرب الجبلي ، يختبئ حمدان وراء حجر كبير

ويقف خلفه والده الحمداني ، يقف في حالة إستعداد ، مصوباً بندقيته

لأسفل الدرب.

_ أقعد أنت يابا وإرتاح .

_ خايف عليك ياابني.

_ ماتخفش يابا واقعد ربنا يخليك

خليني أركز في اللي أنا فيه .

....

للحق عين واحدة ،وللباطل ألف عين، ونحن نعشق التعدد، كل ملفات الحماقة مفتوحة أمام حسن ، صعد إلى الجبل لمكان عالٍ قليلاً، خلف

خيمتهم ،يختفي خلف الأحجار ويراقب الدرب من أعلى.

....

حتى سيف القانون والسلطة مُسلطان علي رقاب الفقراء ما أبشعها من إنسانية، ملهاة في على مسرح الخيال على شفا إنتحار كل أبطالها.

إقترب اللزي ورجاله من الدرب ،بجواره هارون وهريدي وبكر وكُريم

_ هارون وبكر حيبقوا معايه وخمس

رجاله يفضلوا معايه ، باقي الرجاله يقسموا نفسهم، نصهم يروح

على يمين الدرب والنص التاني على شماله.

كريم وهريدي يروحوا ناحية الكوله(الهضبة)

تتسحبوا بالراحه ، مش عاوز واحد يعتر في حجر يحسسهم بينا .

....

بدايات الليل ، سحبت الشمس خيوطها وجاء الليل ليستعمر الكون.

أحلامنا مبعثرة في الدروب ،. مصلوبة تحت أقدام الأشقياء، مسافات الأمل محدودة ومساحات اليأس شاسعة ومترامية الأطراف. لذلك نري دائما دروب الأمل ضيقة، اللزي وهارون وبكر وخلفهم خمسة رجال يصلون بداية

الدرب، يقيدون خيولهم في الأقدام الأمامية ، يتسحبون ببطء داخل الدرب ،مجموعه آخرى من الرجال إتجهوا نحو يمين الدرب ومجموعة نحو

اليسار وكُريم وهريدي اتجها نحو الهضبة التي يقف عليها مرسال، منازع يرى بوضوع رجال اللزي وهم على مرمى بصره، وأيضاً حمدان يرى

المجموعة التي تقترب منه .

.. اللزي وهارون وبكر يصلون مدخل الخيمة ، اللزي بصوت عالى

_ ياحمداني أنت وحمدان سلموا نفسكم

مش جاي أضركم وحرجعكم البلد، وأنت

ياللي اسمك حسن ، سلم نفسك بالراحه

مفيش خرم إبره حتلاقيه تهرب منه .

اللزي لم يجد من يرد عليه ، كرر كلامه أكثر من مرة ، طلب من بكر

الدخول داخل الخيمة ، دخل بكر وعاد مسرعاً .

_ مفيش حد جوه ياسبع.

اللزي لرجاله بغضب

_ إقلبوا عليهم الدرب حته حته.

حسن يظهر لهم من على بعد خمسين متر وهو يُخفي بندقيته.

_ بتدور على مين هنا يالزي .

المفاجأة هزت اللزي فلم يكن منتظراً تلك الشجاعة والجرأة من حسن .

_ هو أنا ورايا غير ك ياحسن .

يمسك اللزي بندقيته ويصوب بسرعة نحو حسن ، حسن يتفادى الطلقة

ويطلق طلقة نحو اللزي ، تأتي الطلقة في رأس بكر فيسقط ميتاً، مفاجآة آخرى هزت اللزي ، لم يتخيل أن يكون مع حسن بارود، طلب من رجاله الإختباء ، تبادل اللزي ورجالة إطلاق النيران مع حسن حتى سقط قتيل آخر من رجاله ، اضطر اللزي للتراجع للخلف .

هارون يتراجع معه.

_ جابوا بارود من فين يالزي .

_ أنا حتجن إرجع لورا بسرعه، كده

إحنا مكشوفين ليهم.

تقهقر اللزي ورجاله إلى الخلف ، منازع في الجانب الأيمن في تبادل

إطلاق النيران مع مجموعة من رجال اللزي وأسقط منهم قتيل وجرح

أكثر من فرد ، لديه خبرة عالية في إطلاق النيران، بدأ رجال اللزي

في التقهقر والتراجع أمام طلقات منازع والبعض تقهقر وإختل توازنه

فسقط متدحرجاً حتى الأرض والقليل منهم نجح في الفرار وكل من بقي تم جرحه أو إصابته راح يهرب من طرق مختلفة بعيداً عن موضع ضرب

النار، من يسار الدرب حمدان يطلق النيران على مجموعة رجال اللزي

فترعبهم المفاجأة ويتقهقرون وهم متفرقين ومنهم من يصرخ.

_ ارجعوا، بارود، بارود يارجاله.

حمدان يلمح اللزي يتراجع لمدخل الدرب ويتجه نحو حصانه ويركب حصانه محاولاً الهرب وبجواره هارون أيضا يركب حصانه، فيضرب حمدان طلقة في اتجاه اللزي الظاهر أمامه ولكن الطلقة أخطأت طريقها

وأصابت الحصان ، فسقط الحصان باللزي ، الذي إستعاد

توازنه وإحتمى زاحفاً بجوار جثة الحصان وأطلق عدة طلقات في إتجاه

حمدان، لتستقر إحدى الطلقات على جبين الحمداني فيسقط صارخاً صرخة مكتومة لا يسمعها سوى حمدان، الذي يرتمي على أبيه.

_ أبا ، أبا .

الحمداني وهو يلفظ أنفاسه الآخيرة .

_ اختك أمانة في رقبتك ياحمدان.

....

عند الهضبة كان مرسال ينتظر قدوم رجال اللزي، لمح كُريم وهريدي

يصعدون الهضبة ، أطلق وابلاً من النيران في إتجاههم، لم يتمكنا من الفرار وإستقرت طلقة في صدر كلاً منهما فسقطا صرعى والسعادة ترتسم

على وجه مرسال محدثاً نفسه.

_ كده أنا ارتحت أخدت بتار أبويه

وأمي اللي ماتت حزن عليه .

....

حسن ينزل من أعلى وهو يُطارد رجال اللزي ، يتقهقرون أمامه ويفرون، يلمح اللزي من بعيد وهو يقفز خلف هارون الذي

ينطلق هاربا بحصانه ، يكتفي بما حدث ويعود إلى الخيمة منتظراً

أصحابه ، منازع ينزل مهرولاً من أعلى التبة ويسير في داخل الدرب

وكذلك مرسال يعود مزهواً بنفسه ونصره .يحمد الله على نصره عليهم

وتشتيت اللزي ورجاله ، يصل منازع.

_شُفتهم وهم بيفروا من قدامنا زي المعيز

دول اترعبوا لما سمعوا صوت البارود.

_ اللزي اتجن آخر حاجه كان يتصورها

أنه يكون معانا بارود.

يصل مرسال وهو في حالة فرحة وسعادة .

_ كلهم هربوا ولا نفر منهم قاعد.

وقعت أنا منهم اتنين .

منازع

_ وقع منهم مش أقل من خمسة

غير اللي اتصابوا.

حسن

_ فين حمدان ؟

مرسال

_ تلاقيه جاي في السكة.

يا لها من غابة صائد الدم يصطاد صائد الأمل، حساب الأمس واليوم والغد مقسوما علي الجبين يساوي وجعا ، يظهر حمدان حاملاً جثة

أبيه على كتفه والدموع تملأ عينيه ، يهرول حسن ومنازع ومرسال

نحو حمدان .

_ أيه ياحمدان فيه أيه؟

حمدان وهو يبكي بحرقة

_ أبويه مات ياحسن.

حسن بنبرة حزن

_ أيه اللي حصل ؟

حمدان

_ لقيت اللزي قدامي وبيركب فلوته (حصانه)

ضربت عليه بارود ولكن الباروده جات في

الفلوة، رد عليه بطلقات بارود كتيره

واحدة منهم جات في أبويه.

مرسال

_ أنا ححفر هنا قبر لعم حمداني.

حمدان معترضاً

_ مش حدفن أبويه غير في الجبانه

وف قبر أمي حتى لو حموت فيها.

حسن

_ معاك حق ياحمدان ، عم الحمداني

مش حيندفن غير في الجبانه ، بينا على هناك.

..يحمل مرسال الجثة مع حمدان ، حمدان يرفع الجزء الأمامي

من الجثة ومرسال الجزء الخلفي .

حسن لمنازع

_ خليك أنت هنا يامنازع ، مش عاوز

حد يشوفك معانا .

_ حروح معاكم وقبل ماتدخلوا الجبانه

حستناكم من بعيد ، وأراقبكم.

_ ماشي يامنازع

بدأ موكب جنازة حمداني الصغير في السير نحو المدافن في صمت

وعيون دامعة وحمدان في حالة بكاء لا تتوقف .

حسن

_ شد حيلك ياحمدان ، مفيش حد

يغلا على ربنا ياحمدان

حمدان في حالة صراع بين قلبه وعقله، القلب للعقل،. لا تفسر لي الرؤيا وافعل ماشئت وستجدني إن شاء الله من الصابرين.

....

يصل اللزي إلى داره منكس الرأس ، في حالة غضب غير عادية

هو لا يعترف بالحقيقة ويود أن يحافظ على قصور الوهم التي

يبنيها ويحيا فيها ، يطرق الباب وتفتح منيره . تستقبل أخيها

_ أنت جيت ياخويا، جبت رقبة حسن

مش كده ؟

اللزي يعض على كف يده بغيظ.

_ غوري من قدامي دلوقت .

يدخل اللزي مُنكس الرأس ، يتجه نحو غرفته ، منيره تتابعه والفضلول يقتلها لمعرفة الأحداث، وكذلك ليله التي تنتظره حتى كاد الإنتظار يخنقها

ويفتك بها ، تنظر إلى اللزي في فضول ولكنها تخشى أن تسأله ، اللزي

قرأ مايجول بخاطرها وتكلم بإستهجان .

_ اطمنى ياليله ، رُحت أصيدهم صادوني

ولكن ، حيروحوا مني فين .

ليله ظهرت عليها الفرحه والسعادة والشماته في اللزي ومنيره وإتجهت نحو غرفتها ، بينما اللزي ينظر لها من بعيد بإنكسار

دخل غرفته ومنيرة في صدمة لم تتوقفها ، تسمرت قدماها في

مكانها ، ثم جلست على أقرب دكة في وسط الدار.

....

بالقرب من المدافن،بين أشباح الظلام ، حمدان ومرسال يحملون جثة الحمداني ويسير خلفهم حسن ومنازع.

منازع

_ أنا مش حقدر أدخل معاكم الجبانه

أحسن حد يشوفني ، وحستناكم هنا.

حسن

_ ماشي يامنازع

واصلوا السير نحو الجبانة حتى دخلوها ومنازع جلس تحت إحدى الأشجار مشعلاً لفافة تبغ .

....

داخل القبور حمزه الفحاحري وهو لفظ يطلق على حفار القبور

الفحاحري ينظر إلى الجنازة القادمة قليلة العدد ولا يرى نعشاً

وميت محمولاً على الأعناق ، يصل موكب الجنازة ويقف عند

قبر أم ليله .

حمدان

_ ده قبر أمي.

الفحاحري يتجه نحوهم ، ينظر لحمدان وتعلوه المفاجأة فهو يغرفه

ويعلم أنه مختفي بعيداً.

الفحاحري

_ مين ؟ حمدان !

_ أيوه ياحمزه وده أبويه ، حتدفنه هنا

في قبر أمي .

يبدأ حمزه في الحفر حتى ينتهى إلى الوصول للقبر من أسفل

ينزل القبر ، يتناول جثة الحمداني من حمدان ومرسال ويحملها

لداخل القبر .

....

داخل قصر جعفر ، في حجرة المضيفة ، يجلس جعفر بمفرده

يفكر في مغامرة اللزي في الجبل ويحدث نفسه.

_ اللزي لو جاب رقبة حسن النهارده

حيتلوح ومش حنعرف نكلمه

ويقول ياأرض اتهدي ماعليك ادي.

يسمع طرق على الباب فينادي لواحظ لتفتح الباب ، تتجه لواحظ

لتفتح الباب فتجد هارون في حالة تعب ، يحاول أن يلملم أنفاسه

_ فيه أيه ياعم هارون.

يرد وهو يستجمع شتاته وأنفاسه المبعثرة .

_ جناب البيه جوه .

_ أيوه جوه ، قاعد في المضيفه.

هارون يهرول لحجرة المضيفه ولواحظ خلفه ، يدخل المضيفة

يجلس على أقرب أريكة ، جعفر في تعجب وفضول.

_ فيه أيه ياهارون ،مالك ، القيامه قامت.

_ ياريت قامت ، إحنا لسه راجعين

من الجبل .

_ وجبتوا رقبة حسن ولا شكلك بيقول غير كده .

_ مقدرناش عليه ، ولقينا البارود

بينضرب علينا من كل حته .

_ بارود أيه.؟

_ مانعرفش جاب بارود من وين

وقع خمسة مننا ، كريم وبكر وهريدي

واتنين رجاله كمان.

.. لواحظ تتصنت عليهم وعلت وجهها الفرحة بنجاة حسن

من كمينهم، إقترب بباب المضفة حتى إلتصقت به ، حتى يأتي

إليها صوتهم بشكل أوضح .

جعفر بغيظ

_ قول كلام غير ده ياهارون

_ ده اللي حصل وكان ممكن حسن

يخلص علينا ، معاه رجاله بيضربوا

من كل حته ، معرفش جابهم منين

اللزي كانوا حيضربوه والبارودة

جات في الفلوه بتاعته وأنا أخدته

ورايا على فرسي وجريت .

_ واللزي فين دلوقت ؟

_ تلاقيه في البيت بيموت من الغيظ،

_بس حسن جاب بارود من فين .

_ ده اللي مش لاقي له تفسير.

_ طيب قوم بينا نروح نزور اللزي

عاوز أبص في خلقته وشكله عامل ازاي بعد الضربة الكبيرة دي.

لواحظ تنسحب من أمام باب المضيفة وتصعد لحجرتها، في قلوبنا الكثير من الكلام نعجز عن شرحه فنترك للدموع فرصة للحديث، وأروع الدموع

دمعة فرحة بعد حزن، تكاد أن تطير من الفرحة لواحظ داخل حجرتها ، هي، في سعادة مابعدها سعادة ، تحمد ربها على نجاة حسن.

_ أحمدك يارب ،ألف حمد وشكر ليك ، حفظتلي حسن.

....

عند الجبانه ، انتهى الفحاحري من الدفن وقام بردم التربة بالرمال

_ بكره حبني القبر ياحمدان.

_ تشكر يافحاحري ، ضروري تبني

القبر .

حسن طلب من الجميع قراءة الفاتحة والدعاء للميت.

حسن

_ ولا الضالين .

الجميع

_ أمين

أخذ حسن يدعوا للميت وهم يرددون خلفه

- **اللهم ارحم روحاً صعدت إليك و لم يعد بيننا و بينها إلا الدعاء**
- **اللهم ارحمها و اغفر لها و انظر اليها بعين لطفك و كرمك يا أرحم الراحمين**
- **اللهم ارفع درجته فى المهديين واخلفه فى عقبة الغابرين**
- **و اغفر لنا و له ياالله و أفسح له فى قبره و نور له فيه**
- **اللهم أبدله دارا خيرا من داره و أهلا خيرا من أهله و أدخله الجنة و أعذه من عذاب القبر ومن عذاب النار**
- **اللهم ارحمه فوق الأرض و تحت الأرض و يوم العرض عليك اللهم قه عذاب يوم تبعث عبادك**
- **اللهم أنزل نوراً من نورك عليه**

- ▪اللهم نور له قبره و آنس وحشته ووسع مدخله
- ▪ اللهم ارحم غربته و ارحم شيبته
- ▪ اللهم اجعل قبره روضه من رياض الجنة لا حفره من حفر النار
- ▪ اللهم اغفر له و ارحمه و اعف عنه و اكرم منزله
- اللهم أبدله دارا خير من داره و أهلا خيرا من أهله و ذرية خيرا من ذريته و زوجا خيرا من ▪ زوجه
- اللهم انقله من ضيق اللحود ومن مراتع الدود الى جناتك جنات الخلود

شد حيلك ياحمدان ، عمي الحمداني

غالي علينا كُلنا

يحتضن حسن حمدان .

في الدرب

لا تسألني عن حكمة إغتصبها إبليس، وأنجب منها بنات أفكارنا وبنات أفكارنا أنجبن فكر السفاح، برغم أن الله وهبنا البصر والبصير منا من

يعيش أحول، والغالبية إختارت أن تعيش عمياء. إن غابت شمس

العدالة فطبيعي أن يسود ظلام الباطل،جعفر يسير في الدرب بصحبة

هارون ، أهل البلدة في الدرب يرمقونهم بنظرات إستهجان وعدم

ترحيب ومن يرد عليهم السلام ، يرد مجاملاً ومشوحاً بيديه ببرود

جعفر وهارون يقابلان ذلك بإبتسامات ساخرة وماكرة ، يوزعونها

هنا وهناك .

_ الواد حسن ده ،جن مصور وشوكته

بتكبر جوانا ، وحيبقى خطر علينا

_ معاك حق ياهارون ، واللزي كده

جاب آخره، مش حيقدر عليه.

_ ما تبلغ عليه الهجامة وهم يتصرفوا معاه.

_ مش عاوز رجالة الهجامه تاخد على البلد

ضررهم أكتر من نفعهم.

_ وحنعمل أيه مع حسن دلوقت؟

_أخلص بس من بيع الحيازه

وأفضى لحسن .

يصلان دار اللزي ، يستقبلهم طلب وهو في حالة حزن

هارون لطلب .

_ عارف إنك زعلان على صاحبك بكر

البقيه في حياتك .

_ أنا مش حرتاح غير لما ناخدوا بتاره

_ حناخد بتاره وتار كريم وهريدي وكل

اللي ماتوا .

جعفر لطلب

_ كنت معاهم ياطلب في الجبل .

_ ماتفكرنيش يابيه ، أنا نجيت معرفش

إزاي ، البارودة كانت بتعدي جنب ودني.

يفتح طلب الباب ويسير بجعفر وهارون في الممر، يسيرون في

الممر وطلب يتقدم جعفر وهارون خوفاً عليهم من كلاب اللزي

مجموعة من الكلاب تنبح وطلب يُبعدها ويعاتبها.

_ ده البيه ياولاد الكلب ، بطلوا تنبحوا.

جعفر يبتسم

_ اللزي مش فالح دلوقت غير

في تربية الكلاب .

_ دده بيموت في تربيتهم.

..وصلوا باب الدار ، طرق طلب الباب ففتحت منيره التي تهلل وجهها برؤية جعفر.

_ جناب البيه ، أنا مش مصدقه

زارنا النبي النهاردة .

_ إزيك يامنيره.

_ بخير بحسك ياجناب البيه.

إتفضلوا ، بيتك ومطرحك.

....

أمام الخيمة ، حياتنا ألوان متداخلة ومتغيرة، نفتقد لوناً ويحل لوناً وهكذا بلا إستقرار، كل شئ متغير، ومتجدد، في وطني الأماني مشرده. الأحلام لاهثة في شوارع اللصوص، في وطني الفقير مصلوب علي أسوار الأشقياء،

يجلس حسن ومنازع ومرسال .

_اللزي حيبتدي يقلق منك يامنازع

حتعمل أيه معاه.

_ مش عارف اقوله أيه وحَوَريه

خلقتي إزاي.

_ ماينفعش ولازم تقابله ، علشان

نعرف ، مين حيشتري الحيازه

وحيروح لجعفر امتى.

مرسال

_ منازع كده انكشف قدام اللزي.

حسن

_ لازم نفكر يقنعه إزاي ويبعد

أي شك عنه.

_ اللزي حيشك في حالتين ، خروجك من داره وحيسألك رحت فين وعلشان هو أكيد حيشك فيك في موضوع البارود ، حيسألك تفتكر حسن جاب البارود من فين ؟

مرسال

_ مسألة البارود ساهله ، يقول باعوا
البهايم اللي سرقوها من الجنينه
واشتروا بفلوسها بارود.

_ ومنازع عرف منين أننا سرقنا البهايم

منازع

_ دي ساهله ياحسن، مفيش حاجه بتستخبى
وهم عارفين أني بروح سوق التلات.

_ يعني كلام مرسال يقنع اللزي؟

_أيوه .

_ يبقى مش فاضل غير انه يسألك رحت
فين بعد ماطلعت من هنا .

_ دي مش عارف ألاقيلها حل.

حسن

_ لقيت حل ، أنت تقول للزي انك مشيت
من داره علشان تسبقه وتقتل حسن ،طلعت
على المغارة تجيب بارود ولما أخدت البارود
وطلعت على الدرب علشان تخلص على حسن
شُفته هو والرجاله بيضربوا نار وبينضرب
عليكم نار، قلت اللزي كده سبقني وقعدت
تراقب ضرب النار ، ولقيتك أنت ورجالتك
يالزي هربتوا من قدمهم، قُلت أنا بقى حكمل
وحصطادهم واحد واحد وأعرف عددهم.

مرسال

_الكلام ده صح ، وعلشان تقنعهم أكتر

قول قتلت منهم واحد ، ماهو اللزي

مايعرفش أنه قتل الحمداني.

حسن

_ عفارم عليك يامرسال .

يلتفت حسن نحومنازع

_ وقول كمان ، شُفتهم شايلين القتيل

اللي قتلته وطلعوا بيه على الجبانه.

منازع

_ إزاي أشوفكم من غير ما أضرب عليكم

تاني .

مرسال

_ قول انك اتصبت في دراعك وكمان

البارود اللي معاك خلص .

منازع

_ الكلام ده معقول ، تعالى أنت بقى

إضربني بالسونكي بتاع البارودة

في كتفي وإجرحني جرح كبير.

حسن

_ مش مستاهله ، اربط دراعك وخلاص.

_ لا ياحسن ، أنت متعرفش اللزي ، ده

مش ساهل وكمان ›كويلي الجرح.

تعالى اضرب.

يقترب حسن من منازع ويتردد في جرحه .

منازع

_ اضرب بقى ياحسن ، أنت قلبك خفيف ولا أيه؟

حسن يغرز خنجر البندقية الأمامي في الكتف الأيسر لمنازع الذي يصرخ صرخة مكتومة ، يقوم بعدها بإشعال نار وتسخين الخنجر والقيام بكي مكان الجرح وربط الجرح.

حسن

_ كده مش باقي غير نضربوا طلقات بارود كلنا
في الهواء علشان يصدقوا أنك هجمت علينا

يقوم حسن ومنازع بإطلاق أعيرة نارية كثيفة .

اللزي مستلقياً على الفراش بملابسه الداخلية ، تدخل إليه منيره مسرعه

_ جناب البيه جعفر وهارون هنا ياخويا
دخلتهم المضيفه.

اللزي يعتدل من نومه ، يرتدي جلبابه ويخرج مسرعاً لحجرة المضيفة يدخل حجرة المضيفة ويُرحب بجعفر وهارون.

جعفر ساخراً

_ سلامتك ياسبع الحاجر.

اللزي منكسراً

_ اللي يسلمك ياجناب البيه.

_ أيه اللي حصل ؟

_ مش هارون قال لجنابك على اللي حصل.

_ انا عاوز أسمع منك .

_ اللي حصل طلعتلهم بالرجاله ، وخدونا
على خوانه ولقينا الدنيا بتمطر بارود حوالينا
من كل حته .

_ وطبعا ماكنش قدامك غير أنك تهرب وتجري أنت والرجالة .

_ انت مش حتقدر على الواد ده يالزي
أنا لما أخلص من بيع الحيازه حوريك
أعمل فيه أيه ؟
اللزي يُدرك أن جعفر يسخر منه ويقلل من شأنه أمام هارون وأنه جاء للدار ليس من أجل الإطمئنان عليه ،ولكن للتشفي فيه ، ينظر لجعفر محاولاً الدفاع عن نفسه، ونقل التوتر لجعفر نفسه ،الذي يشمت به ليردها إليه ويشمت فيه.
_ العيب مش عندي ياجناب البيه
حسن بيعرف كل حاجه عننا
والأخبار بتوصله من دارك.
جعفر ينزعج من كلام اللزي
_ من داري ! داري أنا ! أنت بتخرف
تقول أيه ، إعقل كلامك يالزي.
ساخراً
_ مايكنش أنا اللي بوصل الأخبار
لحسن .
_ أنا ماقُلتش أنت، أنا قُلت من دارك
وماكنتش عاوز أتكلم ، ولكن أنت عمال
تتمقيط عليه وتدوس على اللي جابوني.
اللزي إنكسر من دارك ، مش من حسن
هارون
_ أنت بتقول أيه يالزي.
_ أنا عارف اللي بقوله كويس
ينادي على منيره بصوت عالي.
_ ايوه ياخويا.

جعفر

_ مال منيره بالكلام اللي بتقوله ؟

_ هي شافت كل حاجه بعينها.

_شافت ! شافت أية؟

يلتفت نحو منره.

_ شُفتي ايه يامنيره؟

منيره تتصنع التردد في الكلام واللزي يشجعها.

_ اتكلمي ، قولي اللي حصل قدامك لجناب البيه.

_أنا كنت قاعده هنا زهقانه ، قلت أروح

اتفك مع لواحظ،أول ماوصلت الدار بسأل

عليها الواد مهران ،قلي موجودة وحتى السلوتي

لسه داخل عندها.

جعفر

_ السلوتي داخل للواحظ داري؟

اللزي

_ ايوه ، إستنى اسمع الباقي.

كملي يامنيره.

_ دخلت الدار، سمعت صوت في الجنينه

ربنا يسامحني إتسحبت بالراحه علشان

سمعت كلمة حسن ، لقيت الست لواحظ

بتطلع منديل للسلوتي وتقوله عاوزاك

توصله لحسن .

جعفر بغضب

_ لواحظ بنتي ؟

منيره

_ أيوه يابيه ، انا لما سمعت كده ماظهرتش

لمنيره وسبتها دخلت وطلعت أجري

ورا الواد السلوتي ، لقيت بكر الله يرحمه

قلت له امشي ورا السلوتي وشوفه رايح

فين ، مشي وراه وشافه بيقابل حسن

ويديه المنديل ولما رجع بكر مسكه وجابه

هنا لاخويه اللزي اللي ماكنش مصدقني

وقالوا كل حاجه.

اللزي

_ ودي مش أول مره، السلوتي قلي

حسن بعتلها منديل قبل كده ، والسلوتي

أنا حبسته عندي في الحوش ، لو عاوز

اجيبه ليك ، أجيبه يقولك بنفسه ؟

جعفر المفاجآة هزته، غيرت لون وجهه

_ لما أعوزه ، حبعتلك تجيبه.

يسرح بعيدا ويحدث نفسه.

_كده يالواحظ تمرمغي راس أبوكي

في الطين،يكون اللزي بيكدب

يعود ويلوم نفسه

_ لكن حيكدب هو واخته ليه

يتذكر إرتباكها على مائدة الطعام عندما دخل مهران وأبلغه أن اللزي

خرج برجاله للجبل لقتل حسن ، تذكر أنها إرتبكت أكثر من مرة، المرة الأخيرة لم وصل هارون وحكي عن فشل اللزي في قتل حسن، كانت

في غاية السعادة والفرح ، عكس لما عرفت إنهم رايحين يقتلوه

يتذكر كيف سقطت أواني المائدة أمامها أكثر من مرة.

يقطع تفكيره هارون .

_ أيه يابيه سرحت في أيه؟

كل حاجه وليها حل .

_معاك حق ، كل حاجه وليها حل .

منيره

_ عاوزني في حاجه تاني .

اللزي _ لا ، اخرجي انت.

تخرج منيره ، يصل لسمعهم أصوات الأعيرة النارية التي أطلقها حسن ومنازع ومرسال.

هارون

_ البارود ده ، مش بعيد عننا ، ده في الجبل.

اللزي

_ أيوه صح وف نفس المكان اللي كنا فيه.

هارون

_ بس مين يقدر يضرب بارود غيرنا.

اللزي

_ أكيد منازع ، ماهو مش باين له حس.

هارون

_ ومنازع حيضرب على مين.

اللزي

_ على حسن.

_ ومنازع عرف حسن من فين .

اللزي

_ أنا كريته علشان يقتل حسن ، هو فاضي

ويقدر يلف عليه نهار وليل في الجبل .

هارون ساخراً

_ اللزي بقى بيكري ياولاد الحلال.

اللزي

_ انت حتتمقيط فيها.

_ لا حتمقيط ليه ، يمكن منازع يعمل

اللي ماقدرناش نعملوه ، ويخلصنا من حسن.

جعفر بغضب

_ خَلَاصَه مش حيكون غير ، على يدي أنا.

٢_ الطوفان:

لواحظ وكأنها تنتظر على باب سفينة نوح ، تنتظر الطوفان لتُبحر،لكنها

لا تفكر بأن الطوفان يطرق بابها ، سوف يجرفها بأمواجه بعيداً، فهل تتعلق بباب السفينة أم تقودها لعواصف المياه ، تلهو بها الأمواج وتتلاعب

بها دوامات تلف وتدور بها في أعماق سحيقة ، مسكين هو هذا الحب العالق بذرات الغبار، هو حُلمها السارح على كف الأمل، قلبها يشتعل بالحريق، وعقلها تلون بزيت الصبار، تطير بأجنحة متكسرة ، تطير عرجاء

في الفضاء نحو الشمس وكأنها تنتظر موعداً هناك على باب المستحيل.

لواحظ في حجرتها وهي في غاية الفرح والسعادة بعد أن إطمآن قلبها

لم تعبأ بدخول حليمة ،تحتضن منديل حسن وتُقبله.

_ يادي المنديل اللي ماورناش غيره.

_ ده من ريحة حسن ياحليمه ، ريحة

دمه بشمها ، أحسس عليها ، ده منديل

حسن يابت.

حليمه تضحك

_ شلاه ياسي حسن ، ربنا يجعل

كلامي خفيف عليه.

لواحظ تسخر منها

_ حتفضلي طول عمرك هبله كده .

_هو فيه أحسن من الهبل .

أنا أفضل هبله ، أحسن مابقى

مجنونه زيك.

_ أنا حسيبك بقى وأمشي بكره

عيد الضحية ، كل سنه وأنت طيبة

ماتيجي تطلعي معانا العيد.

_ياريت أبويه يوافق ،.

_ أبوكي مش حيوافق ، تلاقيه

متنكد من اللي عمله حسن فيهم

_ وانت لحقتي تعرفي الأخبار

_ معاك حق ، ماأنت مش حاسه

المياتم والصويت اللي في البلد

_تقصدي على اللي ماتوا ، كريم

وهريدي وبكر ومعاهم اتنين تاني

ماأعرفهمش.

_معاهم خلف الحاج، ونصحي عتمان

البيوت مش بتبطل ندب وصويت وكأن

النهارده مفيش وقفه ، حتى الناس مابتدبحش

واللي بيدبح بيدبح في السر، بكره حتلاقي

نص البلد في العيد فرحان بحسن والنص التاني

في ميتم وبرضو من حسن.

حليمه تحاول أن تهم بالخروج، وتستوقفها لواحظ.

_ إستني يابت شويه ، وحنزل معاك

علشان تاخدي لحمة العيد.

_ فيك الخير، عمرك مانسيتي

الغلابه بتوع أهل البلد في العيد

_ أنا وزعت على أهل البلد كلها

من فرحتي بنجاة حسن .

_ أبوكي لو عرف حيطين عيشتك

سيبيني أنا أروح وأنت افرحي

بحسن زي ما أنت عاوزه .

....

..لواحظ تحاول أن تستريح على مشارف الحلم البعيد، ولكن هل تجد وسائد للراحة، هي تفترش وسائد الأماني على مقعد من نار

تنتظر قطاراً بلا موعد وصول .

جعفر يدخل قصره مهرولا وصاعداً السُلم قاصداُ حجرة لواحظ والشر يتطاير من عينيه ، يشعر بطعنة شديدة في قلبه ، طعنة من إبنته مزقت

أشلاؤه ، حطمت كبرياؤه ، جعفر لنفسه.

_الواحد ممكن ينتظر طعنه من أي حد

في البلد ، ولكن الطعنه تجيلي من بيتي

من بنتي ، بتك اللي بتعمل كل حاجه عشانها

ترفض العريس ده ، ماشي، تعيب ع العريس

ده ، ماشي .

يصل جعفر لحجرة لواحظ ويستمع لحديثها هي ، وحليمه، فضل أن يتلصص على مايقولون قبل أن يدخل عليها حجرتها.

لواحظ ينقلب حالها ، فرحتها بنجاة حسن ، أنستها أن أبيها ذهب

لدار اللزي .

_ يامُرك يالواحظ.

_ فيه أيه ياستي ، ماكنت كويسه دلوقت.

_ فرحتى بنجاة حسن ، نستني حاجه مهمه

قوي .

_ أيه هيه ياستي.

_ اللزي عرف مكان حسن من السلوتي

وممكن يكون اللزي عرف باللي بيني

وبين حسن ، هو مفيش فرحه بتكمل

كل فرحه ليه تجر وراها مصيبة.

_ أنت تستاهلي ، قولتلك بلاش السلوتي

ماسمعتيش الكلام .

الحزن ضيف ثقيل الدم، أقسم أن لا يفارق لواحظ، هو يُحب عشرتها

ودائماً يطارد فرحتها ، حتى يظل هو فقط أنيسها ، هو يعشقها وهي

لا تُحبه، في الفراغ الضيق نسير. نمسك بالسحب الداكنة وليل يقبض علينا. تقصر الأماني وتسير بخطوات متعرجة تَحْسب أنها تضلل اللصوص. بقايا فرح تتسرب من جيوب الأمل، يفتح جعفر باب غرفة لواحظ بقوة

ويركله بقدمه ، المفاجأة تزلزل لواحظ وحليمه ، لواحظ تسمرت قدميها

وتوقف لسانها ، حليمه ترتعد من شدة الخوف ، لواحظ تحاول أن تلملم

حيرتها المبعثرة .

_أبويا.

حليمه بخوف وفزع وهي تهم بالخروج.

_ أنا ماشيه ياست لواحظ،أنا أتعوقت خالص

وأبويه حيضربني .

جعفر لحليمه

_ غوري من هنا ، وماتعَتبِيش هنا

خالص ، لو شُفتك حقطع رقبتك .

حليمه وهي ترتعش

_ مش جايه تاني خالص، ولا تزعل

نفسك .

تهرول حليمه مسرعة وهي مقطوعة الأنفاس، جعفر تقع عينيه على المنديل الممسكة به لواحظ .

_ وريني اللي في يدك ده .

لواحظ ترتبك، هي نسيت المنديل في يدها ولم تتنبه لنفسها بعد دخول أبيها أن تتخلص من المنديل .

_ مفيش حاجه يابا ، ده منديل.

يقترب منها .

_ منا عارف أنه منديل .

ينزع المنديل من يدها عنوة ، يقرأ الكلمات الموجودة في المنديل

بالدم ، يقترب من لواحظ أكثر ولواحظ تتراجع إلى الخلف حتى إصطدمت بالسرير ووقعت عليه .

_ بتعشقي حسن يافاجره!،أنا مش

مصدق نفسي! ، أنت تعملي كده؟

وف مين ؟ أبوكي ! مالقتيش في

في الدنيا كلها ، غير حسن يافاجره

يصفعها على وجهها بكف يده أكثر من مرة ولواحظ تصرخ

_ مش بإيدي يابا.

_ وليك نفس كمان تردي !

يصفعها مرة أخرى ، لواحظ تستجمع قواها .

_ أنت السبب ، حبستني بين أربع حيطان .

يصفعها مرة آخرى.

_ أنت عايشه في قصر مايحلمش بيه والي.

_ ويفيد ب ايه قفص من دهب لعصفور محبوس فيه.

_ لما كل ده مش عاجبك ، كنت عاوزه أيه، نعيش

زي المقاطيع في بيت خوص علشان تبقى حره.

_ ماقصدتش كده يابا ، أنا لا بشوف حد ولا حد

بيشوفني ، ومن كُتر الحكاوي عن حسن لقيت

نفسي متعلقه بيه ، قلبي مال ليه ، قلبي حسسني

أني واحده ست ، بني أدمه.

_ لسه بتبرري غلطك ، معرفتش تربي ياجعفر

عريتي أبوك وخليتي راسه في الطين .

يقترب منها ويشدها من شعرها.

_ إسمعى يابت سَلمَى ، انت بره عتبة

الاوضه دي ماتعتبش خطوه ولو عتبتي

براها ، حدفنك بالحيا يالواحظ يابت سلمى

يخرج جعفر غاضبا وترتمي لواحظ على الفراش وهي تبكي

٣_ العيد فرحة:

العيد أقبل على أهل البلدة ضاحكاً محاولاً رسم الفرحة على وجوههم

يطوف بالقلوب ناثراً فرحته، يُحلق في فضاء الكون ويغني من السماء

بترانيم المحبة والإيمان، نسمعه لحناً جميلاً سائغا وزلالاً،أشرق بأنواره

فتلألأت الوجوه،ولكن هل ينسى الأعداء أضغانهم كما يتسامح الأصحاب عن هفواتهم،هو يُهيج فينا مشاعر الحب والإيمان، طوال الدهور وهو

يرسم تلك البسمة الوردية على الشفاة.

.. صباح بلون الأمل على أهل البلدة ، في المسجد ينتهون من التكبيرات

الآخيرة لعيد الأضحى ، الله أكبر كبيرا ، والحمد لله كثيرا ، وسبحانه

المولى بكرة وأصيلا ، حقاً لا إله إلا الله ، صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده ، لا إله إلا الله.

_ بمجرد إنتهاء تكبيرات العيد ، وسط تبادل التهاني والفرحة

أهل البلده انطلقوا في يومهم الجديد المبارك وملابسهم الجديدة

نحو المدافن ، هي مكان فسحة العيد للجميع ، كبار وصغار وشباب

هناك عند المدافن سوق صغير يحيط بالمدافن يُباع فيه الحلوى والملوحة والطعمية والفول النابت والخلعة وأماكن مخصصة لألعاب

الأطفال المختلفة وداخل القبور يزورون الموتى ويترحمون عليهم

ويقرأون القرأن على قبورهم ويوزعون الصدقات نقود بارات أو حلوى

أو عيش فايش واخر على شكل مثلث يسمونه ممنون، والبسطاء يوزعون أرغفة العيش الشمسي حسب مقدرتهم.

....

تظهر المدافن من بعيد ، يراها شحاته إبن الشيخ أدم ببصره ويتحسسها

الشيخ أدم بقلبه .

_ قربنا على الجبانه ياواد ياشحاته.

_ أيوه يابا ، كلها كام كعب ونوصلوا

حتجيبلي فرانه وملوحه،مش كده يابا

_ حجيبلك اللي أنت عاوزه ، بس نخلصوا

قرايه على القبور ، ونلموا فايش وممنون

وعيش وبعدها أجيبلك اللي أنت عاوزه

أوعي تكون نسيت الزكيبه اللي حنلم فيها

العيديات.

_ لا يابا معايه ، ماتيجي نروح السوق

الأول يابا.

_ سوق أيه ياواد، اسكت ياإبن عزيزة

خلينا نلحقوا الناس قبل مايروحوا

من الجبانه.

يدخل شحاته المقابر بصحبة أبيه وما إن يضع قدمه في المقابر

حتى نادت عليه إحدى السيدات.

_ تعالى ياشيخ أدم اقرالنا شويه.

الشيخ أدم بفرحه.

_ أول استفتاح يارب ياكريم ، ياترى

حيكون عيش ولا فايش.

يقترب الشيخ أدم من القبر التي تقف عليه السيدة، يبدأ في قراءة القرأن

هاتي بقى ياست .

المرأة تعترض

_ إقرا كمان شوية .

_وباقي الميتين نسيبهم من غير قرايه.

تعطي المرأة رغيف عيش لشحاته الذي يضعه في الزكيبة، ظل الشيخ

أدم يتنقل من قبر إلى وقبر وهو يردد أيه ياأيتها النفس المطمئنة ولو جامل أحد يضيف سورة أخرى قصيرة ، إمتلأت زكيبة شحاته بأنواع

مختلفه من عيش وفايش وبلح وبرتقال والفرحة لا تسع شحاته.

_ يعني مفيش حد بينادي عليه أقراله.

_ ماإحنا خلصنا كله والزكيبة إتملت يابا

ومفيش باقي غير الميتين بتوع أولة عشيه

اللي قتلهم حسن ، جايبين شيخ من البلد اللي جنبينا

_ عملوا خير والله ، أنا مكنتش حروح

بنفس ليهم.

_ بينا يابا نشتري الفرانه والملوحه.

_ كفاياك الفرانه ، عاوز كمان ملوجة.

_ ياباالملوحه لأمي رجليها تعبانه وماقدرتش

تيجي.

_ الحمد لله إنها ماجتش ، كانت طلب نابت وطعميه

كمان ، ماهو أمك عزيزه ماورهاش غير الوكل.

هل هاجر الحلم وأبصارنا معلقة بأشباح غير مرئية. أيادي مرتعشة تتخطفنا. ننظر للخلف ونحن لا نلتفت، ننظر للأمام بمؤخراتنا. ليس هناك من عرس ، حسن في الفضاء الرحب الواسع ، يهجو الصباح ليصله بحبائل

النور وكلما مدح الليل حاصره بالكوابيس،هو لا يكل ، لا يعرف اليأس له طريقاً.

خارج الخيمة تبادل حسن مع منازع وحمدان ومرسال التهنئة بالعيد

هم يعيشون العيد في أعماقهم ، يرونه في ضوء الشمس ونسمات الهواء، يتبادلون الضحكات مع أحجار الجبل .

منازع

_ أنا حنزل دلوقتي على اللزي ياحسن

كأني رايح أعيد عليه وأخد اللحمة بتاعتي

حقوله اللي إتفقنا عليه ، ويارب أعرف حاجه

عن ميعاد اللي حيشتري الحيازه .

_ربنا يوفقك يامنازع ، خلي بالك على نفسك.

_ ماتقلقش عليه ، أنا زي القطط بسبع أرواح

ويمكن أنا أكتر.

حسن يبتسم

_ماتتعوقش هناك .

_ سيبني إقلب في البلد براحتي.

_ قلب زي ماأنت عاوز يامنازع

....

اللزي يعاتب نفسه حتى أنه يود لو يعاقبها، يسكن قصور الحيرة عاصفة من التساؤلات لا يجد لها إجابة، هـ لا يهدأ يمشي في حجرته ذهاباً وإياباً،هو بين فكي رحى ، وجع العشق وحسن الذي كسره أكثر من مره ، يحرق القمح ويسرق البهايم من الجنينه، يدخل داره ويحرر رحان وأخيراً هو قتل خمسة من رجاله ووضعه في خزي أمام رجاله إن لم يأخذ بثأرهم سريعاً من حسن .

_ وبعدهالك يالزي ، هيبتك ضيعها عيل

لازم تفوق ، ماتخليش عيل يكسرك

قلبك كمان يالزي بيدوس عليك ويمرمغ

راسك في التراب، لازم تموته وتدوس

عليه وتعتبره ميت ،أيوه لازم أعتبره ميت.

....

الشيخ أدم يصحبه إبنه شحاته في الدرب بعد عودتهم من الجبانة.

_ تعبت يابا ، الزكيبه تقيله، قطمت ضهري.

_أهو أنت طالع لامك ، مش فالحين

غير في الوكل ، مش قادر تشيل

شوية عيش على فايش على بلح

ياابن عزيزه ، بقولك أيه ياواد ياشحاته؟

_ قول يابا.

_ أنا حطلع على دار المقدس وانت

خد الزكيبه وارجع للبيت.

_ ومين حيوديك يابا .

_ أنا حلوش لحد ماأوصل لداره.

الشيخ أدم يمشي متحسساً بعصاه حتى دخل بداية درب الحواشي ، بينما

شحاته سلك درب آخر يصله لمنزله،في الدرب يتبادل الشيخ أدم تهنئة العيد بسكان الدرب ، هناك من يعرفه فيناديه بإسمه ومن لا يعرفه يكتفي

برد التهنة بلا اسم ويتوه في تساؤلاته من يكون هذا ومن يكون ذاك.

وصل دار المقدس ، تحسس الباب بعصاه .

_ أيوه هي الدار.

طرق الباب بعصاه ، فتحت يشعه.

_ عم الشيخ أدم ، كل سنه وأنت طيب.

_ وأنت طيبه يابنتي ، المقدس فين؟

_ جوه ، إحنا لسه راجعين من العيد

في الجبانه.

يدخل الشيخ أدم فتصتحبه يشعه من يديه حتى تصل منتصف الدار حيث يجلس أبيها .

أرمنيوس

_والرب لسه كنت على بالي وفكرت

اني أجي أعيد عليك ،وقلت إستنى

شويه علشان عارف انك حتقرا كتير

قرأن على الميتين في الجبانه، أقعد

ياشيخ أدم .

_ لا مفيش قعاد وقوم بينا على بيت جعفر
كأننا رايحين نعيد عليه وبالمرة
نكلموه في موضوع الأرض.
_ كلامنا مش حيجيب فايده وريح
نفسك، قولتلك كده مية مرة.
_ يامقدس إحنا بنعمل اللي علينا
وكمان علشان الناس اللي حتموت
من الجوع ، ياتيجي معايه ، ياتيجي
توصلني وادخل أنا.
_ يعني كده أو كده ، قايم معاك
يبقى أروح معاك أحسن

....

اللزي في حجرته ، يحاول أن يمسح دموعه الهاربة إلى أعماقه حتى الدموع تخشى شره ، تخاف أن تسقط على خديه فيؤذيها هربت منه بوصلة الضمير، اللزي جالساً وهو في حالة غيظ من الأحداث المتتالية التي أفقدته إتزانه، يحاول أن يستعيد شيطان الغواية .

_ فوق يالزي ، شوف حالك قبل
الزمن مايجري بيك ويضحك عليك
الناس أكتر وأكتر.

....

ليلة جالسه على دكة في حجرتها، يدخل اللزي مندفعاً نحو حجرتها ينظر لها لحظات نظرات غريبة ، ليله لا تهتم به ولم تلتفت إليه.

يقترب منها اللزي ويمسك بيديها ويدفعها نحوه واقفة.يحدثها بإسلوب لم تتعوده.

_ لما تشوفي اللزي ، تقومي تقفي
فاهمه يابنت الحمداني.

_ فيه أيه مالك داخل تقول ياشر
أنا عملتلك حاجه؟

اللزي ساخراً

_ عملتيلي حاجه ، لا ماعملتيش حاجه واصل
دا أنت سبب كل البلاوي اللي أنا فيها، إطمنى
قلبي ده اللي عشقك ، خلاص قتلته ودفنته
بالحيا كمان.

_ وأنا مالي بيه ، تقتله، ماتقتلوش
أهو قلبك وأنت حر فيه ومايخصنيش.

_ معاك حق ، فعلا مايخصكيش ، ماهو أنا
اللي عبيط وخليته يركبني، إسمعى ياليله
يابنت الحمداني ،النهاردة السبت يوم الخميس
اللي جاي حتكوني مرتي، برضاك ، غصب عنك
مش حعملك إعتبار.

_ وده يعني حيريحك .

_ لو ماريحنيش ، حيشفي غليلي، فاهمه
يابنت الحمداني.

يخرج اللزي من حجرتها قاصداً جعفر.

٤_أحلام ضالة:

عندما تُمطر السماء الوجع يتلقفه البُسطاء وكأنه يختارهم ويتفادى
رؤوس الأغنياء،صعب أن تبذر بذور الأمل ولا تحصد سوى الألم
هم ساكني حي الشجرة الباكية وتركوا لهم حي شجرة الصفصاف
البُسطاء يتقاسمون هم الصباح والمساء وهم إستأثروا بكل الفرح
مضيفة جعفر ، يجلس جعفر ومعه هارون.

_لسه موضوع عشيه شاغلك ياجناب البيه.

_دي مصيبه ياهارون ، لاكانت على البال
ولا الخاطر .

_ ماتكبرش الموضوع ، الست لواحظ
لسه صغيره وعقلها عقل عيال .

_ صغيره إزاي ياهارون؟ أنت بتراضيني؟
دي لو إتجوزت ، كان زمان عيالها طولي.

يدخل مهران قاطعاً حديثهم.

_الشيخ أدم ومعاه المقدس ،عايزين يقابلوك.

_ وعاوزني في أيه دول كمان ؟ هو أنا ناقص.

_ بيقولوا جايين يعيدوا عليك.

هارون ساخراً

_ ومن ميته بيفكروا يعيدوا على البيه.

_ روح ياهارون ، قابلهم ومشيهم، ولا اقولك
أنا حخرج أقابلهم بره الدار.

الفقراء أصحاب تلك القلوب البسيطه التي أقصى أحلامهم أن يناموا
مستورين ، هم يعيشون بأرواح ترفرف منكسرة محاولة أن تنفض
بعض الوجع والغبار الواقع عليها،تحتاجهم أحياناً خوفاً من عتمة الجوع، تحتاج أن تنظر لهم في توسل ورحمة ، بكلام من عيون جائعة للراحة والسكينة والأمان.

أمام قصر جعفر ينتظر الشيخ أدم بصحبة المقدس أرمنيوس.

_ شُفت يامقدس جعفر لاطعنا إزاي؟

_ ماقولتلك بلاش المشوار ده ؟

_أنا مش ماشي ولا حتعتع من هنا

جتى لو حبات قدام الدار.

يفتح مهران الباب ويخرج منه جعفر وخلفه هارون.

جعفر ببرود وتأفف.

_ إزيك ياشيخ أدم .

_ إزيك أنت ، أنا جاي علشان أعيد عليك.

_ فيك الخير والله .

يلتفت جعفر نحو أرمنيوس.

_ إزيك يامقدس.

ارمنيوس

_أحمد الرب على كل شئ،إزيك أنت

وكل عيد وأنت طيب.

الشيخ أدم

_ قولي ياجعفر ، صحيح اللي أنا سمعته.

هارون

_ سمعت أيه ياشيخ أدم ؟

_إستنى أنت ياديل التعبان، قولي ياجعفر

ولا خليها جعفر بيه ، أنت صحيح حتبيع

حيازة أرض الحاجر كلها.

_ وفيها أيه ، دي حيازتي وأنا حر فيها؟

وبعدين مين قال أني ببيع، أنا برجع

الأرض لصحابها ، كل الحيازات بتقول أنها أرض الأشراف.

_ لا مش صحيح ولا أيه يامقدس.

أرمنيوس

_ أيوه مش صحيح ، الأرض دي من

أيام الأقباط والرومان ، قبل مانشوفوا

الأشراف.

_ كلامكم مش صح ، أنا عندي كل

الإثباتات .

_ والناس الغلابه دول حيروحوا فين؟

_ اللي بعمله لمصلحتهم.

_ لمصلحتهم إزاي ؟

أرمنيوس

_ كلام الشيخ أدم صح ، لمصلحة مين تدي أرضنا لأغراب

هارون

_ كل اللي بيزرع في الأرض قاعد فيها.

الشيخ أدم

_ يعني حيسيبوها أرض زراعيه ، ومش

حيبنوا فيها قصور ، وقلاع وبساتين.

هارون

_ لا مش حيبنوا حاجه من دي.

الشيخ أدم

_ وكيف نضمن ماتقول ؟

_ كلام رجاله.

الشيخ أدم يضحك ساخراً

_لا بصحيح رجاله وخير من يحافظ

على العهد ، أنتوا مفيش حاجه وعدتونا بيها ونفذتوها.

جعفر

_ أنا اللي عملته للبلد ماحدش عمله.

أرمنيوس

_ وأيه اللي أنت عملته للبلد .

_ عملتلكم بير تشربوا منها ، بعد ماكنتم
تدوخوا السبع دوخات على طلمبه، عملتلكم
كوبري على الترعه بعد ماكنتوا
تمشوا بعيد لحد الماسورة تعدوا
عليها وعيالكم تقع في الترعة.

_ مسمى الفلقة دي كوبري.

_ الفلكة دي بتعدينا كلنا .

الشيخ أدم

_ يافرحتنا بالبير والفلقة ، امال لو
دخلت طلمبه في كل بيت حتعمل أيه.
دا أنت قولنالك نور الدروب بالكلوبات
إستخسرت تحط كام كلوب في الدرب.

هارون

_ كل ده حنعملوه ياشيخ أدم لما ناخد
إعانة الأرض ، حنعمل كتاتيب وندخلوا
طلمبات ونعلقوا كلوبات في الشوارع.

_ ونعمة الأعمال ياحرامي المعيز
حتى كذبك عبيط شبهك ،فكرتك حتقول
نعملوا جسر، تهتموا بالحرف الصغيرة
وتكبروها.

بدأ توافد الكثير من أهل البلدة ، منهم من أحاط بالشيخ أدم ومنهم من وقف في جانب يراقب الموقف ، بدأ التوتر يظهر على جعفر وهارون هارون يحاول أن يخرج من الموقف بحيلة ومكر ودهاء.

هارون

_ كل حاجه عاوزينها أهل البلد ، حنعملها ليهم
وحتشوفوا بلد تانيه خالص ، حتبقى زي إخميم
وساقلته.

الشيخ أدم

_أنا مابرتحش لكلامكم لله في لله ، نفسي
أصدقم ،لكن الفيران بتتنطط في عبي.

الشيخ أدم يقف مدافعاً عن مستقبل أهل البلد، يحاول أن يحلم معهم ولكن الأشباح تفسر لهم الحلم بكوابيس لا تنقطع، يجتهد في الوقوف على أبواب الأحلام الموصدة بالحديد وقطع النار.

يصل اللزي

اللزي لهارون

_ أيه اللمه دي؟

هارون

_ الشيخ أدم والمقدس مش مصدقين
إننا بنبيع الحيازة لمصلحة البلد.

اللزي بغضب

_ يصدقوا ولا مايصدقوش ، تاعبين
روحكم ليه معاهم ، دولماينفعش
معاهم غير عصايه ، اتربوا على
طبله تلمهم وعصايا تفرقهم.

اللزي يعُض علكف يده بغيظ ويرفع عصاه مهدداً.

_ قولتوا أيه ؟ موافقين على البيع ولا لا.

أهل البلدة منهم من وافق على كلام اللزي خوفاً منه ومنهم من وافق نفاقاً وبحثاً عن مصلحه خاصة ، فلربما يرضى عنه جعفر واللزي فينوبه من الحب جانب ، وغالبية أهل البلدة إنصرفوا في صمت بلا أمل في حالة يأس وإحباط ولم يتبقى سوى الشيخ أدم ومعه المقدس أرمنيوس ، بعدما رحل أهل البلدة من حول الشيخ أدم ، نظر له اللزي ساخراً.

_ فيه حاجه ياشيخ أدم تاني ، عاوز
تقولها .

الشيخ أدم

_ لا مفيش يالزي ، عليه العوض ومنه
العوض، ماهو لوفيه جنبينا واحد
زي حسن ماكنتش حتتنفخ علينا كده

يلتفت للمقدس

_ بينا يامقد س نمشي قبل التعابين
ماتاكلنا .

كلمات الشيخ أدم عن حسن غيرت وجع اللزي وكسرته وإضطر يكتم غيظه من الشيخ أدم ، فهو ضرير وإن تعدى عليه سوف يقلل من شأنه أمام الناس وهم دائما يتركوا لسانه حراً من أجل عماه ، أحياناً يكون العمى نعمة تحفظ الكرامة.

....

غرفة ليله

السماء، هي العالقة على كف القدر، معها ينام المنام، ترثي لحالها الأحلام، كلام اللزي هزها ، وضعها في حالة حيرة وتوتر ،هو يُجبرها على الزواج ولم يترك لها فرصة لنقاش أو إختيار.

_ والعمل يابنت ياليله ، الريح شديدة

وعفية ، الموت أهون عليه من أنه

يلمس شعره مني

تبكي بحرقة

_ أعمل أيه ياربي؟

....

عندما يستعصي السؤال ، تكون الدموع جواب، ولكن دموع القلب تحتاج لألف جواب وجواب، فحديث الدمع قاتل وتسقط أمامه كل لغات العالم ، حسن وحمدان ومرسال أسفل الجبل.

_تفتكر ياحمدان ضربتنا للزي هزته؟

_أيوه هزته وكسرته جامد، لكن اللزي

مش ساهل ، إحنا تعبناه في الأول

وماقدرش يطولنا،ودلوقت كسرناه

قدام عنيه مش من وراه.

_علشان كده أنا بدأت أقلق على

_ وأنا خايف عليها كمان ، اللزي

حيلطش في كل حته وتتوقع منه

أي حاجه .

مرسال

_ يبقى إحنا مانهمدش علشان

نقدروا نخلصوا على الكلب السعران.

_ معاك حق يامرسال ، يبقى إحنا قدامنا

حاجتين ، تخليص ليله، واللي حيشتري

الأرض، بس كمان فيه حاجه تانيه.

حمدان

_ أيه هي ياحسن ؟

_ قلبي واكلني على لواحظ، حاسس

إن فيه حاجه حصلت.

مرسال

_ تلاقي أبوها عرف كل حاجه دلوقت.

حمدان

_ صح يامرسال ، اللزي لو ماقلش

لأبوها ، منيره أخته زي الحيه حتقول

على كل حاجه أو يخلوا السلوتي يقول

حسن

_ اللي حيقول اللزي علشان يبرر

كسرته قدام جعفر، ويرمي عليه

فشله ويقوله بنتك السبب ،وكمان

حيتهموها بأنها بتوصلني كل الأخبار

علشان يقدموها هي ضحيه.

حمدان

_ كده الأمور بتتعقد ياحسن .

_ ربك كريم ياحمدان ، علينا التفكير وعليه التدبير.

في الدرب يسير المقدس ارمنيوس بصحبة الشيخ أدم، حتى يقوم بتوصيله إلى بيته ، بعد زيارتهم الفاشلة لجعفر.

_شُفت أهل البلد يامقدس ؟

_ اعذرهم ، الخوف والرعب ماليهم

أنت ماشُفتش شكل اللزي عامل أيه؟

_ تصدق يامقدس أني بحمد ربنا

أني أعمى ولا أرى تلك الوجوه

المعفنه، وخاصة هذا الخنزير اللزي.

_ اللزي مكسور من حسن وباين عليه

وهو شايف شماتة أهل البلد في عيونهم

هو بيوريهم أنه ماإنكسرش قدام حسن

وبيحاول يصمد طوله ، لكن هو مكسور

من جواه، حسن قتل خمسة من أهم رجالته

وخصوصاً كُريم عيلته كبيره ومش ساكتين.

_بقولك أيه يامقدس؟

_ قول ياشيخ أدم .

_ أنا عاوز أشوف حسن يامقدس؟

_وتشوفه ازاي؟

_ نروحله مكانه اللي قاعد فيه.

_نروحوا الدرب ؟

_أيوه ، إن شاء الله نطلع الجبل.

_ بس أنت حتقدر على المشوار ده؟

_حقدر بعون ربنا، قابلني بعد صلاة

فجر بكره قدام الجامع ونروخوا مع بعض.

_ بس دي مخاطره كبيرة.

_ إن كان حسن عرض نفسه للموت

علشان أهل البلد من غير مايكون ليه

مصلحه وعرض نفسه للإعدام علشان

دافع عنك وعن دارك، حنستخسروا

فيه مشوار، وبعدين هو إحنا رايحين

في مصلحه ليه، إحنا رايحين نزود همه

ربنا يكن في عون الولد ده.

_ مش عارف أقولك أيه ؟

_ لو خايف حروح لوحدي بالواد شحاته

ويحصل اللي يحصل.

_ مش خوف ياشيخ أدم.

_ يبقى خلاص إتفقنا.

يقتربان من دار الشيخ أدم.

_ ادينا وصلنا بيتك.

_ ماتتفضل معانا عزيزه عامله شلولو(هو ملوخية ناشفه على ماء بارد بقليل من الثوم مع عصير ليمون)

المقدس يضحك

_ شكرا ، أشوفك بعد بكره الفجر ، سلام.

السلوتي ، شخصية بسيطة تحتاج معاملة خاصة ، معاملة أطفال

ليس ذنبه، خِلقته بعيب خُلقي جسدي وعيب خُلقي عقلى، يصرخ

يستغيث كالأطفال كما تستغيث الزهور الجميلة بين أنقاض الأشواك

يصرخ ينادي ، يبكي ، لم يرحموا ظروفه الخاصة وربطوه في حوش

البهائم في مربط البهائم، يقترب من بقرة في الحوش.

_أنت بقره حلوه ، حبي سلوتي ، مش كده

السلوتي جعان ، اديني شوية لبن .

البقرة تنظر إليه وكأنها ترثي لحاله ، تشعر به ، تتمنى أن تتكلم تحدثه أنها تتمنى لو كانت لو ولدت الآن في تلك اللحظة لتُشبع هذا الطفل الكبير، حاول سلوتي أن يحلبها وتركت له نفسها هو لا يعلم أن البقرة تحلب اللبن بعد ولادتها،يصرخ ، ينادي ،يبكي ولكن هل من مجيب، يطرق باب الحوش.

_ جعان ، سلوتي جعان .

....

ليله تجلس في حجرتها، تحلق بحزنها في فضاء بعيد،تتمنى أن تتحرر من خوفها ، من سجنها، أحلامها تنتهي قبل أن تبدأ تسمع صوت السلوتي .

_ جعان ، سلوتي جعان .

تحدث نفسها

_ حتى أنت ياسلوتي لم يرحموك.

تنظر ليله لقطع من الخبز على الدكة ، راحت تجمعها، خرجت بها قاصدة السلوتي، تخرج من حجرتها حامله كسر الخُبز في يدها تقطع منيره عليها الطريق.

_ رايحه فين يابنت الحمداني؟

_حدخل للسلوتي أوديله كسر العيش دي.

_وأنت مالك وماله ، وتوديله ليه؟

_الواد بيصرخ من الجوع ، حرام عليكم

تبهدلوه كده ،ده عقله على كده وانتوا عارفين .

_صعبان عليك علشان كان بيساعد حسن وأخوكي.

_ أنا صعبان عليه جوعه بس.

_مالكيش دعوة.

صوت السلوتي

_ جعان ، سلوتي جعان ، عاوز لقمه.

....

السلوتي رجل بسيط ، يحمل عقل وقلب طفل ، هو يحاول أن يعيش لا يحمل هماً لغد ، ليس له دار وكل الأرض تحتضنه وتعطف عليه ترق لحاله السماء فتمطر عليه رزقها ، لكن هؤلاء لا يرحمون ضعفه وقلة حيلته ، لا زال يصرخ من الجوع

تدخل منيره الحوش .

_ فيه أيه ياواد ؟

_ جعان ، سلوتي جعان، عاوز لقمه.

_ حندهلك اللزي يجيبلك لقمه .

_ لا مش عاوز وكل ، أنا شبعان

سلوتي مش جعان.

منيره مهددة

_ لو سمعت صوتك تاني حندهلك اللزي.

_ لا بلاش اللزي، حسكت خالص .

٥ _ قلوب تخلت عن هويتها:

هي قلوب متمردة ، عصت السماء، هي قلوب أنيسة للشياطين

تعشق الدم وتحسبه طهاره ، أهل البلدة هم قرابين يختارون منها ماشاءوا كذبيحة لآلهتهم ، هي قلوب مغلفة، صماء يعشقون الحكم والسلطة والمال ، يجلس جعفر في مضيفته بصحبة هارون واللزي، الثلاثة في حالة صمت ، لواحظ سببت له جرحاً لا يندمل ولا يجد له حلاً.

هارون

_حتفضل ساكت على طول ياجناب البيه؟

_حقول أيه ياهارون ، تعبان وقرفان.

_ أنت لسه واحد على خاطرك من الست لواحظ؟

_ ماحدش يجيب سيرتها قدامي ؟

اللزي

_ الست لواحظ مخها صغير وإنضحك عليها.

_ قلت ماحدش يجيب سيرتها.

هارون محاولاً إخراج جعفر من حالته .

سمعت اللي حصل مع إبن شملول؟

_أيه اللي حصل؟

_ بيقولوا كان بيتعلم في كتاب بالجلاويه

والشيخ لما بيخلص تعليمهم بيخلي

كل واحد يقرا قرأن شويه،قال لابن شملول

اقرا ، قال له حقرا أيه ، قال له إقرا الفاتحه

قال له مبلاش الفاتحه ياشيخ، قله إقرالي

الفاتحه ولا اقوم أعبطك،شملول قال

الفاتحه على روح مولانا الشيخ وراح

نازل عليه بعصايته محطش منطق.

جعفر يبتسم.

اللزي

_ وبعدين حصل أيه؟

هارون ضاحكاً

_ هو أنت لسه مافهمتش؟

_ لا

يلتفت هارون لجعفر

_طيب أعمله ايه ده علشان يفهم؟

جعفر يضحك وفجأة يتذكر حسن.

_ الواد حسن من وقت ماجه وضرب

كريم وأنا مش مرتاحله.

اللزي

_ ولا أنا مرتاحله ، ده طير النوم

من عيني ،أنا حولع في الجبل

علشان أشفي غليلي منه .

_ أخلص بس من بيع الأرض وفيه كلام

كبير حيحصل وأنا حخلص عليه بإيدي.

يقطع حديثهم دخول مهران

_ منازع على الباب ياجناب البيه .

_ خليه يدخل ، جه في وقته

اللزي

ونشوفوا عمل أيه في الجبل وهو

اللي ضرب نار ولا حد غيره.

_ رحتلك البيت قالولي أنك هنا.

_هنا وهناك واحد يامنازع، قولي أنت ضربت بارود من يومين في الجبل

_ أيوه، ضربت على اللي كانوا بيضربوا عليكم بارود وقتلت منهم واحد، ماأعرفش إن كان حسن

ولا لا ، أنا إتصبت في كتفي.

يعري لهم كتفه أسفل الجلباب

وكمان البارود خلص مني.

هارون

_وبعدين ؟

_ريحت شوية مكاني وقعدت أوقف

الدم اللي نازل من كتفي، وبعد نص

الليل ، لمحتهم شايلين واحد وداخلين

ع الجبانة ، عرفت أني قتلت واحد

كانوا رايحين للجبانه تلات أنفار

اتنين شايلين الميت وواحد ماشي

وراهم.

جعفر

_ يعني راحوا دفنوه في الجبانة.

_ أيوه .

_لو كان حسن يامنازع ، يبقى حلال عليك الجنينة.

اللزي

_ يبقى الفحاحري عارف شكل اللي دفنه

حقوم أخلي مهران يجيبه من الجبانه.

يخرج اللزي وأرسل مهران لإحضار حمزه الفحاحري، وعاد سريعاً.

هارون

_ تفتكر يامنازع حسن جاب بارود

من فين.

_ أنا كنت في سوق التلات اللي فات

وسمعت ان اتنين راحوا باعوا بهايم

هناك وسألوا عن حد بيبيع بارود

وولاد الحلال دلوهم على واحد وأنا

يومها زعلت أني مابعتش أنا ليهم

البارود.

هارون

_ يبقى راح باع البهايم اللي سرقها

من الجنينه هناك واشترى سلاح

يدخل مهران .

_ حمزه الفحاحري واقف بره.

جعفر

_ دخله مستني أيه؟

يدخل مهران ومعه حمزه الفحاحري رجل قصير القامة أسمر البشرة ، بدين قليلاً، جعفر يستجوب الفحاحري .

_ من يومين جالك ميت ياحمزه.

حمزه يحاول أن يتذكر ، هو في حالة رعب من وجوده أمامهم ويخشى شرهم ، يوهممهم أنه يتذكر.

_ دفنت مين من يومين ياواد يافحاحري

دفنت مين .

فجأة يقول لهم

_ مادفنتش حد.

منازع لديه من المكر الكثير لكسب ثقة جعفر واللزي وهارون هو إستطاع بدهاء أن يبعد عنهم الشك به ، بل عزز ثقتهم به

نظر للفحاحري وقال له .

_ أنت كداب ، من يومين وف نص

الليل جالك تلاته اتنين شايلين

ميت وواحد معاهم .

يبدو أن منازع أعاد الإتزان للفحاحري ليتذكر الموقف.

الفحاحري

_ أيوه صح ، من يومين بعد نص

الليل جه حمدان شايل أبوه ومعاه

اتنين أغراب.

جعفر

_ يعني الميت كان الحمداني.

_ أيوه يابيه ،الميت الحمداني ودفنته بيدي.

اللزي يلتفت لمنازع

_ يبقى أنت قتلت الحمداني مش حسن.

منازع

_ أنا قلت قتلت منهم واحد ، معرفش

إن كان حسن ولا لا.

_ هارون كويس إنك أخدت بتار

واحد من الخمسه اللي قتلوهم .

جعفر إحنا نتعشوا مع بعض كمان علشان.

منازع تلاقيه هفتان من عيشة الجبل .

....

آهات المحبين

هي تلك الأنثى الرقيقة ، نصف من القمر ونصف من الشمس

لا شئ يقتل الأنثى سوى وأد قلبها وقتل أنوثتها، هي مخلوق

يحتاج معاملة بشكل خاص، تكفيها نظرة حب ،أو نظرة حنان

هي في حالة صعبه ترق لها السماء ويرثى لحالها كل الكون

تجلس لو أحظ أمام المرآة تحدث نفسها.

_بقيتي قدام أبوك عاشقه، يعني فاجره

زي مابيقول ، عملت أيه ياربي، قلبي

وعشق ومش بإيدي اتحكم فيه

ياتُرى العيب فيه زي مابيقول

أبويه ولاالعيب فيهم ،ولا عشان

حسن مش على هواهم.

تبكي بحرقة ، تتساقط الدموع بعينيها بغزارة .

_ يامُرك يالواحظ ، ياوجع قلبك يالواحظ

حسن ومش طايلاه

وأبوك كرهك في عيشتك معاه

ومنين أداوي وجعي .

....

هم يغتصبون كل شئ ، الطفولة البريئة ، يسطون على أحلام

الشباب ، يمزقون هوية الإنسان ، يجنون ثرواتهم من ظهر

الفقراء ، من يعارضهم إما محبوس أو مقتول ، أو مطارد

من جنتهم التي يتوهمون إنها خُلقت ملكاً لهم، يجلس حسن

وحمدان أمام الخيمة .

_ قولي ياحمدان أبو لواحظ لو عرف

ممكن يعمل أيه؟

_ يايقتلها ، ولو شفق عليها حيحبسها.

_ معقوله

_ أيوه ياحسن ، العشق عندنا عيب

واللي تعمل كده ، في نظر الناس

تكون فاجره ، الحكايه مش ساهله.

_طيب ماسديري كان بيعشق ليله

وليله بتعشقه .

_ سديري وليله ولاد عم ، لكن

أنت في نظر أهل البلد غريب

_ يعني العشق للقرايب تحللوه

وللغريب تمنعوه ، يعني على

كلامك كده لواحظ في نظر الناس

وأبوها فاجره .

_ أيوه ياحسن ، هي في نظرهم كده

وماتنساش أن أبوها كبير البلد .

تبعثرت كل الأجاسيس بكل زواية من جسد حسن،أحاسيس ووجع بلا مداوي،صرخة مكتومة في أعماقه، دموع حائرة تخشى السقوط على ضفاف عين لاتجد من يواسيها ،وجع وأحاسيس إختلطت بها أيامه ،سرح حسن بعيداً بخياله ، كاتماً دموع تحاول التمرد ، يفكر في حال لواحظ.

_ عملتي علشاني كتير يالواحظ

وضحيتي عشان واحد متعرفيهوش

ولا شُفتي خلقته ، قلبك ، هو قلب ملاك

جه الوقت اللي أنا أعمل فيه عشانك

لكن بإيدي أعمل أيه ، أخطفها ولكن

كده أكون كسرتها أكتر ، قدام أبوها والناس

أيه الحل ياحسن ؟ عقلي خلاص حيطير مني

يدخل مرسال فيسحبه حمدان بعيداً ، هو أدرك أن حسن يحتاج أن يكون بمفرده.

_ تعالى يامرسال ، خلي حسن قاعد لوحده

_تعرف ياحمدان ، غلطة حسن الوحيدة

عشقه للواحظ.

_ لواحظ انقذت حسن أكتر من مره

وضحت بنفسها علشانه ، والعشق

مش بإيديه يامرسال ، ده غصب عنه

ادعيله ربنا يخفف عنه ، حسن يستاهل

كل خير.

_حسن أخويا وقلبي بيتقطع عليه

أنا مابكرهش لواحظ ، أنا بكره

اللي فيه حسن بسببها.

٦_ قلوب من نور:

هي قلوب حاملة لكل المحبة ، العطاء ، شعارها الله محبة، تُلون حياتها

بالبساطة بألوان فاتحة، يُزينهم الترابط، مهما علت الرياح ، هم في صبر وسكينة،أغانيهم ألحانها عذبة نقية ،لا يفقدون الإنسان بداخلهم

أمام الفرن يشعه تخبز الفطير المشلتت ، تُخرج فطيرة وتضعها

في غلق صغير من القش

_ قدامك كتير يايشعه ؟

_ حطلع أخر فطيره.

_ تلاقي أبوكي جعان ، جاي من بره

على اخره، مبوز ومابيكلمش حد

_ يبقى كان مع الشيخ أدم.

_ إشمعنى الشيخ أدم؟

_وهو أبوكي بيقعد مع حد بره

لا ليه في قعدة دكان ولا قعده

على الجسر.

تُخرج يشعه الفطيرة الأخيرة وتضعها في الغلق .

_ هاتي فطيره أوديها لأبوكي مع حتة جبنة قديمة

....

في منتصف الدار يجلس ارمنيوس على الدكة ، مريم تضع طبليه

على حصير وتضع فطيرة على صينية كبيره وطبق به قطعة جبنة قديمة.

_ انزل يابا ، كلك لقمه.

ينظر ارمنيوس على الطبليه .

_ انتوا عملتوا فطير مشلتت ؟

يشعه

_ أيوه يابا ومليان سمنه علشان

تُرم عضمك .

_عاملين بالزيادة ؟

مريم

_أيوه ، لكن ليه يابا، حد جاي يتعشى معاك.

_ لا يابنتي ، أنا رايح لحسن الفجر ولو عندك

زياده إعملي حسابهم ولو مفيش إخبزيلهم تاني.

يشعه

_ حتروح لحسن الجبل يابا؟

_ أيوه ، حروح أنا والشيخ أدم.

_ مابلاش يابا ، اللزي مش حيسكت

حسن قاتل من رجالته خمسه، خليك

وأروح انا .

_ لا يابنتي ، أنا اللي حروح والرب موجود

وماحدش حياخد عمر حد إلا بإذنه.

....

بلدة مساحة الرؤيا بها تحتاج منظار واسع، طموح يبدأ بأحلام يقظة ومنام يأتي بكوابيس تدفنها، ليلة بنفحات خريفية ، غاب عنها الربيع في مضيفة جعفر ، إنتهوا من تناول العشاء ، مهران أزال بقايا الطعام يلتفت جعفر نحو منازع.

_ أنت لوحدك يامنازع ، عملت اللي مقدرش

اللزي وهارون والرجاله يعملوه.

منازع أدرك أنه إكتسب ثقتهم بدهاء إلى حد أكبر مما كان يظن

أراد أن يزيد من مكتسباته لديهم والتواضع أمامهم.

_اللزي وهارون والرجاله معذورين

ماكانوش متخيلين إنه حينضرب عليهم

بارود .

يلتفت نحو اللزي

_ صح كلامي يالزي .

اللزي لا ينتبه لحديثهم ، هو يفكر في ليلة وقتل الحمداني ويحدث نفسه

_أدي الحمداني اتقتل ، تقولها يالزي

ولا بلاش ، بلاش أحسن وخليها

على عماها لحد ماأكتب عليها .

هارون ساخراً

_ اللزي مش معانا خالص ، والنبي

تلاقيه بيفكر في ليله ، مش كده يالزي

اللزي يتنبه لهم أخيراً بعد سماعه كلمة ليله.

_ أيه ، مال ليله.

_ أنت مش كنت مشغول بيها دلوقت؟

يتلعثم في الرد

_ لا مافكرتش فيها وبعدين موضوعها

خلاص ، حكتب عليها الخميس اللي

جاي غصب عنها.

جعفر

_ خلونا في حسن دلوقت ، بلا ليله

بلا نيله.

_ فيه مرسال جاي من عند الشريف معتصم.

هارون

_ خليه يدخل.

جعفر معترضاً

_ مايصحش قوم استقبله أنت واللزي.

يخرج اللزي وهارون ليستقبلا مرسال معتصم ، إستقبلاه وتبادلا معه التحية ودخلا به القصر حتى حجرة المضيفة .

اللزي

_ اتفضل ياشافعي.

هارون يقوم بالتعارف

_ جناب الملتزم جعفر بيه.

_ بسمع عنه كتير وصيته مالي المديريه
أهلاً ياجناب الملتزم .

جعفر

_ شرفت دارك ياشافعي.

شافعي

_ أنا مش عاوز أطول عليكم ، الشريف
معتصم بيقولك حيجي بعد بكره العصر
جهزله كل ورق الحيازات اللي عندك .

جعفر

_ الشريف معتصم يشرف في أي
وقت وكل ورق الحيازات جاهزه ومحضرينها

شافعي

_ هو عاين الأرض كلها .

_ مفيش حتة أرض في المديريه
الشريف معتصم مايعرفهاش.

شافعي

_ وأنت تبقى مين ؟

هارون

_ ده منازع ، ضيف عندنا.

_ أوعى يكون منازع مطاوع

يحمر وجه منازع وينظر إلى جعفر واللزي وهارون ، هارون توقع الموقف

_ لا مش منازع مطاوع ، ده منازع الحرداني.

جعفر لشافعي

_ ومين بقى منازع مطاوع.

_قتال قُتله ولينا عنده تار

قاتل من عندنا اتنين.

منازع يقف مستعداً للخروج محاولاً الهرب من أمام شافعي حتى لا يشك فيه.

_ أنا اتعوقت ، يادوب ألحق أروح

تقعدوا بالعافيه.

يخرج منازع.

....

إننا لدينا جميعاً أحلام، منها أحلام موؤدة، ومنها أحلام تترنح في طريق الوصول،علينا أن لا نيأس ، نملك البدائل، علينا أن نتحرر من خوفنا

نحاول أن نُحَلق ، نطير ، حتى لو تكسرت أجنحتنا، حليمه هي تلك الفتاة البسيطة ، تعيش يومها ببساطة ،تخشى أن تحلم ،تساير حياتها بخوف ورهبة ، تسير حليمه في الدرب بأقدام مرتعشة تلتفت يميناً ويساراً

تصل دار أرمنيوس ، تطرق الباب ، تفتح يشعه، تتعجب من حالة الرعب المسيطرة على حليمه.

_ مالك ياحليمه ، مش على بعضك؟

_ حتوقفيني على الباب يايشعه؟

_ لا ، أدخلي ياحليمه .

تدخل يشعه ومعها حليمه، تغلق الباب ، لاتزال حليمه في رعشة وخوف

_مالك يا حليمه ، حالتك ولا اللي ميت

لها حد.؟

_ إزيك ياعم أرمنيوس

_ إزيك ياحليمه يابنتي.

تلتفت حليمه نحو يشعه بعد أن ألقت بالتحية لأرمنيوس

_ أنا مش قادرة أجيلك وجايه هربانه

من بيتنا .

أرمنيوس يجلس على الدكة يراقب حالة يشعه.

يشعه

_ فيه أيه ياحليمه ، بيتكم إتحرق؟

_ مفيش عندنا حاجه وحشه ، لواحظ يايشعه

_ مالها لواحظ؟

حليمه تنظر في إتجاه أرمنيوس ، أدركت يشعه أنها تود أن تحدثها

على إنفراد، يشعه تمسك بيد حليمه.

_ تعالي ياحليمه ندخلوا جوه.

تسير يشعه بحليمه للداخل حتى حجرتها ، تدخل الحجره وخلفها حليمه

مريم في الحجرة.

مريم

_ إزيك ياحليمه .

_ بخير يامريم إزيك أنت .

يشعه

_ سيبك من السلامات دلوقت ، مال لواحظ

فيها أيه ؟

_ أبوها عرف اللي بينها مابين حسن.

_ وأبوها عرف منين ؟

_ من اللزي واخته منيره ، مسكوا السلوتي.

_ أنا قلت لحسن بلاش السلوتي.

مريم

_ ماخلاص يايشعه اللي حصل حصل

المهم ياحليمه أبوها عرف أيه؟

_حسن كان باعت جواب على منديل

كتب عليه بدمه وبعَّتُه مع السلوتي

وهي كمان كتبت على منديل وبعتته لحسن

مريم

_ حسن كاتب على منديل

يشعه

_ امال حيكتب على أيه يامريم ، ياحزنك يالواحظ

وبعدين حصل أيه ؟

_ اللزي ومنيرة لزقوا في لواحظ كل المصايب

وقالوا إنها بتنقل كل أخبارهم لحسن

وهي السبب في أنهم مش قادرين

يمسكوه ، وانها قالت لحسن على البارود

وخلت حسن يشتري بارود.

_ ومنيره تلاقيها ماصدقت.

_ ماهي منيره اللي كشفت كل حاجه.

مريم

_ أنا ظلمت لواحظ ، باين عليها جدعه.

يشعه

_ لواحظ بتعشق حسن وبتموت فيه

وضحت علشانه كتير، وتعمل أي حاجه

علشان حسن.

حليمه

_ سيبونا من الكلام ده دلوقت، حنعمل ايه؟

لواحظ أبوها ضربها وحبسها ومنعوني

أدخل لها وخلوا أمي تروح مكاني.

_ وحنعمل ايه أحنا.

_ يعني أيه حنعمل أيه، جبتك ياعبد المعين

تعني ، لقيتك ياعبدالمعين عاوز تنعان.

يشعه

_ إحنا اللي نقدر نعمله ، نقول لحسن.

حسن لازم يعرف كل حاجه.

مريم

_ أيوه ده اللي نقدر عليه .

حليمه

_ ومين حيقول لحسن؟

يشعه

_ سيبي ده عليه .

_ ماشي ، حقوم أنا أروح

تقوم يشعه بتوصيل حليمه للخارج وتودعها وتراقبها حتى تغيب عنها

....

بدأ الليل على حقيقته وأسدل الظلام جدائله، حفيف لأروح غير مرئية فوق مقصلة القدر ، تحت ليل يتسربله الظلام، قبل منتصف الليل منازع واللزي على حافة الترعة .

منازع

_شافعي مشي ولا قاعد.

_أيوه مشى، أنا إتخضيت لما قال منازع مطاوع .

_ ليهم تار عندي، قاتل منهم اتنين.

_ يخرب بيت فقرك يامنازع، ماتقلقش حيجوا يشتروا الأرض وكل واحد حيروح لحاله، انت ريحتني شويه بقتل الحمداني .

_ وبكره حريحك أكتر لما أقتل حسن.

_ ياريت.

_ أنت صحيح حتكتب على البت دي اللي إسمها ليله.

_ أيوه ، يوم الخميس اللي جاي وتعالى أنت أشهد على الجوازه.

_ أنا سمعت أنها مش موافقة.

_وافقت ولا لا ، حجوزها بالعافيه.

....

هناك أفكار تنادي بعضها البعض لترسم حلماً، وأفكار تتلاقي لترسم شبحاُ ، وتلد كابوساً ، الحلم يتجسد في أمل ، والكوابيس أشباح تنطلق في الصحو والمنام بلا رابط، في منحنى العقل تتوه الكلمات ويغيب الضمير في تلك العقول العاشقة للضلال .

في مضيفة جعفر، جعفر وبصحبته هارون .

_أنت حالك مش عاجبني ياجناب البيه

لو مت ، أو طبيت ساكت ، محدش

حينفعك.

_أنا لحد دلوقت مش مصدق اللي عملته لواحظ.

_ مسيره يقع في إيدينا ونخلص منه.

_ ده مايموتش بطلقة باروده، ده أجيبه

وأقطع جسمه حته حته بسناني ، أغسل

عاري بدمه، وأفرق لحمه ع الكلاب.

_ ماتتجوز يابيه ، وبالمره تجيبلك

عيل يشيل إسمك، أنت لسه صغير.

_ عيل ..آه ياهارون ، أنا نفسي من

زمان في عيل ، واتمنيته من زمان

وامها خلفتها في البطن السابعة

ست عيال قبلها ماتوا ولدين

وأربع بنات .

_ كل شئ نصيب يابيه.

_ أيوه كل شئ نصيب، أهي ماتت

وسابتلي النكد.

ناصح زي أبوه .

....

تحاول لواحظ أن تستيقظ من هذا السُبات العميق، صرخة خرساء مكتومة، لا تعرف ، كيف تنطلق، صرخة مجهولة وكأنها بلا وطن

مخالب قوية تنتزع لوحتها الجميلة، تمزق كل النسيج الذي غزلته

بمشاعرها، نبضاتها تتسارع، جبينها يعرق، يشعر بالخوف،تحاول

أن تُلملم أنفَاسها المبعثرة ، تتجه لواحظ نحو شرفة الحجرة

تنظر للفضاء البعيد، تبحث عن حلم يتخبط .

_أنت فين ياحسن ،ياتُرى بتفكر فيه

زي مابفكر فيك،ولا الجبل عني لاهيك

أيه اللي مستخبي ليه وليك .

....

هو يحاول أن يستيقظ ، يمزق كل الكوابيس،عيناه منسدلة ستائرها

يبحث عن المضمون ،هل يبقى كما هو ، أم يخاطر حد الجنون

كل شئ أمامه يسمح بالمخاطرة ولا هرب منها، لن يسمح بإغتصاب

حلمه،حسن يجلس بمفرده على نفس الحجر عندما يحب أن يخلو

بنفسه ، حتى أن حمدان ومرسال أسموه حجر لواحظ، هو يسمع

همساتها، دبيب نبضاتها، ترغرغت عيناه بالدموع،يحدثها وكأنه

يراها.

_المستخبي ليه وليك في علم الغيب يالواحظ

ياترى الأيام اللي عذبتني بشقاها ، حتقدر

يوم تجمعني معاها،ولا للقدر مكتوب تاني

واخدني في سكه ،مجهول منتهاها.

....

أرمنيوس جالس على الدكة وعلى الدكة المقابله تجلس يشعه واختها مريم .

ارمنيوس

_ أنا خايف أقول لحسن اللي قولتيه

عن لواحظ، يتهور وينزل علشان

يشوفها ويحصله حاجه.

يشعه

_ ما إحنا مانقدرش نخبي عن حسن

يابا ، لواحظ وقفت كتير جنب حسن

وحسن مش حيسامحنا لو عرف إننا

كنا نعرف وماقُلناش ليه.

_ أنا محتار يابنتي.

مريم

_يشعه معاها حق يابا ، حسن لازم يعرف وماتخفش عليه ، حسن

عاقل وبيحسب كل خطوه يخطيها.

....

منازع يتحسس طريقه في حضن الظلام ، لا يخشى الليل فطالما إحتضنه

كثيراً ولا يخشى صوت الذئاب هو تعود أن يستأنس بها ،هو يشعر أنه عاد للحياة، يشعر بأن له هدف، خرج من سجن الشر الذي كان يتخبط

فيه بلا أمل وبلا هدف، روح الإنسان كانت لديه بلا ثمن ، لم يشعر

بقيمة الروح إلا حينما وقعت روحه تحت يد حسن ،عاد له الإنسان

شكل سيف من الرمال ، يتجاوز السيف والهضبة، يصل بداية الدرب

الممر الذي يفصل بين الجبلين ، إقترب من الخيمة ، لم يجد أحدا

في الحراسة، يعوي مثل الذئب بصوت عالي.

....

داخل الخيم يجلس حسن ومرسال وحمدان ، لم يناموا ، هم في إنتظار منازع .

حسن

_ ده ديب وكمان قُريب مننا .

حمدان

_ شكله قدام مدخل الخيمه وممكن يدخل علينا.

مرسال

_ تفتكر ممكن يدخل علينا.

حمدان

_ ويهاجمنا كمان.

حسن يمسك ببندقيته، يجعلها في وضع الإستعداد ، ويخرج على أطراف أقدامه وخلفه حمدان .

مرسال

_ أنتوا حتسيبوني لوحدي.

يجري خلفهم مرسال .

....

منازع يتوارى خلف الخيمة ويستمر في عواء الذئب ، حسن يتحسس

الطريق نحو مصدر الصوت شاهراً بندقيته وخلفه حمدان ومرسال ، يصوب فجأة عندما يرى منازع وهو لا يتبينه.

منازع

_ حاسب حتقتلني ياحسن.

حسن

_مين ! منازع !

منازع

_ مش عيب ياوحش،تسيبوا الخيمه

من بره من غير غفير.

حسن

_ معاك حق يامنازع ، لو هجم حد علينا

كان صادنا بالساهل، المهم حمدالله

بسلامة وحش الجبل.

حمدان

_ أيه الأخباريامنازع؟

_ أنا هلكان من التعب ، ندخلوا جوه

وأريح وأحكيلكم، بس واحد يحرس

الخيمه من بره.

حسن لمرسال

_أنت خليك بره يامرسال ، وحنبدلوا

مع بعض.

_ ولو جاني ديب أعمل أيه؟

حمدان يضحك

_ انده علينا وحنيجي نرحب بيه.

حسن

_ تعالى يامنازع

يضع يده على كتف منازع ويدخل به لداخل الخيمة وخلفهم حمدان يجلس ثلاثتهم ويلتقط منازع أنفاسه ، محدثاً حسن .

_ إسمع ياسيدي ، الشريف معتصم حايجي

بعد بكره علشان يشتري الأرض.

_ كويس قوي ، وعرفت معاد وصوله البلد.

_ أيوه عرفت، حييجي العصر .

_ وعرفت ده كله إزاي يامنازع ؟

والله عفارم عليك.

_ كنت قاعد معاهم عند جعفر وقت

ماجه مرسال معتصم.

حمدان

_ عملت أيه معاهم ، صدقوا الحكايه.

_خَالتْ عليهم كلهم وفرحوا أني

أنا اللي قتلت أبوك، فيه حاجه مهمه

اللزي حيكتب على ليله الخميس اللي

جاي .

حمدان

_ حيكتب على اختي الخميس اللي جاي.

_ أيوه وبالعافيه بدون رضاها.

يقف حمدان متسرعا وممسكاً ببندقيته .

_ أنا حنزل أشرب من دمه ، ياقتلته ياقتلني.

حسن يمسك بأطراف جلباب حمدان

_ اهدا واقعد ياحمدان ، بعد مانخلص

موضوع معتصم ، حنشوفوا حل نخلص

بيه ليله قبل مايتجوزها اللزي.

٧_ أمل يحتضر:

أشباح الهم والحزن اللعينة تُطاردها في صحوها وسُباتها، تحاول أن ترفع رأسها ، تنظر حولها ، لاشئ سوى تلك الجدران ، ضاقت بها

حجرتها، تشعر أنها باتت بلا ملامح، الجدران شاحبة الألوان والأثاث

خيالات ظل لأشباح غير مرئية ، لواحظ في غرفتها ومعها مصايب أم

حليمه ، جعفر استبدل حليمه بأمها .

_ عاوزه حاجه تاني ياست لواحظ

أنا حمشي أحسن اتعوقت قوي.

_ روحي أنت ياخاله ، وسلميلي

على حليمه.

_ أجيبلك لقمه تاكليها قبل ما امشي؟

_ ماليش نفس ياخاله.

يدخل جعفر الغرفة ولواحظ تحاول أن تتماسك ، تمسح دموع

أقسمت أن لا تجف على خديها،نبضها صامت لا يتدفق، لحظة

مقدسة للصمت .

مصايب

_ جيت في وقتك يابيه، أحسن الست لواحظ

من صبحية ربنا ، ماحطتش الزاد في بُقها

ومفلوقه من العياط.

_عنها ماطفحت .

_ ليه بس كده يابيه، هو فيه أيه؟

_ حطي لسانك في بقك واسكتي ياوليه.

_ حطيت لساني يابيه، أنا حروح واجي

الصبح ، عاوز حاجه من ست الحسن

_ ست الحسن مين ياوليه؟

_ أنا ست الحسن يابيه.

_ لما أنت ست الحسن ، مين مصايب؟

_ أنا بعت البقره واشتريت إسم جديد

بس مفيش حد بينادينى بيه.

جعفر بغضب

_ إنجري إمشي والله أبوك ماغلط

لما سماك مصايب، روحي جاك

مصيبه ، ولا حتجيك من فين

أنت المصايب كلها.

تخرج مصايب مسرعه من الغرفه .

جعفر ينظر إلى لواحظ في غيظ، وهي تصرخ في أعماقها ولا يسمعها أحد، هي في صمت عميق ونبض على و شك الإنهيار،

_ ياريتك كنت مُتي ولا جيتي الدنيا.

هي تنظر له، تُتَمتم بصوت منبوح بأوتار تالفة، تحاول أن تتكلم، بلا صراخ ، بلا نبض ، بلا حياة.

_ جيت لقدري يابا.

يقترب جعفر منها ، وهي تتحسس أنفاسها التي أُغتيلت على مشارف

الحلم .

_ والله كرهت حتى أبص في خلقتك .

_ لو كان موتي يريحك ياابا ، أخلص

مني ومن عاري زي مابتقول.

_ ماتستعجليش على رزقك ، لما

ينظر لها بإحتقار وإستهجان، يتمنى لو أطبق على رقبتها بيديه

ويخنقها ويرتاح منها ، جز جعفر على أسنانه وكتم غضبه وتركها

وخرج ، ولواحظ تستلقي على فراشها في بكاء،هي تعيش الموت

بلا موت، تحتضر بلا نهاية.

٨ _ الذئب ينتفض.:

هو يحلم ويحلم وأحلامه لا تتوقف ،هي إلى لانهاية، عنيد ، إما يحقق مايشاء أو يغادر ، ليس لديه حلول وسطية، هو يتشكل حسب الحدث تارة بطيبة وبساطة وتواضع وتارة أخرى يرتدي جلد الذئب ولا يخشى أحد، هو الباكي في أعماقه، الضاحك في ظاهره، هو تعلم أن يمضي قُدْماُ في طريق الحق بثبات، حسن ومنازع وصياد يجلسون داخل الخيمة يتشاورون .

حسن

_ تفتكر معتصم حيجي من أنهي طريق يامنازع؟

_ معتصم من الكتكاتة وقدامه طريق واحد

ياخد طريق ترعة السلاموني ، بعدها يدخل

يمين في طريق ضيق طويل ، يصل حتى فلقة

الحمدية ، البلد اللي بعدينا على طول.

حمدان

_ صح كده ، وبعدها ياخد الجسر بين

الترعه الكبيرة والزراعة حتى يصل

إلى فلقتنا (هي كوبري محدود، مصنوع من جذوع النخل.

_ بس أكيد اللزي وهارون ، حيستقبلوه

من بره البلد؟

_لو طلعوا يقابلوه ، مفيش غير مكانين

أنهم يقابلوه عند فلقة الحمديه ، او عند

الماسورة اللي قدام نخلات مُصبح.

_ وليه فكرت في الطريقين دول يامنازع

_ علشان أبعد مكانين لحدود البلد،يعني

مش حيفكروا غير زي مابقولك.

_ الله ينور عليك يامنازع، ريحتني.

حسن يسرح بخياله بعيداً، يفكر بعمق، يحاول أن يصوغ خطة مناسبة، حسب المعلومات التي تلقاها من منازع، منازع يقطع حبل تفكيره .

_أنت بتفكر تقابل معتصم وتقطع عليه
الطريق في مكانين ،طريق ترعة
السلاموني أو الطريق الضيق اللي
بيوصل للحمديه.
_ أنت قريت اللي في راسي يامنازع.
حمدان
_ واحنا نطلع الجبل ونمشي فوقيه
حتى الحمديه، وبعدين ننزلوا
من هناك ، كده ماحدش حيعرف
يشوفنا خالص.
منازع
_ صح كده ياحمدان، ولكن حنشيل بارود
معانا.
حسن
_ لا مش حناخد بارود، صوت البارود
حيكشفنا ، ومش حنحتاجه.
منازع
_ كده أنت باين عليك حطيت خطه؟
_ حكلمكم فيها في وقتها يامنازع.
حمدان يبتسم
_ هو ده حسن يامنازع ودي عوايده
مايقولش على اللي في دماغه
مره واحده ، حقوم أريح مرسال شويه
تلاقيه بيكلم نفسه.

خارج الخيمة يجلس مرسال ، يعيش بين ذكريات ماضي قاسي وحاضر عنيف، ومستقبل مجهول يترنح على كف القدر،يقف على مقبرة الذكريات ينثرُ الدموع فوقها،تحيا مع جراح وتتجدد المواجع، ينظر إلى السماء ، يبعثر أمنياته.

_ امتى ياربي نرتاح بقى من الجبل

وصوت الديابه .ووحشة الليل

امتى ياربي الواحد ينام مرتاح

البال ، زهقت من الجبل وكرهت إسمه.

هو يحاول أن يطرق باب الغد، يبحث عن الأمل، يحلم بتربة يدفن بها أحزانه،عن غد يُلملم أشلاء مبعثرة في الصحراء.

يقطع تفكير مرسال دخول حمدان.

مرسال

_ لسه فاكرني دلوقت ؟

_ قوم أدخل ياغلباوي ، منا جيتلك أهو.

_ ماشي ياحمدان ياابن أم حمدان

يارب يجيك ديب يكون جعان ياكلك.

حمدان يضحك ويدخل مرسال داخل الخيمة.

٩_نوافذ مجهولة:

لا شئ أروع من إشراقة فجر الصباح ،خلقه الله ليكون محطة تغيير

للنفس البشرية، محطة تنتهي عندها المواجع ويرحل معها اليأس

صباح مشرق بأغاني العصافير ورائحة النسيم،وسحر الفضاء

الشيخ أدم يسير بصحبة أرمنيوس ، يبحثان عن حل لفتح تلك النوافذ

المغلقة ، يحملون معهم المحاولة بلا حساب لنتائج، يحملان على كاهلهما وجع كبير لأهل بلدة تتخبط بهم السفينة وسط أمواج عاتية

يصرخون بصوت مكتوب ، يبحثون عن خيط من الضوء، يسيران

مكبلان بقيود من الأحزان، يسير ارمنيوس بخطوات سريعه على

الجسر .

_ بالراحه يامقدس أنا مش حمل مشيك

وراعي أني ضرير.

_ أنا ماشي بالراحه .

_ بالراحه إزاي ، أنت بتجر فيه زي الشوال.

أحنا وصلنا لحد فين .

_ إحنا لسه على الجسر.

_ جسر أيه يامقدس ، إحنا رايحين

الجبل ولا الغيط.

_أنت عاوزنا نروح الجبل من عندنا

وحد يكشفنا ويمشي ورانا.

_ علشان كده أنت إخترت الجسر

علشان ماحدش يشك.

_ أيوه وكأننا رايحين سوق الجمعة.

_ عفارم عليك يامقدس، طمنتني

_ حندخلوا الجبل من عند الحمديه

ونرجع تاني على الدرب بس

من الجبل.

_ وطبعاً في العوده نفس الحال.

_ أيوه.

_ كده الواحد يتكل على الله

ويتشاهد .

ارمنيوس يضحك

_ مش دي شورتك.

_ أيوه شوره مهببه،أنا اللي جبته

لنفسي، ولكن حتحمل عشان

ضميري يرتاح وأكون ماقصرتش.

....

لاينام ،تجمعت حوله كل الهموم، يحمل أحلام البسطاء، هو لايحب أن يقف تائهاً ، ومهما علت أحزانه ، لا يحترق بها،ليس من هواة الوقوف عند مفترق الطرق،يقاوم أحزانه، لا يقبل أن تساومه همومه كلما زاد الإلم ، يدوايه بقليل من الأمل،حسن ومنازع أمام مدخل الخيمة هرب منهما النوم ،

حسن يتقلب على جمر من النار.

_ لسه مش عاوز تنام ياحسن؟

_ مش جايلي نوم يامنازع، أنت

كمان رغم تعبك في نزولك

وطلوعك البلد مش بتنام.

_ طار مني النوم ياحسن

بتفكر في معتصم، صح

هو اللي شاغلك؟

_بفكر في هموم كتيره يامنازع

معتصم ولواحظ وليله وأهل البلد

الغلابه .

_ كله معاك فيه ، ماعدا موضوع

لواحظ ، مش مريحني.

_ مش مريحك إزاي ؟

_ أقول وماتزعلش من كلامي.

_ قول يامنازع .

_ النسوان دول مامنهمش رجا

والراجل اللي يمشي وراهم

مايكسبش.

حسن يبتسم

_ ليه يامنازع؟ ماقابلتش واحده عجبتك.

_ ولا بطيق ريحتهم ، بحمد ربنا

أن أمي ماتت بعد ماولدتني.

حسن يضحك بشده

_ شُفت أنا قدرت أضحكك.

....

ارمنيوس والشيخ أدم يسيران بمحاذة الجبل من أسفله، صوت الذئاب يعلو ، عيناه تقع على ذئب أمامهم ، توقف نظر الذئب عليهم، أمسك بشدة بالشيخ أدم .

_ فيه أيه يامقدس؟

ارمنيوس يشير له بالسكوت

_ هس ، هس.

_فيه أيه ياراجل قلقتني؟

_ فيه ديب قدامنا واقف متربص

بينا ياشيخ أدم.

_ ديب ، بتتكلم جد يامقدس.

_ودي فيها هزار.

ينتاب الرعب الشيخ أدم، يهمس لأرمنيوس وهو في شدة الخوف

_أنت بتقول فين يامقدس؟

_ قدامنا على طول .

الشيخ أدم يتعلق بملابس ارمنيوس بشدة.

_ بتعمل أيه ياشيخ أدم ؟

الشيخ أدم ساخراً

_ بعمل أيه ، بتعلق بيك ،إفرض هجم علينا

تجري أنت وتسلمني ليه؟

_ طيب خف على هدومي شويه.

الشيخ أدم

_ قولي بالراحه كده ، هو بيبصلي

ولا بيبصلك أنت.

_ وأنا اش عرفني، عنيه مبحلقه فينا

ومنوره.

_ تعالي نمشي بالراحه.

_ نمشي أيه ، مش حنتعتع من هنا

إلا لما يمشي.

فترة قليلة مرت وهُما واقفان وارمنيوس يمسك الشيخ أدم بيد ويرفع عصاه باليد الآخرى ، الذئب إنسحب بعيداً بعد أن أماتهم رعباً.

_ أيه الأخبار؟ طمني.

_ خلاص مشي ؟

_ طيب

يسقط الشيخ أدم على الأرض وارمنيوس يحاول إفاقته .

_فوق ياشيخ أدم ، إحنا في جبل.

الشيخ أدم يبدأ التنفس والحركة.

_ فيه أيه ياعزيزة ؟

_ عزيزه مين ياسيدي، فوق الله يخليك

قوم قبل مايرجع الديب تاني.

ينهض الشيخ أدم مسرعاً بعد جملة أرمنيوس الآخيرة، خوفا من عودة الذئب.

_ هو مشي؟

_ أيوه ياسيدي.

يواصلان السير بمحاذاة الجبل.

....

أمام الخيمه حسن يتسامر مع منازع ، يحاول أن يخفف من الضغط الواقع على كاهله، اصابه الملل من ممارسة طقوس الألم ، يحاول أن يبتعد عن

عين الحياة التي ترمقه ولا تتوقف نظراتها نحوه،منازع هو الآخر

يحاول أن يتنكر من الملل والإحباط .

_ وليه بتكره النسوان كده يامنازع ؟

_ ماشفتش منهم خير ، وزي ماقولتلك

أمي ماتت وأنا صغير وأبويه إتجوز

وجاب لي مرات أب ، سقتني الحنضل

وأنا عيل ،لطشت بيا الدنيا ، إتجوزت

واحده حلبيه عشان ألاقي دار تلمني

خانتني وقتلتها وكنت أول مرة أقتل

_ من حقك تكره النسوان وتتعقد منهم

يامنازع.

_ وآخر حالة قتل ليه كانت واحده

دخلت بيت بعد مانقبته وخلاص

حسرق البهايم ، سمعت اللي بتقول

المنيل جوزي راح بدري الغيط يسقي

الأرض ويارب مايرجع، يعني حقعد

في حضنك لحد ماتزهق،مااتحملتش

ياحسن ، قتلتها هي وعشيقها.وسبت

البهايم .

_ داانت حكايه يامنازع ، أنا إفتكرت

أن كل قتلك حرام، أديك قتلت بالحلال

يضحك حسن ومنازع.

_ حاول تريحلك شويه يامنازع

_ لا أدخل ريح أنت شويه.

_ أنا مابعرفش أنام في الليل واصل

أدخل أنت.

_ حنقعدوا إحنا الاتنين نعزموا على بعض.

يسمع الإثنان صوت يقترب منهم.

_ أيه لسه ماقربناش.

_ خلاص قربنا ، إحنا في نص الدرب.

منازع يمسك ببندقيته .

_ فيه حد جاي علينا ياحسن؟

_ ماتضربش بارود، تعالى نتسحب

نشوف مين ؟

يتسلل حسن ومنازع من خلف الأحجار في خفة وهدوء، يختبئان

خلف حجر كبير ، يظهر أمامهم الشيخ أدم وأرمنيوس.

_ وصلنا يامقدس.

_ أيوه ، أنا شايف خيمة حسن.

حسن يخرج من خلف الحجر وخلفه منازع .

منازع

_ مين دول ؟

_ المقدس ارمنيوس والشيخ أدم

تعالى يامنازع، دول تبعنا وجايين

ليه.

حسن يسير نحو الشيخ أدم وارمنيوس وخلفه منازع

حسن يرحب بأرمنيوس ويحتضنه ويسأله عن يشعه ومريم

ثم يرحب بالشيخ أدم ويحتضنه، لاحظ حسن نظرات غيربة

من المقدس لمنازع.

_ ده منازع ياعم أرمنيوس.

_ عارفه كويس.

_ منازع صاحبي ، ماتقلقش ياعمي.

_ هو اللي زي ده يتصاحب يابني.

بيقولوا عليه في البلد قتل الحمداني

حسن يستشعر الخجل من كلام ارمنيوس عن منازع

_لا ياعمي ، أنت متعرفش منازع

كويس،منازع وقف جنبي كتير

وهو اللي جابلي البارود اللي

وقفت بيه قدام اللزي ورجالته.

ومش هو اللي قتل الحمداني

هو فهم اللزي كده علشان يثق

فيه ، الحمداني قتله اللزي

والحكايه كبيره ، إرتاحوا بس

انتوا ، مشوراكم كان كبير.

_ إن كان كده نشيله فوق روسنا

ياحسن .

يصطحب حسن ارمنيوس والشيخ أدم ويسير بهما نحو الخيمة

يدخل الجميع الخيمة ، بينما منازع يقف بعيداً.

_ واقف بعيد ليه يامنازع ، تعالى اقعد معانا

يجلس الشيخ أدم وبجواره أرمنيوس بينما حسن يجلس

أمامهما وبجواره منازع.

أرمنيوس

_ فين مرسال وكمان حمدان علشان نعزي حمدان في أبوه.

_ نايمين ياعمي.

الشيخ أدم

_ الله يرحم الحمداني، كان راجل طيب.

ارمنيوس

_ عليه رحمة الرب.

الشيخ أدم

_إحنا جينالك ياحسن علشان موضوع
مهم، أنت عملت علشان أهل البلد كتير
وكلهم دلوقت بيحبوك ومفيش سيرة غير
سيرتك ، حتى الشباب بيدوروا عليك
عاوزين يبقوا جنبك.

_ قول ياشيخ أدم ، أنا واحد منكم
ماتعتبرنيش غريب.

_ هو أنا لو بعتبرك غريب، كنت
جيت لحد هنا، أنت ياحسن إتحملت
كتير ولسه بتتحمل واللي جايين
علشانه موضوع كبير،مايتسكتش
عليه.

_ سامعك كويس يامولانا.

_أنت عارف ياحسن إن أهل البلد
فقراء وغلابه وعلى كديهم، ومايقدروش
يعملوا حاجه ، يمكن خوف، ويمكن جهل
والجهل والخوف وحشين ياحسن، والبصيره
ربنا مابيدهاش لأي حد ، وإحنا عشمنا فيك
كبير.

_ رقبتي سدادة ياسيدنا الشيخ.

ارمنيوس

_ أنت لها ياحسن، أنت عارف إن الأرض

هي الرزق الوحيد لأهل البلد ولا ليهم

في صنعه ولاحرفه.

حسن

_ وجعفر حيبيع الأرض ويشرد أهل البلد.

الشيخ أدم

_ معقول ، وانت عرفت منين؟

_ عارف كل حاجه يامولانا واطمن

أنا مرتب لكل حاجه.

....

لواحظ قلبها يَتَوجْع ، تعاني زفرات مُحرقة، تعجز عن البوح،يخذلها

الأمل فتتحداه ،هى تتلوى من الوجع ، مثقلة بالهموم،تجرها الأقدار كما تشاء تتلاعب بها الأيام،ترمقها الحياة بعين قاسية ، هي مصممة على إلحاق

الوجع بها ، ورغم ذلك تنسى وجعها وألمها وتفكر في حسن ، لا يسقط

من عينيها لحظة.

_ ياتُري مكتوب لي أشوفك ياحسن

ولا الأيام حتقسى عليه وتحرمني

منك،مش طمعانه ياربي غير أشوفه

قدامي ، أمَلي عيني منه،أشوفه

بشحمه ولحمه وإن شاء الله

أموت بعدها.

بسيف الحنين، تحاول طعن الغياب، تفتل من الشوق حبلاً، تصعد به إلى السماء، تصارعها الأيام فتذبحها على عتبة الأهات، لا تلتفت لخطى الحالمين، نحرت الإنتظار على أسوار الأمل....

_ مش هاممني حبستي ، ولا اللي عامله
فيه أبويه،ولا هاممني الوجع، اللي
مقطع قلبي أنت ، أنت ياحسن
قلقي عليك أنت ، خوفي من بكره
عليك أنت.

....

أحلام مبعثرة ، أمال متضرعة ، متوسلة،اللسان سئم البوح
لا تزال هناك شموع تشتعل لم يكتمل إحتراقها، تبتهل في
صومعة الرجاء، ترفض الخضوع والإستسلام، حبات الأمل
تتضور جوعا للحياة، داخل الخيمة ، الشيخ أدم والمقدس
وحسن ومنازع طال بهم الحديث.

الشيخ أدم

_ يعني مشوارنا جه على الفاضي.

حسن

_ لا ياشيخ أدم ، مشواركم ماجاش على
الفاضي لسببين ، رفعتوا من روحي
وحسستوني إن فيه اللي واقف معانا
ويساندنا والسبب التاني ، وحشتوني
وحسستوني حقيقي أني واحد منكم.

الشيخ أدم

_ فيك الخير ياحسن ، إحنا في ضهرك
الشيخ عامر خلف راجل.

أرمنيوس

_ عاوز أقولك حاجه ياحسن؟

_ قول ياعمي.

_ بيني مابينك ياحسن.

الشيخ أدم معترضاً

_يعني أيه بينك مابينه، هو إحنا
قاعدين طُربشات.

_دي حاجه تخص حسن بس؟

_ اللي يخص حسن ، يُخصنا كلنا
يامقدس.

حسن أدرك أن الكلام يخص لواحظ وخشي أن ينفرد به، يحرج منازع والشيخ أدم.

_قول ياعمي، مفيش حد غريب.

_ لواحظ ياحسن.

_ مالها لواحظ؟

_ أبوها عرف اللي بينك مابينها وضربها
وعذبها وحبسها في أوضتها.

حسن

_ مسكينه ، ذنبها أيه علشان تتعذب علشاني.

أرمنيوس

_ ذنبها أنها بتعشقك ياحسن وحالتها صعبه.

الشيخ أدم بخفة دم.

_حتى أنت ياحسن ، ليله أذاقتنا المرار
ألوان ، وجه الدور على لواحظ علشان
مع اني بحس أن البت دي بنت حلال وغير أبوها.

١٠_ أحلام وردية :

الكثير منا يتعلق بالوهم وتزعجه الحقيقة، دائما نحرص على إخفاء الحقيقة في صناديق الأوهام، نهرب منها لمتاهات مقفرة، لماذا أحلامنا الوردية تسبقنا للمحال ، هل لأننا نحلم أحلام فوق طاقتنا وعندما تفشل تقودنا إلى التبلد والتمرد والعصيان ، لماذا أحلام الشر تتسع وأحلام الخير تضيق،جعفر وهارون في المضيفة يستقبلان أحلام وردية ومجد وغنى.

_ عملت أيه ياهارون؟

_ اللزي بيحضر في الرجاله وبعد الضهر
حقابله هو والرجاله نرتبوا كل حاجه .

_ وأنا حجهز في المضيفة هنا كل حاجه.

_أنا حضرت الطبالين وشاعر الربابه
وحيستنونا على الجسر بعد الضهر
ووصيت شاعر الربابه ينفخ فيه شويه

_أيوه ، خليه ينفخه كويس ، علشان
نعرف نفتشه.

_ وحياتك ماحنخلي معاه حاجه.

الشيخ أدم جالساً على الدكة وسط الدار وشحاته بجواره وتجلس عزيزة على حصير على الأرض، يشرب الشاي، يرتشف الرشفة بصوت مزعج،وكأنه شخير رجل نائم .

_ أشرب كوبايه الشاي واتوضا
واجهز نفسي على صلاة الظهر.

_ أنت رحت وقابلت حسن اللي
بيحكوا عليه ياشيخ أدم

_ أيوه ، الواد ده ياعزيزه راجل

ولا كل الرجاله، حاسس أن ربنا

بعته نجده لأهل البلد، والأقدار رمته

هنا لحكمه لربنا، ربنا يحمي الولد

ده ياعزيزه.

_بيقولوا فتل خمسه من رجاله اللزي

_ أيوه واللزي فر وهرب برجالته

لو استنوا شويه ، مش بعيد

كنا خلصنا منهم.

شحاته

_ أنا لما أكبر يابا ، حبقى زي حسن.

الشيخ أدم ساخراً

_ تبقى زي مين ياابن عزيزه.

_ زي حسن يابا.

الشيخ أدم ساخراً

_ تبقى زي حسن ، طب غور من جني

فز ، قوم من هنا، واقعد جنب أمك

ياابن أمك،

ساخراً

_ زي حسن قال.

تمر به الساعات والأيام وصوت الوجع حزين،يبحث عنها بين شقوق

الأمل، ويقتله الشوق والحنين، قلبه إمتلأ بالوجع والأنين،يحمل كل عذابات الشجن وعذابات السنين، يصرخ ، يناديها ، حسن يجلس على الحجر الذي أسماه مرسال حجر لواحظ، يفكر فيما قاله ارمنيوس عن لواحظ، ينشغل عليها وبحالها، يحدث نفسه.

_ أبوها عرف كل حاجه ياحسن،وكل حاجه بتتعقد ، وأبوها مش حيكتفي باللي عمله

فيها، ليه كده ؟ لواحظ ماتستاهلش كده

وأنا عاجز مش قادر أعملها حاجه، بس

حقدر أعمل أيه ياربي؟

يدخل منازع وحمدان يقطعان عليه خلوته.

منازع

_ قوم ياحسن ، الضُهر قرب يأدن

وإحنا لازم نتحركوا.

حسن

_ معقول الوقت مر بسرعه كده.

حمدان

_ ماهو أنت مش معانا علشان تحس بيه.

حسن

_ بينا نجهزوا نفسينا وننزل.

....

ليله لا تنام قريرة العين منذ أن خطفها منازع وحبسها في منزله الدموع باتت لا تفارقها، تكاد أن تكون عدمت كل حلول خلاصها حتى أحلامها تخشى أن تقترب منها فتغرق في الدموع، لازال اللذي يسمح لحليمه في زيارة ليله، تقف ليله وحليمه في منتصف الدار حليمه كانت قد قصت لليله موضوع بيع الأرض وأن البلد في هذا اليوم مشغوله بإستقبال الشريف معتصم بالطبل والزمر وشاعر الربابه.

ليله

_ ربنا يكون في عون أهل البلد.

الأرض وماكنتش مكفياهم علشان

تسترهم ، مابالك وهي حتتباع.

يقطع حديثهما دخول منيره، هي تغار من وجود حليمه مع ليله.

منيره لحليمه

_ روحي يابت تَبْني للبهايم، بدل الحديت الفاضي اللي أنت فيه.
حليمه تنظر لليله وكأنها تنتظر رأيها فتهز ليله رأسها بالموافقة.
تخرج حليمه من غرفة ليله ، منيره تنظر لليله ساخره.
_ وأنت حتقعدي كده ؟
_ عاوزاني أعمل أيه يامنيره؟
_قومي حللي شوية دقيق علشان
عندنا خبيز.
حليمه تحمل غلق مملوء بالتبن وتتجه به نحو الحوش ، تفتح باب
الحوش وتدخل، تجد السلوتي الذي يفرح برؤيتها فيتهلل وجهه
بالفرحه ويتوسل إليها.
_ حليمه ، حليمه ، أنا جعان ، سلوتي جعان.
_ أنت لسه محبوس هنا ياحزين ؟
_ اللزي وحش ، يارب يموت
خديني معاك.
تتجه حليمه بغلق التبن نحو مكان العلف ويسمونه مَخَول، تُفرغ
به التبن، السلوتي يبكي متوسلاً
_ خديني معاك ياحليمه.
_ جاك خيبه ياواد ، بقى مش قادر
ياواد تنط من على الحيطه.
_ واطلع الحيطه وأنط ازاي.
_ حط جذع النخله اللي هناك ده
واطلع فوقيه ونط.
_ صح ، حليمه ، سلوتي حمار.
_اسكت الله يخرب بيتك حتوديني في داهيه.

_ طيب أفك المربط إزاي.

_ هما ربطوك من ورا علشان

ماتعرفش تتعدل وتحل المربط

بص ياحزين، أنا أحله وأربطك

من قدام وكده تقدر تحله من قدام

وتنط على الحيط، بس تعمل كده

في الليل وهم نايمين .

_ ماشي.

تقوم حليمه بحل المربط وتعيد ربط السلوقي من الأمام.

_ أوعي ياحزين تقول أني

قولتلك حاجه ،حيربطوك تاني

ويحبسوك.

_ لا ، مش حقول حاجه، انت حلوه ياحليمه.

....

على الجسر أمام مدخل البلدة ، يمتطي كلا من اللذي وهارون جواده يقف مجموعة من الرجال ومعهم ثلاثة من الطبالين وبجوارهم شاعر الربابه.

طلب للزي

هارون

_ بينا نتحرك يالزي .

اللزي لطلب

ومن قدامهم شاعر الربابه

والطبالين ومعاهم أنت .

_ ماشي ياسبع.

١١_ المغامرة:

عندما تضيق الصدور، لا تيأس وابحث في الظلام، عن بصيص ضوء

إصنع من إرادتك وعزمك مصابيح تنير لك طريقك، لاتنظر لصوت الماضي وانظر لصوت الغد بقلب قوي وبإيمان قوي.

حسن ومنازع وحمدان ومرسال ساروا فوق الجبل حتى وصلوا حدود البلدة المجاورة إسمها الحمديه ، إختاروا منطقة الزراعات قبل مساكن البلده ، لا يريدون أن يراهم أحد من أهل تلك البلدة، إجتازوا الأراضي الزراعية حتى وصلوا لكوبري مصنوع من جذوع النخيل، إجتازوا الكوبري وسلكوا طريق ضيق يصلهم بترعة السلموني والطريق الذي سوف يأتي منه معتصم ،إجتازوا الطريق حتى آخره في منطقة مليئة بالأشجار على حافة ترعة السلاموني وتوقفوا هناك.

حسن

_ أيه رأيكم نستناهم هنا.

منازع

_ كويس والمكان ده معقول.

حسن

_ يبقى على بركة الله، أنا

حطلع الشجرة ومنازع الشجرة

اللي جنبيها .

يشير حسن لشجرتي صفصاف على حافتي ترعة السلاموني.

يلتفت لحمدان ومرسال.

_ أنت ياحمدان ومرسال تدخلوا القصب ده.

يشير إلى حوض من القصب على حافة الطريق الضيق ، المواجه للأشجار

_ وأول ماتلاقوني أنا ومنازع نطينا من على الشجر عليهم ، تهجموا

من القصب.

منازع

_ فيه حاجه مهمه ياحسن، نسيتها.

_ أيه هي يامنازع؟

_ ممكن يتعرفوا عليه ، وكمان ممكن

يتعرفوا عليكم واحنا مش عاوزين

نسيب حاجه ورانا تكشفنا.

_ معاك حق يامنازع.

منازع

_ عندي حل يريحنا ياحسن

_ قول يامنازع.

_ نقلعوا كلنا هدومنا ونبقوا بالسروال

بس ونبربطوا نفسنا بالطين من الترعة

ومايبنش غير عنينا،وبعد مانكتفوهم

نتفقوا نعملوا أيه؟

_ حل كويس يامنازع وكمان منظرنا

كده لوحده ممكن يرعبهم.

خلعوا ملابسهم ماعدا السروال وأخفوا الملابس في مكان داخل حقل القصب ، وقاموا بدهن كامل أجسادهم بالطين ولا يظهر سوى أعينهم صعد حسن شجرة وصعد منازع الشجرة الملاصقة لها. وإختبئ كلا من حمدان ومرسال داخل حقل القصب، الطريق أصبح مكشوف لهم جميعاً

....

أحلام الأغنياء دائماً كبيرة ، تُحلق في الفضاء بحرية كبيرة ، لها أجنحه
يمكنها صد العواصف وتيارات الهواء ، لا يسقطهم من الفضاء سوى
القدر، أما أحلام البسطاء كأحلام عصافير صغيرة، تساقطت من أعشاشها ، قبل أن تتقن فن الطيران،لتعجز عن التحليق،وقد تعجز

عن العودة إلى أعشاشها ،موكب الشريف معتصم، يركب
جواده وبجانبه شافعي وخلفه ثلاثة من الرجال وفي المؤخرة ، جمل
محمل بالصناديق يقوده عبد أسود، معتصم هو إبن الشريف معصوم
الوحيد ملتزم الكتكاته ، شاب جميل الوجه ، مدلل ،يحب التملك ويسعى
لتملك كل ماتقع عليه عينه، شعر ناعم وعينان عسليتان، وجهه يميل
للحمرة قليلاً، متوسط الطول ، يرتدي ملابس فاخره، لم يسبق له
معرفة جعفر ملتزم البلده ، يسير الموكب في طريق ضيق يفصل
حقول القصب عن ترعة السلاموني.

شافعي

_ بيقولوا جعفر عنده بت حلوه
بترفض كل اللي بيتقدم ليها.

_ وماله ، نشوفوها، لو طلعت حلوه.
يبقى زيادة الخير خيرين ، الأرض ومعاها عروسه.

....

موكب اللزي وهارون.

هم إعتادوا ممارسة طقوس الظُلم ، يمارسونه بغوايه وعشق كبير، لا يكترثون لضمير ولا يفكرون في عقاب، اللزي وهارون وخلفهما موكب كبير ، طلب وشاعر الربابة والطبالين وفي الخلف مجموعة من الرجال ، يتوقفون على الجسر في منتصف الطريق بين بلدتهم والحمدية البلد التي تليهم.

اللزي لهارون

_ حنقفوا نستنوهم هنا ،ماينفعش نروح

نقابلهم عند فلقة الحمديه.

_ ماشي ، هنا كويس يالزي

يلتفت هارون نحو الموكب من الخلف.

شاعر الربابة

_ أيوه عارفين ، أنا أول مايظهر

الشريف ، حشتغل على طول.

موكب معتصم يسير في الطريق ، وصل على بُعد أمتار من المكان المختبئ به حسن ومنازع ومرسال وحمدان.

معتصم

_هموا شويه ، تلاقي الناس مستنيه

من بدري.

شافعي

_ مايستنوا ، هم وراهم أيه

وأدينا ماشيين على مهلنا.

إحنا لولا الجمل كُنا وصلنا

من بدري.

حمدان ومرسال مختبئان في القصب، عيناهما معلقة على الطريق.

منازع يقف على أحد الفروع ، على شجرة الصفصاف، وقع نظره عليهم، فأشار لحسن الذي يقف على الشجرة المجاورة له، إشارات

بينهما بالإستعداد للهجوم.

موكب معتصم يقترب منهم شيئاً فشيئاُ، حسن ينظر إلى منازع ويهز

له رأسه ويبادله منازع بهز رأسه، الموكب أصبح أسفل منهم.يقفز

حسن على معتصم ويقفز منازع على شافعي ويشتبكان معهما ويخرج

حمدان ومرسال من حقل القصب ويشتبكان مع الرجال الثلاثة ،المفاجأة هزت معتصم ورجاله ، أربعة أشباح تخطفتهم وتمكنت منهم جميعاً حاول

العبد الذي يقود الجمل الرجوع بالخلف بالجمل ، ولكن حسن بعد أن ضرب معتصم الذي أُغمى عليه ، لحق بالعبد وضربه وأمسك بالجمل

أجبروهم على خلع ملابسهم والبقاء بالملابس الداخلية سديري وسروال وقاموا بتكتيفهم وتعصيب أعينهم وبعد أن قاموا بتعصيب

أعينهم أغتسل حسن ومنازع وحمدان ومرسال من الترعة وإرتدوا

ملابس الرجال ، حسن إرتدي ملابس معتصم ووضع عمامته على

رأسه ومرسال إرتدى ملابس العبد ووضع طاقيته على رأسه وإرتدى

منازع وحمدان جلبابين .

حسن لمنازع

_ أنت وحمدان حتاخدوهم على الجبل

كل اتنين منهم على حصان متكتفين

فيه وأنت وحمدان كل واحد حصان

وتسحبوهم على الجبل وتخلوهم

متغمين مايتعرفوش على حد فيكم

منازع يضحك

_ وانت بقى حتعمل معتصم.؟

حسن يبتسم

_ أه ومرسال العبد بتاعي حيمسك

الجمل .

_ حنشوف أخرتها معاك ياحسن

دول لو مسكونا حيقطعونا.

موكب إستقبال معتصم ، ينتظر قدوم موكب معتصم .

هارون

_هو إتأخر ليه ، المغرب قرب يأدن.

اللزي

_ أنا زهقت من الوقفه.

يلمح هارون من بعيد حسن ومرسال .

_ أهم جم ، أيه ده ، دول إتنين بس

واحد على فرس أكيد معتصم وواحد

بيقود جمل.

اللزي

_ عجيبه ، جاي لوحده من غير رجاله.

_ هو ده معتصم اللي سمعت عنه

_ بيقولوا عليه سبع ومايمشيش

غير لوحديه، أنا سمعت أنه بيفطر

على خروف لما بيقوم من النوم

وبيتغدا بخروف.

....

هاهو الوهم، هم يروا فيه الشريف، السلطان ، الجاه،غاب الوعد ، وغاب الصدق،أصوات الشياطين تُثير الألم والفزع في النفس

ضاقت الحناجر بالبوح، حسن يسير بمغامرته بثبات غير عادي

مرسال في غاية الفزع والرعب.

_إمسك نفسك يامرسال ، قربنا عليهم.

_ ربنا يستر ياحسن ،رُكبي عماله تخبط

في بعض .

_ أنا جامد من بره، بس من جوه

حموت من الرعب.

الفرحة قد تذهب ثم تعود، والهم بيروح ويرجع، والزمن هو نصيب

زي مابيدينا بيوجع، والقلب اللي إتملا عصيان ، ربك قادر يخليه يخشع

موكب إستقبال معتصم ، اللزي وهارون يقفان في منتصف الطريق،

بينما باقي الرجال موزعين على جانبي الطريق كتشريفة يمر بينها

معتصم، يقترب حسن ومرسال منهم، تدق الطبول ويتقدم نحو حسن

شاعر الربابة يعزف على الربابة ويمدح معتصم.

يامعتصم ياابن الأشراف

ياسليل الأصول المجيده

على الربابه جيت أغنى

وأمدح وأرحب بيك

أهلاً دي خطوه حميده

يتقدم اللزي وهارون ويرحبان بحسن.

هارون

_ شرفت البلد ياجناب الشريف.

حسن

_ يشرف مقدارك.

هارون يقوم بتقديم نفسه واللزي لمعتصم.

_ أنا هارون من كبار الحاجر

يشير إلى اللزي.

_وده يبقى اللزي.

حسن

_ وفيه حد مايعرفش اللزي،أسد الحاجر

وحاميها.

اللزي يركبه الغرور والعنجهية بعد إطراء حسن عليه.

_ وأنت غني عن التعريف ياجناب الشريف يابن الأصول..اتفضل الحياة فيها واحد يحبك وواحد بيكرهك، ماشيه بوجهين ، أحياناً بوجه معدول ، وأحيانا بوجهين،وزي ماتاخد بتدفع، وفيها السؤال والجواب عايشين بين فرح وعذاب، يسير الموكب على الجسر في إتجاه البلدة حسن في المنتصف بين اللزي وهارون،وخلفهم مرسال يقود الجمل المحمل بالصناديق وشاعر الربابة لا يتوقف عن المدح.

ياجميل الوجه والعمه

ياحسن السيره والذمه

شجاع وسبع وكلك همه

يخطب بسيرتك أئمه

يتعجب حسن من الإستقبال المبالغ فيه لمعتصم ويحدث نفسه.

_ كل ده نفاق لمعتصم ، وكمان

سيرته بقت خُطب للأئمه.

....

أسوأ دمعة ، دمعة الشعور بالظلم، هي دمعة بالغة السواد، قاتمة تُضاعف الهم والألم ، يتمدد معها الحزن،فتقيدنا تلك الدموع وتُفقدنا القدرة على الإبتسامة، ما إن إنتهت صلاة المغرب حتى خرج من في المسجد مهرولين ،الشيخ أدم بجواره إبنه شحاته كلما حاول لبس الحذاء اصطدم به رجل من أهل البلدة يجري.

_ فيه أيه ياواد ياشحاته؟

_ مش عارف فيه أيه ؟ الناس بتجري.

يقترب عبدالمتجلي حلاق وجزار البلدة من الشيخ أدم .

_ حرماً ياشيخ أدم.

_ أوعي تقول كنت معانا بتصلي.

_ لا ، أنا جاي من الدرب لقيتك .

_ قولي بقى، فيه أيه؟ الناس بتخبط
فيه وتجري ، أنا لبست مركوبي
بالعافيه.

_ أصلهم بيجروا علشان يتفرجوا على
الشريف ويسمعوا شاعر الربابة .

_ خَيبهم الله ، أكثر ماهم خايبين
هم كل همهم يروحوا يتفرجوا
وناسيين خيبتهم ، هم مش عارفين
الشريف جاي يعمل أيه، عليك اللعنه من بلد.

_ السكينه سارقاهم ومش حاسين بحاجه.
يبقوا يروحوا وقتها يطينوا عند الترعة
وكل واحد يحط على دماغه ، جالوسين طين.

....

يصل موكب معتصم لقصر جعفر ويستقبل جعفر حسن في ملابس معتصم ، يتبادلان الترحيب ويسيران في ممر القصر حتى يصلان

للمضيفة، مهران يعاون مرسال في إنزال الصناديق من فوق الجمل

..داخل المضيفة مآدبة عشاء كبيرة ، أطباق كبيرة من اللحوم والدجاج

المحمر والمحشي فريك ، أطباق لحمام محشي، أطباق مختلفة من الملوخية والويكا والأرز ،أكثر من برام زفر باللحمة ، يدخل معتصم

ومعه حسن وخلفهما اللزي وهارون.

جعفر

_ اتفضل يامعتصم يابني، حاجه على ماقُسم.

_ الخير كتير اهو ياجناب الملتزم ، وانا عارف

أن الحاجر مشهوره بالملوخيه والويكا .

يجلس حسن ويجلس بعده جعفر ، ثم اللزي وهارون، حسن يلتفت حوله.

_فين العبد بتاعي؟

جعفر

_ حياكل بره مع الرجاله.

حسن

_ أنا مش باكل لوحدي من غير رجالتي.

الدهشة علت جعفر واللزي وتَدَخل هارون محتوياً الموقف

_ وماله ، باين ان جناب الشريف نفسه حلوه.

يطلب هارون من طلب الذي قف على خدمة المائدة أن يأتي بعبد معتصم

(مرسال) ينصرف طلب ويقوم بإحضار مرسال الذي يجلس بجوار حسن وحسن يتسائل في نفسه.

_ يعني مقدرش جعفر يوكل لواحظ معانا.

يبدأ الجميع في تناول الطعام.

....

ليله في حالة بكاء واقترب موعد زواجها المجبرة عليه من اللزي
هي تشعر بالوجع ، ليس الزمان زمانها ولا المكان مكانها،والأحاسيس
تبلدت وتجمدت في صقيع لا ينتهي، لا تشعر بالأشياء حولها ولم يعد
هناك مايشبهها،حليمه تواسي ليله كعادتها مع لواحظ.

_كفايه عياط ياليله .

_ مش عارفه أعمل أيه ياحليمه،اللزي
مش ممكن يتجوزني، ولا يلمس شعره
مني ، دنا الموت أهون عليه.

_ كفايه والنبي قطعتي قلبي
أيه الغلب ده ياربي اللي
إحنا فيه !

....

لواحظ في حجرتها مستلقية على فراشها ، حالها لا يقل عن حال ليله
هي تشعر أن مدن أحلامها ، تهدمت ، لم تُعد عامرة، كل الكلمات لديها
تُولد ميتة، أبيها أغلق أمامها كل أبواب الأمل ، حبسها في قيود الحزن
وأغرقها في بحر من الدموع، تدخل عليها مصايب وتقطع عليها وحدتها

_ معلش يابنتي ، إتلهيت في طبيخ الضيوف
علشان كده إتعوقت عليك.

_ الضيوف وصلوا ياخاله.

_ أيوه يابنتي ، بيتعشوا من بدري
مع أبوكي ، أيه رأيك أجيبلك لقمه
أنا طابخه زفر وويكا وملوخيه
يستاهلوا بقك.

_ كمان شويه ياخاله، قوليلي

حليمه عامله أيه ؟ مابتسألش عليه؟

_ هي معاها سيره غيرك ، تلاقيها عند

ليله.

_ وليله عامله أيه ياخاله ؟

_ حليمه بتقولي اللزي حيكتب

عليها الخميس اللي جاي وهي

مش موافقه وحيكتب عليها بالعافيه.

_ ياعيني عليك ياليله، حالك من حالي.

_ ياستي خليك في حالك، كفايه اللي

أنت فيه.

_ ليله شافت مر أكتر مني ياخاله

كفايه اللي هي فيه، قتل جوزها

وحرق دارهم وخطفها وحبسها

وكمان قتلوا أبوها من كام يوم.

_ هي ماتعرفش إن أبوها إتقتل.

....

حسن شخصية تربت على الثبات والثقة بالنفس وبالقدرات،يفكر بعمق

يكره السلبية، لا يُنصت لإحباط، لا يخشي المحاولة ويكره الفشل

الحياة منحته خبرات متراكمة ، فمنذ إعدام أبيه الشيخ عامر في المحروسه وهربه مع رحان للصعيد وما لاقاه من صراعات في الصعيد

كل تلك الظروف أكسبته خبرات وقوت قوة التحمل لديه ، إنتهوا

من تناول العشاء في المضيفة والشاي أيضاً وشكر حسن جعفر

على كرم الضيافة.

جعفر

_شرفت دارك يامعتصمياابني.

_ الله يشرف مقدرارك ياجناب

الملتزم ، وأنا مش عارف أقولك

أيه؟ على كرمك والحفاوه اللي لقيتها.

_ وهو انت شويه يابني، أنت تستاهل كل خير.

_ ربنا يخليك، أنا جبتلك عشرين ألف

آقجه ثمن الأرض .

يلتفت لمرسال بجواره.

_ هات صندوق المال ياخير.

يتجه مرسال نحو الصناديق الملقاه في جانب من حجرة الضيوف

ينظر بحيرة للصناديق ويلعن حسن .

_ منك لله ياحسن ، المفروض أنا

أكون عارف الصندوق اللي فيه

المال، أحسن حاجه أفتح الصناديق كلها.

يفتح مرسال الصندوق يلي الآخر بيد مرتشعة.

_موتي حيكون على يدك ياحسن.

....

حاول الوقوف مهما كان الألم ، فالوقوف خير من أن تدهسك أقدام الأشقياء،ماتخشاه قد يحدث لك إن داومت التفكير به، وهناك مثل

شعبي يقول اللي يخاف من العفريت يطلعله، السلوتي المسكين

حبيس حوش البهايم ، بلا رحمه ، لو قدموا له طعام ، يكون القليل

من كسر الخبز العطنة والناشفه، هم لم يرحموا ضعفه، وعيوبه

الخلقية، السلوتي يحاول أن يتذكر كلمات حليمه له وكيف يهرب

_ البت حليمه قالت لك أيه ياواد

ياسلوتي.

يحاول أن يتذكر

أيوه قالت أنط من على الحيطه

بس أنط إزاي ؟

يتذكر عندما يقع نظره على جذع النخلة المركون في جانب من الحوش

_ أيوه دي .

يذهب نحو جذع النخلة ويعافر في جر الجذع نحو الحائط، نجح في

المحاولة،عافر أيضا حتى أسند الجذع على الحائط وبدأ في الصعود

نجح في الوصول لأعلى الحائط ، يسمع خوار البقرة ومأمأة الخراف.

_ اسكتوا ربنا يخليكم، ماتقولوش لحد

أني مشيت.؟

ينظر للأرض من أعلى الحائط ويتردد في السقوط، حتى يمسك الحائط من أعلى ويسقط جسمه إلى أسف ويغمض عينيه ويقفز وهو واقفاً

يمسك بقدمه.

_آه يارجلي ، اتعورت ياسلوتي.

....

مضيفة جعفر ، لازال مرسال يفتح في الصناديق وهو يكيل اللعنات

على حسن، حسن يلتفت إليه.

_ أيه ياخير فين الصندوق؟

ومرسال بغيظ وبصوت مكتوم.

_ يعني أنت مش عارف اللي فيها ياحسن؟

أخيرا يعثر مرسال على الصندوق ويحمله ويسير به، حتى يضعه

فوق المنضدة التي يجلس عليها حسن، ينظر لحسن بعتاب

_ أدي الصندوق ياجناب الشريف.

حسن يلتفت نحو جعفر.

_ فين عقود الحيازة؟

هارون يقوم بإخراج عقود الحيازة المكتوبة على ورق من الجلد،

يتناول حسن العقود ويتفحصها جيداً.

السلوتي يعرُج وهو يمشي ، يُحمل على قدم ، ويريح الآخرى،يسير

متذكراً حمارته،

_ تلاقي الحماره كلها مشيت ولا كلها ديب.

تروح فين ياسلوتي؟، أروح فين؟ أيوه

أروح عند حسن ، أقعد معاه، ولا بلاش

حسن يمكن يكونوا ضربوه.

يهديه تفكيره للهرب نحو الجبل والعودة إلى المغارة.

في العقل قوة لا تستهين بها، فهي تسيطر على لهو النفس، و

تُلجم جماحها،وإن سيطرت على لهو النفس،قضت على عشوائية الجسد

عليك أن تزرع في روحك قوة الإعتقاد ، حتى تصل بفكرك لقوة الإرادة

حسن يؤمن بأن إندماج العقل مع الصدق، يصل بالإنسان إلى الطريق

المستقيم، وترتمي أفكاره بين المنطقية والواقعية ، في مضيفة جعفر

يُمسك جعفر بعقود الحيازة.

_ تحب أكتبلك تنازل عليها ،

ولا تستلمها وبس.

حسن يقوم ليجلس بجوار جعفر ويُفسح له هارون المكان.

_حنكتب تنازل ياعمي على كل حيازة.

أمر هارون طلب بإحضاردواية حبر وريشه ، وسرعان ماجاء طلب

بالدواية والريشة ، وبدأ جعفر الكتابة تحت بصر حسن .

_ تنازلت أنا الملتزم جعفر ابن على ابن أبوزيد إبن الأعور، إلى جناب.

حسن قبل أن يسأله عن اسمه قال له. إلى عباد الرحمن

جعفر يتوقف عن الكتابه وهو في دهشة.

جعفر

_ عباد الرحمن ؟

_ أيوه ، أنا مابحبش أحط إسمي على الحيازات

علشان مايزودوش عليه الجبايه ، وأنا بوزعها

بمعرفتي.

_ ماشي زي ما أنت عاوز .

ينتهي جعفر من كتابة التنازل على كل الحيازات وقام بوضع بصمته أسفل كل تنازل.

جعفر

_ مبروك عليك يامعتصم يابني

وربنا يجعلها عامره بحسك.

_ تشكر ياجناب الملتزم

هارون

_ بكره حنمشي كل مزارعين البلد

علشان تستلمها فاضيه.

_ لا ، خليهم زي ماهم ، سمعت إنهم

أرخص من مزارعين بلدنا.

يهم حسن بالوقوف

_ حقوم أمشي بقى ، وتشكروا على

كرم الضيافه.

جعفر

_ لا والله ماتمشي في الوقت ده

إحنا عدينا العشا، أنت الليله

ضيفي وبكره النهار براح.

_ حس بس ياعمي.

_ مابسش ولا حاجه .

_ اللي تشوفه جنابك.

اللزي ينادي على طلب الواقف أمام باب حجرة المضيفة .

_ أنت والرجاله مع مهران لحد الصبح

ماتتعتعوش من هنا، خليكم واقفين مع

مهران .

طلب

_ ماشي ياسبع .

يلتفت لهارون .

_ بينا ياهارون ، اليوم كان طويل.

وجتتي محتاجه السرير.

يقف هارون.

_ نشوفكم الصبح.

يستوقفهم جعفر ويمنح كلا منهم كيساً من النقود (الآقجات)

يأخذ كلاً منهم كيسه وهو يبتسم وفي داخله يلعن جعفر

الذي قبض عشرين ألف آقجه ويمنحهم الفتات.

حسن يبتسم داخله فهو يقرأ كل الوجوه ، هاهم حفنة الشر يراهم أمامه

ببصره ، يقرأ تقسيمات وجوههم،هو يملك قوة التصورالتي تقوده لقوة

الملاحظة، التي تستخرج قوة التفكير وتُنمي نتيجة الفعل ، ينظر لجعفر

وهذا هو جعفر والد لواحظ يجلس أمامه ، يحاول أن يرضيه، تمناها

واقع لا حالة مزيفة يرتدي فيها الجميع الأقنعة،يتذكر لواحظ ،يتمنى لو يطير إلى حجرتها ، هو يعلم أنها فوق رأسه ، في الدور الذي يعلوه.

قطع تفكير حسن كلام جعفر.

_ دارنا زارها النبي النهاردة يامعتصمياابني.

_ ربنا يخلي جنابك ، أنا اتشرفت بيك

بقولك أيه ياجعفر بيك؟

_ قول يامعتصم ياابني.

_ أنا سمعت إن عندك عروسه.

_ تُقصد لواحظ بنتي.

_ أيوه، سمعت عنها كل خير.

السعادة ترتسم على وجه جعفر ولكن لا يريد أن يُسرف في سعادته

_ هي ياابني على وش جواز، وكل

مايتقدملها حد ترفض ومفيش حد

مالي دماغها، الظاهر أنا جلعتها(دللتها زياده.

_ معاها حق ياعمي، هي بنت الملتزم

جعفر أي حد يستاهلها.

جعفر شعر بإهتمام معتصم بلواحظ ، فأراد أن يجعله يراها وقد تعجبه ويتخلص منها ومن الذي حدث.

_ بعد إذنك يابني .حخليهم يجيبوا الشاي.

_ اتفضل جناب البيه.

يخرج جعفر ، يصعد السلم قاصداً لواحظ .

_ ربنا يجعله من نصيبها ، وارتاح منها

ومن الفضايح.

يفتح الباب ويدخل جعفر ، مصايب تنهض واقفة رعبا من جعفر، لواحظ منكسة الرأس ولا تنظر لأبيها.

جعفر

جعفر

_ قومي قدمي للضيوف شاي.

_ خالتي مصايب هي اللي تعملهم

الشاي وتوديه ، انا من ميتى بقدم

حاجه للضيوف يابا.

_ مفيش غيرك حيقدم الشاي ، معتصم

جاب سيرتك ويارب يكون من نصيبك

إبن أصول ويشرف أي عيله.

لواحظ تهزها المفاجأة .

_ أنا مش عاوزه أتجوز يابا.

جعفر ساخراً

_ أنت ليك عين تتكلمي، مش عاوزه

تتجوزي ، عاوزه تعشقي المطاريد

حتتجوزيه غصب عنك بس يرضي

بيك ونلم الفضايح والجُرس اللي عملتيها.

أنا حنزل للضيوف وأنت حتحصليني بالشاي.

مصايب

_ إنزل يابيه وماتعكرش دمك وهي حتحصلك.

ليت هؤلاء يبتعدون عن الظُلم ويدركون أن كل البشر سوف يعيشون صاحب القصر ، وصاحب الكوخ، ومن يسكن حتى في المدافن والجبل ولكن من منهم يمتلك مفاتيح السعادة،الحياة ماهي إلا تجارب مُعتادة فيها الربح وفيها الخسارة، لن تندم أبداً على ما لم تتكلم به ولكن غالبا يكون الندم على مانتحدث به، حسن ومرسال بمفردهما في المضيفة.

_ الواحد كان خاويان ياحسن أنا أكلت لحد ماحسيت أني حفطس من كتر الأكل، بس ماكنش لازم نبات.

_ الراجل حلف علينا يامرسال.

_ ماشي ، حناكل تاني يعني

وحيفطرونا الصبح.

_ أنت كل همك على بطنك ، تصدق

أنا غلطان اللي خليتك تاكل معانا.

مرسال ساخراً

_ ياسلام ، منا طول عمري باكل معاك.

_ شُفت ياواد يامرسال وش جعفر

_أه وشه كان جايب ألوان هو وهارون

واللزي، الناس دي اتعودت على ذل

الناس وإستعبادها.

يدخل جعفر

_ محدش غريب ياجعفر بيه.

_ طبعاً وده بيتك ومطرحك

....

لواحظ لا تزال في عنادها ومصايب تقنعها بكافة الطرق .

_ ربنا يهديكي يابنتي وانزلي

لو مانزلتيش حيجي أبوكي

ويطين عيشتنا.

_ان شاء الله يموتني.

_ يابنتي إعملي معروف ، أنت دخلي

الشاي وامشي على طول ، ماتخليهوش

يبص في خلقتك ولا تبصي في خلقته.

لكن اللي بتعمليه حيجر عليك التعب

_ ماشي ياخاله.

من يكف عن النظر عن بؤسه الداخلي، سوف يغنيه الله، فنحن لا نملك تغيير الماضي ، ولا رسم المستقبل،بالصورة التي نتمناها، فلماذا نلوم ونقتل أنفسنا على أشياء لا نستطيع تغيرها،جعفر وحسن ومرسال في المضيفة.

جعفر

_ أول مره يقابلني حد، يحب العبد

بتاعه كده.

حسن

_كلنا عبيد عند الله ياجعفر بيه.

_ ده تواضع كبير وزايد شوية.

....

إن تلبدت السماء بالغيوم، أغمض عينيك قليلاً، سوف تبصر خلف الغيوم ، قمراً ونجوم،ولو وجدت الأرض حولك توحشت بالرياح

والأعاصيروالثلوج، أغمض عينيك، فسوف تجد خلف الثلوج مروج

لواحظ تحمل صينية الشاي بيد مرتعشة كارهة لداخل المضيفة

وليتها تعلم الحقيقة لسابقت الريح إلى المضيفة .

في المضيفة حيث يجلس جعفر وحسن ومرسال ، حسن يكره الُظلم

ويُفضل أن يعاني منه ولا يمارسه ويمقُت كل من يمارسه.يفكر

بعمق في الحالة التي وضع نفسه فيها، قطع تفكيره طرق على الباب وصوت جعفر.

_ ادخلي يالواحظ ، مفيش حد غريب.

حسن كاد يغمى عليه من المفاجأة التي لم يتوقعها، كاد قلبه أن يقفز

من مكانه.

تدخل لواحظ ، يدها ترتعش، تنظر إلى الأرض ، حسن ينظر للواحظ

ووجع القلب يعتصره ، يحاول أن يتماسك، لواحظ تضع أمامه الشاي

وقدماها مسمرتان على الأرض،حسن يُقلب صفحات كتاب العشق يفتح صفحة الشوق، يجدها مكتوبة بالمشاعر والأحاسيس، غاب عنها الكلام، لحظة صعبة وقاتلة أن تكون في لحظة بين الرجاء والتمني، قلبه لا يهدأ عند رؤيتها،لواحظ أمامه ، خرجت من باب الذاكرة وتقف أمامها بشحمها ولحمها، قوامها الرشيق وعينيها الهاربة إلى الأرض.

جعفر

_ سلمي على الشريف معتصم يالواحظ.

حسن يمد لها يده ، تظل معلقة لبعض الثواني.

جعفر

_أيه يالواحظ، الشريف معتصم ماددلك يده.

لواحظ ترتبك ، تمسك بطرف طرحتها وتسلم عليه دون أن يلمس يدها

تسحب يدها بسرعة من يد حسن وتجري بسرعة خارجة من حجرة المضيفة، تصعد السُلم مهرولة حتى تدخل حجرتها ، ترتمي على

فراشها، مصايب كانت قد لمحتها فهرولت خلفها مسرعة .لواحظ

تبكي بحرقة .

_مالك يابنتي ! فيه أيه؟

_ مفيش حاجه ياخاله

تواصل البكاء بحرقة

هي لا تعلم أن حبيبها كان حاضراً أمامها يراها ولا تراه وهي تعتقد أن حبيبها غائب، يرتدي الشوق ثوبه، ويقف على باب ذاكرتها وقلبها وبصرها ولا يُبصرون غيره، هي كرهت أن تحمل الشاي لهذا الزائر المجهول ولكن تكتفي أن تصب كؤوس خمر العشق لحسن، هي لا تدرك بأن هناك رسالة من الشوق من القلب للقلب لو أرادت، هي إختارت رسالة الدموع.

....

للشوق نوعين ، شوق الغيبة ولا يسكن إلا باللقا وشوف الأرواح

وهو لا يتم سوى بالحضور والمعاينة، فالشوق مستعمر ومستبد

لكل الجوارح، لا يقف عند الروح والنفس، بل إلى القلب والعقل

والجسد بكل أركانه، ليله خاصة يواجهها حسن ، تحمل داخلها

كل المتناقضات،موقف لواحظ أسعد حسن ولم يغضبه ،هاهي

ترفض معتصم بجاهه وسلطانه وماله وأصوله ، وتفضل عليه

هذا المجهول طريد الجبال ، هكذا هو العشق ليس له تلك

المقاييس التي يعرفها البشر، في المضيفة ، جعفر يحاول أن

يخفف عن حسن سوء تصرف لواحظ.

_معلش يامعتصم ياابني، لواحظ كانت

مكسوفه، أصلها مابتقابلش رجاله واصل.

_ مفيش حاجه ياعمي ، أنا مقدر الموقف.

_ طيب قوم معايه علشان أوريك أوضتك

اللي حتنام فيها، علشان تريحلك شويه

_ مفيش داعي ياعمي، أنا قاعد هنا

لو حبيت أريح ، حمدد جسمي هنا.

_ مايصحش ياابني.

_ سيبني براحتي ياعمي ، البيت

بيتي، اتفضل أنت ، تعبناكم اليوم.

_ أنا حسيبك علشان تاخد راحتك

تقعد بالعافيه.

_ الله يعافيك.

يخرج جعفر من باب الحجرة وهو يصب اللعنات على لواحظ.

_ معتصم ماجبش سيرتها تاني

يبقى معجبتوش، ولكن حتعجبه

إزاي وهي كسفته، دي سلمت

عليه بالعافيه وخلت وشي في الأرض.

يصعد السلالم ويتجه لغرفة لواحظ غاضباً يفتح الباب ويدخل، لواحظ مستلقية على الفراش تبكي ومصايب تحاول أن تخفف عنها، يدخل جعفر وتنتفض مصايب من جوار لواحظ.

_ فيه حاجه يابيه ؟

_ إستني يامصايب أنت.

يقترب من لواحظ والشر يتطاير من عينيه ، هو لا يريد أن تضيع منه تلك الفرصة في نسب كبير تتحاكي به المديرية ويتخلص منها ومن عار علاقتها بحسن كما يراه هو.

_ وكمان بتعيطي، ليكي نفس

تكبسي راجل كد الدنيا ماددلك ايده

وتخلي رقبتي زي السمسمه.

_ أنا عملت زي ماقلت ، وديت الشاي

وسلمت عليه، عاوز أيه تاني، عاوزني

أقعد اتساير معاه.

تبكي بحرقة

جعفر

_لا حرام تتحدتي معاه وحلال تعشقي

مطرود الجبل.

يصفعها على وجهها

_ أنت فالحه في االفضايح والجُرس.

يصفعها مرة أخرى ويخرج جعفر ويمشي في الممر حتى يصل حجرته يفتح الباب وهو في حالة غيظ من تصرفات لواحظ، يفتح باب الغرفة ويدخل ،يخلع جلبابه ويرميه على دكة قريبة من فراشه، يُحدث نفسه.

_البت دي ، حتشلك ياجعفر، حتموتك

بالحيا،أعمل معاها أيه تاني ؟ حبسه

وحابسها، حتى الضرب مش نافع فيها

معانده ودماغها ناشفه زي أمها.

....

أضعف الناس من ضعف أمام كُتمان سره، وأقواهم من تحكم في
غضبه، وأصبرهم من ستر فقره وصبر على البلاء،وأقنعهم من إرتدي
القناعة تاج فوق رأسه،والله لو أراد بعبد سوءاً سلط عليه نفسه وإن
أراد بقَوْمِ سوءاً، سلط عليهم الفقر والجدل وقلة العمل والتكاسل والتخاذل أمام العظائم،والنهوض أمام توافه الأمور ،حسن مستلقياً
على الدكة ومرسال جالساً بالقرب منه.

_تعرف ياحسن ، دلوقت بس عذرتك
في حب لواحظ، هي تستاهلك ياحسن
ماكنتش فاكر إنها كده .

_ وأيه اللي غيرك يامرسال؟

_أنت ماشُفتش شكلها كان عامل
إزاي لما دخلت علينا ولما حطت
صينية الشاي ولما سلمت عليك
وهي عارفه إنك شريف كبير
وعظيم وغني، كل ده ماهمهاش
وتحب واحد ساكن الجبل ماتعرفش
عنه حاجه ، بتحب واحد بعشق صعب
ومستحيل، وبيتفرش قدامها المال
والجاه والسلطان وتسيب ده كله
علشانك ياحسن.

_ لواحظ ملاك في توب بني أدم يامرسال

_ معاك حق ، هي غير الشيطان أبوها
أنا بقولك من قلبي، ماتفرطش في البت
دي ياحسن.

_ مقدرش ياحسن ، لواحظ بقت روحي اللي عايش بيها يامرسال.

_ نفسي أتكلم معاها وأشوفها بحريتي

يامرسال.

_ ما أنت شُفتها وسلمت عليها كمان؟

_سلمت عليه وأنا معتصم يامرسال

نفسي أسلم عليها وأنا حسن ، وأتحدث

معاها.

مرسال يبتسم

_ واللي يخليك تقابلها.

_ إزاي .

_ مالكش دعوه ، أنا حتصرف وربنا

يستر.

ساخرا

_ مش عارف أخرتها أيه معاك .

ينهض مرسال من على الدكة .

_ أيه؟ رايح فين .

_ حشوف، يمكن أقدر أوصلها.

_ ولو حد شافك.

_ ماتقلقش ربنا موجود.

مرسال يخرج من غرفة المضيفة متسللاً على أطراف أقدامه.

١٢_ فرحة مُستيقظة من النوم.:

الإنسانية جميعها تتكون من ثلاث طبقات ، تحكمهم ثلاث سياسات،طبقة

عنوانهم العزة والحرية والشموخ وهؤلاء، لا ينفع معهم سوى طريقة واحدة لتسوسهم بها،العطف اللين والإحسان وإياك والعند والعنف معهم

طبقة من خامة الأشرار والمنافقين ومُحبي العبودية ، وتسوسهم، بالعنف والغلظة والشدة، وطبقة العامة وهي الغالبية من البشر وتسوسهم باللين حتى لا تمزقهم الشدة وبالشدة ، حتي لا يبطرهم اللين.

يشعة ومريم مستلقيتان على دكتين ، مضمومتان على بعضهما البعض

مريم تحاول أن تنام ويشعة طار من عينيها النوم وبصرها معلق بالسماء.

_ بت يامريم ، أنت لحقتي تنامي؟

_ أنا بحاول أغمض وأنام .

_ حتنامي بدري كده.

_ بدري أيه يايشعه، احنا في نص الليل.

_ مش جايلي نوم، قومي اتحدتي معايه

_ وعلشان مش جايلك نوم، تقرفيني أنا

_ عاوزه أتحدت معاك، مش أنت اختي

حبيبتي .

_ أنا لا اختك ولا أعرفك، سيبيني أنام بقى.

_ويهون عليك تسيبيني لوحدي قلقانه.

تعتدل مريم

_ منك لله ، أديني ، قمت ، قلقانه ليه بقى.

_ الحيازه تلاقي معتصم أخدها وجعفر قبض

التمن.

_ طيب وهو أبوك والشيخ أدم راحوا لحسن ليه؟

_ يمكن مقدرش يعمل حاجه ولقي الموضوع كبير وفوق طاقته.

_ فيه حاجه ملخبطاني وعاوزه أفهمها؟

_ أنت عامله نفسك فيها أبو العريف

إعملي معروف نامي وخليني أنام؟

_مش حرتاح ولا حنام غير لما أعرف

فيه أيه ؟

فيه ، واللي ملكيش فيه، اتخمدي ونامي.

يشعه ساخره.

_ نامي وإشبعي نوم يااختي، أنت لا بتحبي

تتعبي ولا تفكري ومش بتشيلي هم حاجه.

_ خلي الهم ليك يااختي وسيبيني أنام.

....

في قصر جعفر، مرسال يصعد السلم بهدوء، متحسساً جدرانه، الضوء

ضعيف،يصل أعلى السلم، وفي تلك اللحظة سمع صوت فتح باب،نام بسرعه على السلالم مراقباً الموقف، وجد جعفر بملابسه الداخلية

عبارة عن سديري وسروال كبير، مرسال في حالة رعب شديدة

لو اتجه جعفر لدرجات السلم لأمسك به، ولكن ساعدت الظروف مرسال

فقد ذهب جعفر نحو الزير ثم شرب ماء وعاد مرة آخرى لحجرته.

تنفس مرسال الصعداء، ولملم نفسه من حالة الفزع والرعب التي

جعلته يلتصق بدرجات السُلم،صعد درجات السُلم وصل الدور الأول

تسلل على أطراف أصابعه مستنداً على الحائط، يقترب من حجرة

لواحظ ، في نفس اللحظة تخرج مصايب فتصطدم بمرسال، كادت

أن تصرخ، فكتم فمها بيده مرسال هامساً في اذنها.

_ ماتخافيش أنا خير ، عبد معتصم

واحنا ضيوفكم، كلميني بالراحه.

مصايب وهي في حالة رعشة وإرتباك.

ـ وأيه اللي جابك هنا.

ـ اللي جابني روح شريره جوه الدار

ده ومشقلبه حاله .

تبصق مصايب في صدرها.

ـ جوه الدار، الشر بره وبعيد.

ـ أيوه جوه الدار وهي روح

وحشه ، خلت البيت نكد وشر.

ـ وأنت عرفت الروح دي منين؟

ـ أنت متعرفيش إن معتصم الضيف

بتاعكم راجل مبارك،والأرواح كلها

مصاحباه وبيحس بيها .

ـ وانت جيت هنا ليه؟ ومالك ومال

الروح؟

ـ سيدي بعتني أدور عليها وقلي

إنها في أوضه هنا.

يشير لحجرة لواحظ.

في الأوضة دي .

مصايب تقتنع بكلام مرسال وتبدأ في الهدوء .

ـ تبقى الروح دي هي اللي منكدة على

الست لواحظ.

ـ تبقى الروح هي اللي غيرتها .

غيرتها إزاي ؟

ـ فيه روح واحد إسمه حسن دخلت

جوه حد هنا.

ـ أيوه دخلت جوه لواحظ، تقدروا تطردوها

_ خديني ليها علشان أشوف الروح
الوحشه دي.
_ تعالى معايه ،بس بالراحه، علشان
مايحسش بينا أبوها.

....

القلوب متنوعة ، فيها قلوب كالجبل لاتهزها الأعاصير والرياح، بل تسقط عندما تصطدم بها، وقلوب كالنخيل والأشجار أصلها ثابت

والريح تميل برؤس النخيل وفروع الأشجار، وقلوب كالريشة تحملها

الرياح والعواصف وترمي بها أحياناً وتعود لتحملها مرة آخرى.

لواحظ مستلقية على فراشها تبكي، فقدت الإحساس بالحياة.

_ ياريت أموت وأرتاح من الغلب ده ياربي.
أبويا لا فاهمني ولا فاهماه ، زي مكنش
بنته ، حتى اللي إختاره قلبي، بيني مابينه
جبال بتعلى وتعلى .

تطرق الباب مصايب وتدخل.

_ إنت رجعتي تاني ياخاله، مش قلتي
مروحه.

_فيه ضيف جاي يشوفك.

لواحظ في دهشة وتعجب.

_ ضيف جاي ، لي أنا !مين ده؟

يدخل مرسال.

_ أنا خير جايلك في كل خير ياستي.

_ خير أيه ؟ وازاي تدخل اوضتي، اطلع بره.

مصايب

_ إسمعيه ياستي ، ده يبقى عبد
الضيف اللي عندنا وباين عليه
مبروك.

_ مش عاوزه أسمع حاجه، سيبوني
في حالي وروحي أنت ياخاله.

مرسال يقترب منها هامساً .

_ إسمعيني ، أنا جايلك من طرف حسن

_ حسن مين ؟ أنا معرفش حد بالإسم ده.

_ اتكلمي بالراحه اعملي معروف، حتفضحيني
أنا عبد حسن اللي بعتيله منديل مع السلوتي

_ منديل أيه؟

_مش حسن بعتلك منديل وكتبلك عليه
بدمه، ده عور نفسه عشان يكتبلك.

لواحظ يعود لها الهدوء ويتغير حالها من حزن لفرح وسعادة ، تلتفت لمصايب

_ روحي هاتيلي اشرب ياخاله.ريقي ناشف.

تخرج مصايب

_ ودخلت هنا إزاي وحسن عامل أيه؟

_ اهدي ، حسن بخير، المهم الوليه
اللي معاك دي، فاهمه،اني جاي بدور
على روح شريره هنا .

_ روح أيه ؟ كلمني عن حسن؟

_ اعملي معروف ركزي معاي
عشان الوليه دي ماتشُكش

حسن هنا في الدار؟

_حسن في الدار؟

لواحظ تقع على السرير مغمى عليها، مرسال يحاول إفاقتها .

_ إعملي معروف فوقي ، مش وقته

حتودينا في داهيه.

لواحظ تفتح عينيها.

_ بتقول حسن هنا في الدار؟

_أيوه وإهدي، حتكشفينا.

تدخل مصايب حامله كوب الماء ، تجد لواحظ في حالة غريبه.

_ مالك ياست لواحظ؟

مرسال

_ مفيش هي حست بدوخه شويه.

الروح جامده عليها .

بدأت لواحظ تفهم مرسال.

_ أيوه ياخاله، أنا دايخه خالص.

_ خدي بُق ميه وأنت حتفوقي.

مرسال

_ نروح للراجل المبروك تحت.

لواحظ.

_ مبروك مين ؟

مرسال ينظر لها بغيظ ويجز على أسنانه ويخبرها هامساً

_ الرجل المبروك اللي هو حسن.

_ هو فين؟

_ هو يوم مش معدي، وحتفضحينا

يهمس لها في أذنها

_ حسن في أوضة الضيوف تحت

_ في اوضة الضيوف فين، فيها

الشريف معتصم.

_ياستي ابوس إيدك يالا ننزل.

_ طيب حنشوف حيعرف يعالجني ولا لا.

مرسال ينظر لها بغيظ.

_ أخيراً فهمتي.

مصايب

_ ربنا يجعل على يده الشفا يابنتي.

يتسحب ثلاثتهم بهدوء، مرسال من الأمام وخلفه لواحظ ثم مصايب

ينزلان درجات السلم بهدوء،يصلون باب غرفة المضيفة.

مرسال محدثاً مصايب.

_أنا وانت خلينا هنا ، عشان الراجل

المبروك يعرف يعالجها.

مصايب

يبقى أحسن ، أنا جتتي بتترعش من

سيرة العفاريت.

مرسال مستغلاً جهل مصايب

_ كلامك صح، وممكن يطلع منها

يلاقيك قدامه، يدخل فيك أنت.

مصايب تبصق في صدرها.

_ الشر بره وبعيد.

....

جعفر يغالبه الأرق ، يقوم من فراشه ويرتدي جلبابه .

_ أروح أشوف الضيف نام ولا لسه صاحي

واجب أطمن عليه.

يخرج جعفر من حجرته ، ينزل درجات السُلم.

....

مرسال ولواحظ ومصايب أمام غرفة الضيافة، لواحظ الخجل يقتلها هي لم تتخيل تلك المفاجأة ولم تكن في حسبانها، مترددة في الدخول.

مرسال

_ ماتدخلي ياست لواحظ.

لواحظ تهمس في أذن مرسال .

_ أنا مش على بعضي، ومش مصدقه

نفسي.

مرسال

_ تلاقيك مكسوفه.

لواحظ تشجع نفسها وتحدث نفسها.

_ إتشجعي يابت ، ده حسن اللي

إتمنيتي تشوفيه بشحمه ولحمه

قدامك.

يدخل جعفر ويجد الثلاثة ويتعجب من وقوفهم.

_ واقفين كده ليه؟

مرسال ولواحظ يتبادلان النظرات وهما في حالة ذهول ، فلم يتوقعا حضور جعفر

مصايب

_ مش فيه روح وحشه.

قبل أن تُكمل مصايب كلامها قامت لواحظ بمحاولة إستدراك الموقف

_ أنا كنت فاكراك جوه يابا، وعارفه

أنك زعلان وواخد على خاطرك مني

جيت علشان أصلح غلطتي، ندهت من

بره، طلعلي الراجل ده، ولسه بقوله

فين أبويه ، أنت جيت.

عاد الهدوء لمرسال وعادت إليه أنفاسه التي تناثرت بقوة خارج فمه

جعفر

_ عين العقل اللي عملتيه ده ، اول

مره يطلع منك حاجه كويسه

تعالي علشان تراضي الضيف

....

أجمل الدموع ، دموع الحب، إن تلاقت مع من يمسحها، الكثير منا يُفضل أن يحب برؤية وعقل ولكن القليل من يُفضل أن يحب بجنون الحب يقهر الزمان ، يقهر الأيام، هو يخترق كل المعقول، له أجنحة كثيرة لا تتوقف عن الطيران، العذاب قاسم مشترك في الحياة ، إن أحببت تعذبت وإن لم تُحب أيضاً سوف تكون في عذاب ، وأصعب عذاب في الحب ، أن تحب بلا أمل.

يدخل جعفر المضيفة وخلفه لواحظ ومرسال، حسن ينهض بشكل لا إرادي ، يغلبه التوتر، يحاول أن يتماسك

جعفر

_لواحظ بنتي جايه تراضيك ، علشان

ماتكنش واخد على خاطرك.

حسن ولواحظ يتبادلان النظرات في صمت ، غابا عن الحياة.
لواحظ وهي تنظر إليه وتحدث نفسها.
_ هو ده حسن ، يامحلاه، ومحلى جماله
أهو قدامك يابت يالواحظ ، ملي عنيك منه.
لواحظ تتحدث مع حسن بلغة العيون.
_ نفسي أتكلم معاك ياحسن
وأقولك على كل اللي جوايا
حسن هو الآخر شطح بعيداً في الخيال.
_ أهي لواحظ قدامك ياحسن، بشحمها
ولحمها ، ياما نفسي أضمها لصدري
ياترى سمعاني يالواحظ وحاسه بيه.
لواحظ وكأنها سمعت كلام حسن الذي يردده داخل أعماقه.
_ سمعاك ياحسن ، حاسه بدقات قلبك
اللي باينه في عنيك الحلوه ديه
حاسه بنفسك طاير وداخل جوايه
جعفر
_أيه يابت يالواحظ، مالك إتسمرتي كده
أدخلي سلمي على الشريف معتصم
تقترب لواحظ من حسن وتمد يدها خلاف المرة السابقة التي غطتها بشالها، تحسست يده وتحسس هو دفء يدها، تنظر لعيني حسن وكأنها تقول له.
_ إيدك دافيه ياحسن ، دافيه قوي
نفسي أترمي في حضنك ياحسن
حسن يرد عليها

_ حاسس بحنان يدك يالواحظ

حبك نار قايده في قلبي

ينتبه حسن لنفسه ويخشى أن يلفت نظر جعفر.

_ إزيك ياست لواحظ.

لواحظ

_ أزيك أنت يا ...

كادت أن تتلعثم وتنطق حسن وتداركت الموقف.

_ إزيك ياشريف معتصم، إتشرفنا بيك.

لواحظ تسحب يدها من يدي حسن وتلتفت لأبيها.

_ عاوز حاجه مني يابا.

_ لا ، إطلعي أوضتك نامي.

تنظر لواحظ لحسن وهي تبتسم

_ تقعدوا بالعافيه.

تخرج لواحظ من الغرفة وهي في حالة نشوة وهيام، تجد مصايب تقف امام الغرفة ، تحتضن مصايب بقوة.

_ أنا فرحانه ياخاله، فرحانه ياأحلي

مصايب في الدنيا.

_ ربنا يفرحك أكتر وأكتر يابنتي.

تُحدث مصايب نفسها .

_ يبقى الراجل ده مبروك وطرد

الروح الوحشه، وكمان عجبها.

لواحظ تطير فوق درجات السُلم وهي في فرحة طاغية وتتجه لحجرتها وتفتح الباب وترمي بنفسها على الفراش.

....

من يخشى البلل لا يصطاد السمك ، هكذا هو حسن،هو لا يأمن الزمان فقد كره خيانته، يتحدي الألم بعيون من يحب،يخوض المعارك وهي الجالسة فوق كتفه، رؤية لواحظ أراحت حسن وجعلته أشد تركيزا وأكثر إقداماً، جعفر لا يزال مع حسن ومرسال في المضيفة ، شعر بالراحة بعد تصرف لواحظ.

جعفر

_ أسيبكم تريحوا شوية والصباح

رباح.

_ إتفضل أنت ياعمي.

_ تقعدوا بالعافيه

_ الله يعافيك .

يخرج جعفر ويتنفس حسن بعمق ، لقد تمزق جدار الصمت وتحطمت

آهات الشوق بلقاء ساقه له القدر. قطع تفكير حسن، كلام مرسال.

_أديد شُفت لواحظ ياعم حسن

المفروض تدعيلي، لولاي ماكنتش

شُفتها.

_ أنا مش مصدق نفسي يامرسال

أنا حاسس أني طاير من الفرحه

معقوله، لواحظ كانت قدام عيني

ويدها في يدي ، حاسس أني بحلم

يامرسال.

يتكأ على الوسادة ويُغمض عينيه وسبقه مرسال.

....

الفرحة شقت طريقها لقلب لواحظ،تحطمت أمامها كل أشباح الليل ترى الليل بألوان فضفاضة لم تتعودها، وكأن الملائكة حبست الليل والشياطين،وقفت الفرحة على عتبة قلبها، كل مافي الحجرة متجدد ومتغير،جاءتها الفرحة وهي على وشك الإنهيار، مصايب لم تفارقها وعزمت على البيات من أجل الضيوف، مصايب سعيدة لسعادة لواحظ.

_ عجبك ياست لواحظ.

_ زي القمر ياخاله ، طول بعرض

وهيبه، وعنيه حلوه ياخاله.

مصايب تتحدث مع نفسها

_ الظاهر أنه مبروك بجد، البت خفت.

....

في كل إنسان بحر أعماقه سحيقه، لو أمكنك الغوص فيها لوجدت الكثير.بشر أعماقهم مليئة بالدرر والألئ ، وأعماق بها حيتان وأسماك القرش والأشواك ، اللزي وأخته منيرة من أصحاب الأعماق الأخيرة، الأعماق المظلمة التي لاترى النور.

لاشئ أجمل من لحظات النقاء والهدوء،صوت العصافير الذي يخرج في الأفق شيئاً فشيئاُ مع نسمات الصباح الندية ، اللزي على مائدة الإفطار هو وأخته منيره، على المائدة بيض مقلي ومسلوق وقطع من الجبن القريش وقصرية لبن رايب.

_ وديتي لليله فطارها.

_ أيوه ، المغدوره اللي إسمها حليمه

دخلتلها الفطار.

_ إبقى شوفيها محتاجه أيه هدوم

علشان أجيبها، ولا أقولك ،أبقى

أقولها أنا .

_ خلاص نويت تكتب عليها يوم

الخميس .

_ أيوه والحنه يوم الأربع.

منيره من غير نفس.

_ ربنا يتمملك بخير ويهديها عليك.

....

لواحظ تعيش حلم جميل، بخيال ممتع،تتمنى أن لا تستيقظ منه ،أو يتوقف الزمن ،لم تشعر أنها تركض وراء سراب ، تجمع من بستان

الحب كل زهور الأمل،هي تكره ساعة الرحيل الآتية ، لامفر منها

تتمنى أن لاتنتهي سعادتها بعد رحيل حسن من الدار،صباح آخر

تشعر به لواحظ، صباح تضحك فيه الحياة ويتلون كل الكون بألوان

وردية ، لواحظ مع مصايب أمام الفرن ، مصايب تقوم بإخراج

الفطير المشلتت ، تتناوله لواحظ وتضعه في سلة من الخوص

_ أنا عايزاك تعملي كل حاجه حلوه ياخاله.

_ حضرت له كل حاجه حلوه علشانك.

_ أيوه والنبي ياخاله ، حضري أحلى

حاجه.

تحدث نفسها

_ تلاقيه خويان ياحبة عيني.

_ حضرت قصرية اللبن وقصرية لبن رايب

وسلقت عشرين بيضه وقليت كمان عشرين

_ أيه دا كله ، دول نفرين وأبوكي.

_ ياكل اللي يقدر ياكله ياخاله.

....

بعد كل ليل سرمدي يأتي نهار،وبعد كل ضباب أو سُحب داكنة يأتي مطر يجلب الرزق والخير، كل إنسان يحصد مايزرع فليكن حصادنا في الخير، فبعد البكاء فرحة وبعد الشقاء سعادة ، ليكن إيمانك بالله وبنفسك قوياً، داخل المضيفة حسن ومرسال.

_ حيجي الفطار إمتى؟

_ أنت بطنك لسه فيها مكان لفطار.

_ أنت عاوز الوكل اللي أكلناه عشيه
لسه فاضل في بطني،سيبني أعوض
و أفش نفسي في الأكل، ياعالم
حناكل الأكل تاني امتى، أنا مطمن
على الفطار ، تعرف ليه؟

_ ليه يحزين؟

_ علشان لواحظ اللي حتعمله.

_ يادي بطنك اللي موديانا في
داهية يامرسال.

_ ياسيدي أنت شبعان علشان
شُفت لواحظ، سيبني أنا الغلبان
أشبع من الأكل.

يقطع حديثهم دخلول جعفر.

_ نوم العافيه يامغتصم ياابني.

_ الله يعافيك ياعمي.

_ يارب تكونوا نمتوا كويس.

الحمد لله.

مرسال

_ إحنا مستنيين الفطار.

حسن ينظر له بغيظ.

يحاول أن يتدارك تسرعه.

_ أنا بقول نفطروا علشان نمشوا؟

جعفر

_ حالاً الفطار جاي.

ليله مثال للحب والطيبة والتلقائية ، هي إمرأة لها شخصية ، تحاول أن تتمسك بخيوط الأمل في واقع جامد وكريه، يشتد التيار عليها وعاصفة اللزي قوية وكئيبة، تتمنى أن تنتهي تلك الأحداث الموجعة وتصل لبر الأمان، الدوائر كثيرة في الحياة ولا تفرق بين البشر هي عادله لاتعرف غني من فقير،كما تدور عليها الآن ، سوف تدور عليهم في الغد،في حجرة ليله ، حليمه ترفع بقايا الطعام من على المائدة وليله لا تزال جالسة أمام المائدة التي أفرغت حليمه محتوياتها يدخل اللزي ويقترب من ليله ، ينظر لحليمه نظرة أدركت أنها تحمل أمر من اللزي بالخروج من الغرفة، تخرج حليمه.

اللزي ببرود وتجبر وتكبر.

_عامله أيه ياليله؟

_ كويسه .

_ شوفي اللي عاوزاه من هدوم ودهب
وكل طلباتك قولي عليها لمنيره علشان
اجيبهالك ياعروسه، يوم الأربع الحنه
ويوم الخميس كتب الكتاب.

ليله ساخره

_ عروسه ، عروسة أيه؟ عروسه

مغصوبه على أمرها، قولي أنت

مرتاح كده.

_ أيوه مرتاح ياليله، إن كان قلبك

إختار غيري وماليش عليه سلطان

لكن حيبقالي سلطان على كل حته

من جسمك.

_ مش حتطول اللي في دماغك يالزي.

_ ومين يقدر يمنعني ، ماتكونيش فاكره

حسن ولا حمدان أخوك يقدروا يعملوا حاجه.

_ فيه ربنا اللي يقدر يعمل كل حاجه يالزي.

اللزي ينظر لها بكبر وتعالي ويتركها لأحزانها ويخرج.

....

كنا نحلم بحلم ، ونتخيل فارس للأحلام، ولكن في ظل إنسانية تائهة ومغيبة تبدلت الأحوال واختفى فارس الأحلام ، ليأتي سارق الأحلام

رغم أن مدينة الأحلام شاسعة وواسعة وبلا حدود جغرافية ولا جوازات سفر أو تأشيرات دخول، هم تسللوا لها بلا رقابة ،إستغلوا عدم وجود حراسة،جمعوا كل أحلامنا وامتلئت خزائنهم بأحلامنا ، وتركوا المدينة خاوية ، كلما زرعنا فيها حلم سرقوه،في مضيفة جعفر ، مائدة إفطار غير عادية أعدتها لواحظ ، فطير مشلتت غارق في السمن البلدي جبنة قريش، وعسل أسود وبيض متنوع مابين مسلوق ومقلي لبن ورايب ، مرسال يتناول فطاره بنهم ويداه تسبق فمه الذي إمتلأ حتى وجد صعوبة في المضغ والبلع،حسن يهمس في أذن مرسال.

_ بالراحه يامرسال ،الوكل حيقف في زورك.

_ أنت نورت الدار يامعتصم يابني.

_ الدار منوره بحسك ياعمي .

_ ياريت تقدر تعتبر البيت بيتك.

_طبعاُ ياعمي بيتي وحنبقوا أهل
وليه زيارة قريبه مخصوص.
كلام حسن أسعد جعفر وأدرك من كلامه أن الزياره القادمة لخطبة لواحظ وأن معتصم حيجي مخصوص علشان لواحظ .
_ البيت مفتوحلك في أي وقت يابني.
حسن
_ قولي ياعمي، فيه عندكم شيخ هنا
إسمه الشيخ أدم .
_ أيوه هو خطيب الجامع ، ماله يابني.
_ الراجل ده كان كل اسبوع يطلع بلد
ويدي دروس في الكتاب،أنا اتعلمت
منه القراية والكتابه وضربني بعصاته
كتير.
_ هو كبر دلوقت يابني ، وبقى عضمه
كبيرة يادوب بيخطب الجمعه بالعافيه
وماعدش نافع لكتاب.
_ أنا لما أمشي من هنا ، حمُر أسلم
عليه وأبقى أبعت معايه حد لداره
ظهر الضيق وعدم الرضا من جعفر بعد الكلام عن الشيخ أدم ولكنه لا يريد أن يتسبب في غضب معتصم ، ويحاول أن يرضيه بسبب لواحظ.
_ بيته عند الجميزه اللي ورا القريوس
حبعت معاك مهران يدلك عليه.
بس ماتتكلمش معاه في حاجه

_ ليه ياعمي؟

_ هو مش راضي ببيع الأرض ليك.

_ أنا حسلم عليه وحمشي، ماعنديش

وقت اتكلم واتحدت.

ظهرت بوادر الرضا على جعفر .

انتهوا اللحظة من تناول الطعام والشراب وقام مهران بإزالة أثار مخلفات الطعام وقام بمسح المائدة، يهم حسن بالخروج ومعه مرسال

ويمشي معهم جعفر في الممر حتى باب القصر الكبير، اللزي وهارون

كانوا قادمين من أجل ضيفهم معتصم فوجدوه أمام باب الخروج

هارون

_ نورت الحاجر ياشريف معتصم.

_ البلد منوره بصحابها ياهارون.

اللزي

_ أنا تحت أمرك في أي حاجه تعوزها

وأي أنفار للزراعه.

_ تشكر ياسبع.

اثنان من الرجال أحدهما يمسك بجواد حسن والآخر يمسك بالناقة

حسن لهم

_ تشكروا على كرم الضيافه

يلتفت لجعفر

_ الجمل مني ليك هديه ياجناب الشريف.

جعفر

_ وأنا قبلت الهديه ، اقبل مني كمان

أنت هديتي.

يأمر مهران

_ هات الفرسه السمراء.

يقوم مهران بإحضار السمراء لحسن وسط ذهول هارون واللزي

فهذا الجواد من أفضل الخيول في بر المحروسه .

حسن

_ هديتك دي كبيرة ياعمي.

يركب حسن السمراء ويمتطي مرسال الجواد الآخر.

جعفر يأمر مهران بأن يذهب بهم لدار الشيخ أدم

يودعهم حسن وينطلق بصحبة مهران نحو دار الشيخ أدم وكأنه لا يعرفه، هارون واللزي في حالة فضول من زيارة الشيخ أدم.

هارون لجعفر

_ هو رايح يعمل أيه عند الشيخ أدم؟

جعفر

_ بيقولي ياسيدي انه هو اللي علمه

القراية والكتابه وهو صغير وراح يسلم عليه.

هارون

_ الراجل ده شهم ومن بيت أصول.

اللزي

_ يستاهل الحيازه، ويستاهل كل خير.

هارون

_ أنت تعرف زمام أرضه كد أيه دلوقت

أكتر من الفين فدان.

اللزي

_ يابوي ، كل ده.

لصوص الاحلام لا يكتفون، بسرقة الأحلام فقط،بل يحملون كل الفرح وينثرون كل الهم والوجع في طُرقات مدن الأحلام، حتى الرغبة في الحلم من جديد يبنون لها ألف سور وسور، يقتلون كل حلم وليد في المهد، وصل حس لدار الشيخ أدم ،مهران يطرق الباب وتفتح عزيزه

_ فيه ايه يابني؟

مهران

_ الشريف معتصم جاي يقابل الشيخ أدم.

_ شريف مين يابني.

_ اللي إشترى الأرض.

حسن يود أن يتخلص من مهران.

_ تشكر يامهران تقدر ترجع أنت

مهران

_ جناب الملتزم قال أقعد معاك

_ قوله الشريف مشاني، روح أنت.

_ طيب أحرصلك الخيل.

_ العبد خير حيحرصهم ، أنا حسلم وأمشي.

يغادر مهران المكان.

....

الشخ أدم ممسكا بكوب الشاي ويرتشف منه بصوت عالي مُزعج.

عزيزه تخبره بان واحد إسمه الشريف ع الباب.

_ شريف مين ياوليه.

_ بيقولوا اللي اشترى الأرض.

_ الشريف معتصم ؟

_ أيوه هو،

_ أنت إتجنيتي ياوليه، تلاقي حد بيضحك
عليك .

_ لا ، كان معاه مهران غفير جعفر وهو
اللي قال عليه.

_ خيبه يكون كلامك صح ياوليه
بس حيجيني ليه، خليه يدخل
ياعزيزة.

يدخل حسن ويتبادل التحية مع عزيزة التي ترحب به ويصل منتصف الدار حيث يجلس الشيخ أدام رافعاً قدميه على الدكة ويشرب الشاي

_ ازيك اشيخ أدم.

_ اهلاً أنت بقى اللي أخدت الأرض.

_ أيوه .

_ وجايلي ليه، انت فاكر أن داري
تبع حيازة الأرض.

حسن يضحك ويقترب منه هامساً

_ أنا حسن ياشيخ أدم ومفيش عندي وقت.

عاوز اتكم معك لوحدينا.

_ روحي ياعزيزة اعمليلنا شاي

_ وانت حتشرب شاي تاني.

أيوه حشرب ، هو أنا بشرب

في بيت أبوكي، ياللا غوري

تدخل عزيزه

_ أنت حسن ومين بقى الشريف.

_ أنا خطفت الشريف ولبست هدومه

ورحت مكانه لجعفر وأخدت منه

كل ورق الحيازة .

_ عفارم عليك ياحسن .

_ مش وقت مديح أنا حسيب

معاك كل ورق الحيازة ، وتشيلهم

في مكان أمين ، وماحدش يعرف

حاجه.

يناوله العقود

_ حشيلهم في صندوق العيلة

صندوق أثري ياحسنياابني

بتاع جد جد جدي، من وقت

السلطان قطز.

_ كويس كده ياعمي، العقود

دي مستقبل أهل البلد وأمانه

عندك، حشوف معتصم لو ريحني

وإتفقت معاه على وضع يريح

أهل البلد حياخد ورق الحيازه

ولو مارضاش مش حنديه ورق

وماامناش كده، المشاكل حتكبر

_ ماشي ياحسن يابني ،مش حيطلع غير ليك.

_ إستني خالتك عزيزه ، تحضرلك فطار

_أنا فاطر عند جعفر ومتعشي وزهقت

من الوكل.

_أه والمتعوس جعفر كان فاكرك

معتصم.

_ أه هو واللزي وهارون وكل الرجاله.

_ أنت اللي عملته فيهم قبل كده كوم

والعمله والمقلب ده لوحده كوم تاني

_ ربك هو الستار ياMولانا.

ينهض حسن واقفاً ويخرج من الدار والشيخ أدم يدعو له بالسلامة

ركب جواده وإنطلق وخلفه مرسال ، عبروا الكوبري وإتجهوا في طريق

الجسر حتى وصلوا قرية الحرادنة وهناك عبروا الكوبري وإتجهوا نحو

الجبل وعادوا للدرب من أسفل الجيل.

....

يجلس منازع وحمدان أمام الخيمة .منازع يلمح حسن وهو يقترب منهم.

_ حسن وصل بالسلامة .

_ الحمد لله ، أحسن قلبي حيقع مني

من القلق عليه.

يصل حسن ويتبادل معهم ومرسال الأحضان.

منازع

_ تسلم إيدك ياسبع .

_ إزيك يا منازع، عامل أيه؟

مرسال

_ أدينا رجعنا للجبل تاني والعيش

والجبنة القديمة.

حمدان

_ من حقك ، ماأنت كنت هايص هناك.

_ اسكت ياحمدان، اكلت أكل ، ايش

محمر وايش مشمر ، أنا أكلت لسنه قدام.

حسن

_ متعتصم فين ؟

منازع

_ جوه هو ورجالته.

يدخل حسن الخيمة وخلفه منازع وحمدان ومرسال، السلوتي يقفز من الأرض واقفاً فرحاً برؤية حسن ويقترب منه ويحتضنه ويتعلق به.

_ حسن ، حسن ، سلوتي بيحبك ياحسن.

يبكي السلوتي وحسن يمسح دموعه.

_ ماتبكيش ياسلوتي، تعالي اقعد جنبي.

يجلس السلوتي بجوار حسن ، معتصم ورجاله مقيدون وأعينهم معصوبة ، حسن لمعتصم.

_ إزيك يامعتصم .

_ زي ماأنت شايف متكتف وذليل

واللي ذلني قاطع طريق، ماأستنضفوش

غفير عندي.

يغضب منازع ويقف ويهجم على معتصم لإهانته لحسن ولكن حسن أمسك به.

_ بلاش يامنازع، هو ماقلش حاجه غلط

ومعاه حق.

يلتفت حسن لمعتصم.

_ قول كل اللي جواك يامعتصم.

_ أقول أيه ، سرقت كل حاجتي

واللي نفسك فيه أخدته، ومش

ناقص غير تخلص علينا ، وإحنا

قدامك أهو.

حسن

_ أنا مش عاوز منك حاجه وتقدر

تعتبر نفسك حر.

يلتفت حسن لمرسال

_ حل قيوده هو ورجالته وشيلوا

العصابات من على عنيهم .

منازع

_بتقول أيه ياحسن؟

_ اللي قُلته يامنازع

مرسال يقوم بحل كل الحبال وينزع من على أعينهم العصابات.

حسن

_ دلوقت أنت ورجالتك أحرار، تقدر

تتكلم وانت حر ،وادي البارود

يرمي حسن ببندقيته جانباً ويرمي أيضا بندقية منازع ، في موقف أدهش معتصم ورجاله، شافعي نهض وحاول أن يتجه إلى بندقيه

صرخ فيه معتصم.

_ اقعد ياشافعي مكانك، معندناش الغدر

زيهم.

يلتفت معتصم نحو حسن.

_ أنا مش فاهم حاجه، أنت عاوز أيه؟

حسن يقص لمعتصم كل الحكاية من وقت ماوصل البلد وظلم جعفر واللزي وهارون ومحاولتهم طرد المقدس أرمنيوس، مروراً بمحاولة قتله وإعداد محاكمة ظالمة له، وحرق دار الحمداني وقتل سديري حتى بيعهم الأرض لإذلال أهل البلد الذين يعانون الفقر والجوع

....

الشيخ أدم كعاته جالساً على الدكة في منتصف الدار وممسكاً بسبحة ويقوم بالتسبيح،يسمع طرق على الباب، ينادي على إبنه شحاته.

_واد ياشحاته ياابن عزيزه؟

يأتي شحاته مهرولاً.

_ أيوه يابا.

_ مش سامع الباب بيخبط .

_ والله ماسمعت يابا.

يتجه شحاته ويفتح االباب ويدخل أرمنيوس، يصطحبه شحاته لمنتصف الدار حيث يجلس الشيخ أدم.

_ خطوه عزيزه يامقدس.

_ ربنا يعز مقدارك ، عامل ايه ياشيخ أدم؟

_ ماشي الحال، حنعلوا أيه ؟، إحنا في هذه البلدة مربوطين في ساقيه وجعفر واللزي بيسوقوا فينا.

_ وفين دورك ياشيخ أدم، في خُطب الجمعة ودروس مابعد الصلاة.

_ شوف يامقدس، اللي بخطب فيهم نوعين من الناس، نوع قاعد يسمع ومش فاهم حاجه ولا داري بحاجه ، ومنهم اللي بينام ويستنى تخلص الخطبة.

_ والنوع التاني؟

_ النوع التاني بينافقوا ربنا بيجوا

يصلوا سُنَه ويسمعوا بضمير

ويصلوا على النبي وتلاقي الزبيبة

كد كده ويحسسوك بإيمان وتقوى

وبعد مايخرجوا، تلاقي الشيطان

نط عليهم، صحيح أنا مش شايفهم

بعيني ولكن بشوف كل اللي في الجامع

بقلبي، دول بيفتكروا ربنا من الجمعة للجمعة

المهم كويس انك جيت عاوزك

في حاجه مهمه.

_ وأنا كمان عاوزك في حاجه مهمة.

_ تقول أنت الأول ، ولا أقول أنا؟

_ قول أنت ياشيخ أدم .

_ حسن كان عندي وسلمني كل ورق الحيازه.

_ معقول ياشيخ أدم ، وأخدها إزاي؟

_ خطف الشريف معتصم وراح لجعفر

على انه معتصم وأخد الورق.

_ ياقلبك ياحسن، يحرصك الرب يابني

حاجات ولا في الحواديت.

_ أنت بقى عاوز تقول أيه؟

_اللزي حيكتب على ليله يوم الخميس

اللي جاي وانت عارف أنها مش موافقه

ولا أبوها الله يرحمه ولا أخوها موافقين.

_ آه يامقدس من ليله، هي خلصت على البلد والدور عليه.

_يعني أيه ياشيخ أدم ؟ والبت ذنبها أيه

_ ماذنبهاش حاجه ومشعلله الدنيا وهي

مش ماسكه ولعه، قدر ونصيب ، نقول أيه؟

_ مش فاهم ! يعني حتكتب الكتاب؟

_ أعوذ بالله أن يدي تكتب مايخالف كلام ربنا.

_ اللزي حيضغط عليك ومش حيسيبك.

_ الروح ملك للي خالقها،وأنا مش أقل

من حسن، بالعكس أنا رجل دين المفروض

أكون أقوى منه في الحق.

....

داخل الخيمة انتهى حسن من حكايته لمعتصم .

_ أدي الحكايه كلها يامعتصم ، أنا لو قاطع طريق

كنت أخدت كل الهدايه وأخدت تمن الأرض اللي

رايح تشتريها.

_ يعني المال والهدايا مع جعفر.

_ أيوه وانا ماأخدتش غير ورق الحيازة.

هي اللي كانت تهمني ، علشان الناس

الغلابه وأنا مفيش بيني مابينك حاجه

وماقصدتش أضرك.

_ عملتك سوده ياحسن ومهببه بطين

ولكن حسامح علشان غرضها شريف.

مش عارف أقول أيه؟ أيه المطلوب مني

_انك تسيب أهل البلد يزرعوا في الأرض وتكرمهم ماتمصش دمهم.

_ موافق ياحسن وحديهم نسبه من الريع
تخليهم يعيشوا مستورين ، فيه حاجه
تانيه .

_ الحيازه في الحفظ والصون ، وأنا
محقوقلك يامعتصم .

_ الأيام علمتني ياحسن أخد من كل
بلد صاحب .

منازع

_ وأنا كفني على يدي، تقدر تاخد
تار عيلتك مني.

معتصم ينظر إلى منازع مبتسماً

_ عشان حسن عفينا عنك ولما أرجع
لعيلتي ليه كلام معاهم.

حسن

_ أنت دلوقت حر، عاوز تمشي اتفضل
ولا تبقى ضيفي الليله.

_ غالي والطلب رخيص ، حبعت شافعي
ليهم البلد يطمنهم علشان مايقلقوش عليه.

_ معلش ضيافتنا على كد الحال.

_ كرمك في أخلاقك ورجولتك ياحسن.

١٣_ البكاء:

هو اللغة الأصعب للقلب والأكثر واقعية وصدق ، هو الوجع الذي يفيض مراً، هو اللغة التي تُخرص الكلام ويقف أمامها منحنياً ، مكسورا،ليلة توقف لسانها عن الكلام وكيف تتكلم بلغتين مختلفتين ، لغة الكلام ولغة البكاء، تمسح دموعها وتحاول أن تتوقف عن البكاء حتى تترك فرصة للكلام، هي في حجرتها مع حليمه، في حداد قلبي.

_ خلاص ياحليمه، الحنه بعد بكره
والخميس بيقرب.

_ سلمي أمرك لربنا واللي
في علمه يكون.

_ تفتكري حمدان أخويا وحسن
عرفوا بيوم كتب كتابي.

_ حتى لو عارفين، حيقدروا يعملوا
أيه، أكيد اللزي عامل حسابه كويس.

_ يبقى الموت أهون أنه يقرب مني.

_ أنت إتجنيتي في عقلك ياليله، أعملي
زي لواحظ.

_ ولواحظ عملت أيه؟

_أمي بتقول عجبها اللي إسمه معتصم
اللي اشترى الأرض، وبتقول كانت
طايره بيه من الفرحه.

_ أنت بتقولي أيه؟

_ أمي والله اللي بتقول.

....

منيرة في وسط الدار تتجه نحو الطلمبة، تسترق السمع ويصل إلى مسامعها صوت ليله وحليمه ولكن لا تفهم شيئاً تترك الصفيحة بجوار الطلمبه وتتسحب بهدو حتي تلتصق أذنها بباب حجرة ليله.

صوت ليله.

_ وحسن خلاص نسته لواحظ.

صوت حليمه

_ بتقولي أمي ، بطلت تجيب سيرته.

_ يعني عجبها معتصم وباعت حسن؟

_ أيوه ، بتقولي أمي فرحانه قوي بيه
وبتشكر في جماله وطوله وعرضه.

_ إخص عليك يالواحظ، وعيني عليك
ياحسن ، ماتستاهلش حسن.

_علشان كده أنت عاوزاني أنسى
سديري ، لواحظ إن كانت نسيت
حسن وعجبها معتصم ، يبقى ماحبتش
حسن ، لكن أنا غيرها ، رجالة الدنيا
كلها ماتنسنيش سديري.

_ وأنا بقولك حاولي تنسيه، وتمشي
أمورك مع اللزي.

_ هو اللزي ده فيه واحده تطيق
تعيش معاه.

منيرة في حالة غيظ من كلام ليله .

_ بقى أخويا سبع الحاجر، مفيش واحده
تطيق تعيش معاه، طيب يابنت الحمداني.

تتجه منيره لغرفة اللزي وتطرق الباب ويسمح لها اللزي بالدخول

_ خير يامنيره! فيه حاجه؟
_ لا مفيش ياخيي كنت رايحه على
الطلمبه ، سمعت كلام ماعجبنيش
مارضتش أدخل أرد عليه تزعل مني.
_ كلام أيه يامنيره؟
_سمعت ليله بتقول لحليمه هو فيه
واحده ، تطيق تعيش مع اللزي .
_ وقالت أيه تاني؟
_هي بس الكلمه دي وباقي الكلام
عن لواحظ.
_ وبيقولوا أيه عن لواحظ؟
_ البت حليمه بتقول لواحظ عجبها
معتصم وليله زعلت علشان حسن.
_ كويس أن لواحظ عملت كده، ولمت
فضيحتها مع حسن.
_ وكلامها عنك ، حتسكت عليه.
_ حسابها جاي ماتقلقيش.

....

حسن يحاول أن يرسم إبتسامة من قهر، ويسرق الفرحة من بين ثنايا السعادة،هو مرهق من ركض الأيام، يُخفي إبتسامته خلف تجاعيد الوجع، لن يسمح بأن تكون الحياة سجناً لأنفاسه، حسن أسفل الجبل في وداع معتصم ورجاله.يقف بجوار حسن منازع وحمدان ومرسال.

معتصم

_ ماتسيبك من الجبل وتيجوا تعيشوا
وسطينا ويبقالك دار ياحسن.

_وأهل البلد الغلابة دول أسيبهم
لمين ، ومقدرش أقف قدامهم من
عندك حجيبلك مشاكل أنت وعيلتك
وبعدين فيه حكم عليه بالإعدام

_ إن كان على الحكم ، أجيب القاضي
ونعيد المحاكمة.

_ لما يجي وقتها حبقى أقولك ، المهم
أنا عاوز منك حاجه، تروح لجعفر
وتطلب منه التمن بتاع الحيازه ،
أو يجيبلك الحيازه.

منازع

_ حيقوله وأنا مالي ، أنت جيت
ودفعت وأخدت الحيازه .

حسن

_ وقتها معتصم يحكي اللي حصل كله.

حمدان

_ وقتها حيقوله أنت إتقطع عليك الطريق.

حسن

_ حيقول اللي قطع عليه الطريق معرفوش
وهو ماكنش قاصدني ، وهو كان قاصد
الحيازة ، ولو كان قاصدني كان سرق المال.

منازع

_ جعفر مش حيوافق ولا حيرجع حاجه.

معتصم

_ يبقى فتح على نفسه نار جهنم وحنقعوا
في بعض وهو مش كدينا ومعندوش عزوه
وأهل البلد مش حيساندوه.

منازع

_ ولو سأله حسن سابك ليه؟

_ يقول هربت منهم وأنه له تار
معانا ومش حيسيبنا.

حمدان

_ مش فاهم حاجه وليه بتكشف كل حاجه
وكمان فيها ضرر للواحظ.

حسن

_ عارف فيها ضرر للواحظ، بس هي
ملهاش ذنب ، أبوها اللي إستقبلني
وبعدين فيه الأهم ، أنا قصدت كده
علشان حساوم بورق الحيازه اللي
معايه، على البراءة من حكم الإعدام
ومصلحة البلد.

معتصم يبتسم.

_ عرفت دلوقت أنت ليه ماسلمتنيش
الحيازه وعاوز تلعب بيهم.

_ هو ده اللي حنعملوه مع بعض.

يودع معتصم حسن وينطلق برجاله .

١٤_ حياة بعد موت:

لواحظ عادت إليها الإبتسامة من فوق كف المستحيل، تفتح عينيها

للهواء والنور وجمال كل شئ، تحتضن عروقها المفتوحة ، قلبها أصبح

ريشه ترسم على الهواء ، وتلون النسمات، تبتسم بعد وجع وتضحك بعد حزن ، تنطلق في حديقة القصر بروح جديدة وليدة بعد رؤيتها لحسن

تمسك بفرع شجرة ليمون وتتذكر لحظة رؤيتها لحسن، لا تنسى تلك اللحظة ، توقفت كل الذاكرة عندها.

جعفر

_أيه يابت يالواحظ، مالك إتسمرتي كده

أدخلي سلمي على الشريف معتصم

تقترب لواحظ من حسن وتمد يدها خلاف المرة السابقة التي

غطتها بشالها، تحسست يده وتحسس هو دفء يدها، تنظر

لعيني حسن وكأنها تقول له.

_ إيدك دافيه ياحسن ، دافيه قوي

نفسي أترمي في حضنك ياحسن

حسن يرد عليها

_ حاسس بحنان يدك يالواحظ

حبك نار قايده في قلبي

ينتبه حسن لنفسه ويخشى أن يلفت نظر جعفر.

_ إزيك ياست لواحظ.

لواحظ

_ إزيك أنت يا ...

كادت أن تتلعثم وتنطق حسن وتداركت الموقف.

_ إزيك ياشريف معتصم، إتشرفنا بيك.

تعود من خيالها السارح بعيداً تحدث نفسها .

١٥_قلب وروح:

الدنيا لا تحتاج منا سوى قلب وروح يمران بها في طمآنينة وسلام فيوم الرحيل من الدنيا ترحل كل الأشياء ولا يتبقى سوى عملك. الرحيل بطمآنينة وسلام ، يمنح إسمك الحياة بعد الموت،يبكون عليك من الأعماق لا على حسب العادات والتقاليد،منازع أمام منزل اللزي ، يقف أمام الغفير طلب.بسخرية

_ اللزي جوه يافقر البين ؟

_ أيوه جوه، لسه ماطلعش من الدار.

_ أدخل قول له أني عاوزه،

_ فرانه(بسرعه) ياسبع، مش حعوق عليك.

....

اللزي يتجه نحو الباب وخلفه طلب، يفتح الباب يجد منازع.

_ إزيك يامنازع، عاش من شافك.

_ اسكت يالزي ياخوي، الواد ده

زي ماقلت عليه ، جن مصور

كل مأحس أنه بقى في إيدي

وقدام عين، أمسك الباروده

ألاقيه فص ملح وداب، حتجنن.

_ أنا قلت لك أوعي تستهين بالواد

ده ، قعدت تتمقيط (تسخر) عليه .

_ ده ولد حويط قوي.

_ تعالى نتمشى شويه ، عشان الواحد

طهقان ومش طايق نفسي.

_خير ؟ فيه حد مضايقك؟

_ حقولك وإحنا ماشيين.

لتكن كلماتك عطراً يفوح شذاه فيعطر من حولك،واجعل قلبك حقيبة لهموم من حولك،وهمساتك وكلماتك الطيبة يد حانية تمسح دموعهم

حسن وحمدان أسفل الجبل.

حمدان

_ خلصنا من الحيازه.

_ يبقى باقي لينا ليله.

_ كويس أنك فاكر.

_إخص عليك ياحمدان ومن ميتى
قطعت وعد وخليت بيه، وبعدين
ليله بعتبرها اختي زي ماهي اختك.

_ الحنه بتاعتها بكره ياحسن.

_ماتقلقش ياحمدان ، إن شاء الله
ربنا يكرمنا ونخلصها، أول مايرجع
منازع ونعرف الأخبار ، نفكروا في
طريقه نخلصها بيها.

....

ليل حالك السواد.

هم إعتادوا غرس الشوك في في الجسد، وغرس الأنياب في القلوب يضحكون وتركوا لغيرهم كل البكاء ومع ذلك ، القدر يسقيهم بمرارة وكأنه ينتقم للخير، عشق اللزي لليله التي لاتحبه إنكسار، يحاول أن أن يغرس مخالبه في فم القدر، اللزي يسير مع منازع على طريق الجسر محاولاً الخروج من حالة الهواجس التي تحيط به.

منازع
_ يعني جعفر فرحان ببيع الحيازه.
_أيوه فرحان قوي.
_معقول واحد يملك الأرض دي
كلها ويفرح في بيعها.
_ جعفر مش زينا بيتمسك بالأرض
جعفر أصله تركي ولاتعنيه، سيبنا
من جعفر ونتكلم في الموضوع
اللي عاوزك فيه.
_ رقبتي سداده ياسبع الحاجر.
_ أنت عارف إن الحنه بكره
وكتب الكتاب بعد بكره.
_ حنة مين ؟ وكتب كتاب مين ؟
_ لحقت تنسى ، حنة ليله وكتب
كتابي عليها يوم الخميس، منا
قولتلك قبل كده، عاوزك تكون
موجودمعايه، وكمان تبات في الدار.
_وليه ده كله.
_ كلام بيني مابينك، خايف الواد حسن
وأخوها حمدان يعملوا مشاكل
ورجالتي ممكن مايعرفوش يتعاملوا
معاهم.
_ ماشي، أنا ليها ياسبع، وياريت يهوب
عشان أقطع رقبته.
منازع يبتسم ويحدث نفسه.

_ جاتلك على الطبطابة (جاهزة) ياحسن.

_ يعني اتكل عليك في موضوع حسن.

_ أنت خليك في فرحك وسيب الرجاله
وكل حاجه عليه، وأنا حعمله كمين
مايخرش الميه، لكن أنت متأكد أنه
جاي.

_ حتى لو ماجاش، لازم أكون عامل
حسابي،الواد ده مش ساهل، وعارف
بيعمل أيه كويس.

_ ماتقلقش خالص .

_ ماأنت قلت كده كتير والواد
قدامك في الدرب وماعملتش حاجه.

_ ياسيدي ، ده بيحس بدبة النمله ومعَفْرت.

_ بلاش سيرته الوحشه، تعالى معايه نوصلوا
الشيخ أدم.

_ الوقت ليل .

_ نصحيه.

_ لا أنا أروح أرتب أموري عشان
ليلة الحنه،وبعدين مابحبش الراجل
ده لسانه طويل.

_ خلاص أنت شوف أمورك وأنا
حعدي عليه.

١٦_ الكابوس:

منابع الأذى كثيرة في الحياة ، الشر، الكراهية ، العصبية، الحسد.

كل إنسان يتعامل ويقاوم تلك المنابع بطريقته الخاصة، هناك من يقاوم

بالإنتقام ، وهناك من يقاوم بالصمت والصبر، وهناك من يقاومها بالضحكة وخفة الدم، أقوى الأسلحة لتجفيف منابع الإذي، هي الحب

النقاء، الطهارة، الكلمة الطيبة، الشيخ أدم نائم على النوامة هو وزجته

عزيزه وإبنه شحاته، النوامة هو مبني مستطيل إرتفاعة حوالي متر وربع المتر مبني بالطووب اللبني ، محاط بسور صغير لا يتعدى ربع

المتر، لها درجات سلم للصعود إليها، بإختصار هي سرير كبير مبني

بالطوب اللبني، الشخ أدم وأهل بيته ليسوا من هواة السهر فغالباً بعد

صلاة العشاء ، يستسلم الجميع للنوم،طرق غير عادي على الباب

يقوم الشيخ أدم من نومه فزعاً.

_ ياساتر ، مين اللي بيخبط الساعة دي.

يضرب بكوعه عزيزه بجاواره محاولاً إيقاظها.

_ قومي ياعزيزه شوفي مين؟

عزيزة يغالبها النعاس وتتخاذل في القيام .

_ قوم أنت مش قادره.

_قومي سنديني الله ماتوعي تشوفي.

الطرق يزداد على الباب.

_ مين اللي بيخبط كده؟

الشيخ أدم يتحسس الحذاء، يلبسه، ويتحسس مكان النزول من

على النوامة، يمسك بعصاه، يعتمد على حواسه في السير

حتى وصل الباب.

_ طيب ياللي بتخبط.

يفتح الباب ويدخل اللزي .

_ إزيك يامولانا.

_ اللزي مش كده؟

_ أيوه هو اللزي.

_ماهو المرزبة اللي بتضرب الباب

لازم تكون يد اللزي، خير ياسبع

البرمبه.

_ طيب قولي اتفضل.

_ تعالى، بس دارنا حتليق بيك.

الدكك اللي عندنا بتقع باللي

حيقعد عليها.

_ خلاص حقعد على الأرض على الحصير.

_ الحصير بتاعتنا بتشوك وتعور.

يجلس اللزي علىالدكة ، هو يدرك أن الشيخ أدم غير راغب في تلك الزيارة ويحاول تطفيشه.

اللزي ببرود

_ مش حطول عليك يامولانا.

_ يكون أحسن برضوا ، ولو ماتكلمتش

وتاخد بعضك وتمشي يكون أحسن.

_ قولتلك حقول كلمتين وأمشي

إن شاء الله وعقبال ماتفرح بشحاته

أنا عاوزك في كتب كتابي.

_ أنت نويت تتزوج.

_ أيوه.

_ ومين دي اللي بلاها ربنا بيك

قصدي كرمها بيك.

_ ماأنت عارفها ، تبقى ليله بنت

الحمداني.

_ يادي ليله وسنينها اللي مابتطلعش

فيها شمس ، وهي على كده موافقه

بعد ماشردتها هي وأهلها.

_ وموافقتها تهمك في أيه؟

_تهمني علشان شرع ربنا والزواج

إيجاب وقبول.

_ إعتبرها قبلت.

_ أعتبرها إزاي ، لازم أخد رأيها.

_ بقولك إعتبرها وافقت.

_ وأنا والله مش حخالف شرع ربنا

عشانك والشرع مافيهوش اللزي

لازم أسألها.

اللزي ينهض واقفاً ويهم بالخروج.

_ يوم الخميس الرجاله حيجوا ياخدوك

من الجامع، بعد صلاة العشا.

_بتهددني يالزي.

_ إعتبرني بديك فرصه تفكر.

يفتح الباب

_ ابقى فكر كويس ، السلام عليكم.

_الله مايسلمك أبداً يابعيد، وماتوعى

تفرح ، لا دنيا ولاآخره.

١٧_ المفاجأة:

إحذر أن يعلمك البعض الكراهية وحب الإنتقام، حتى تُصبح صورة طبق

الأصل منهم، ولن تستطيع العودة وقتها سوف تفشل وقتها سوف تكتشف موت الضمير فيك، تحسس خلايا قلبك كل يوم ولا تترك عليها ذرات

تراب، عندما تجد منابع للقُبح ، اهجرها وابحث عن الأخلاق، القيم والجمال، يصل معتصم قصر جعفر هو وشافعي وأحد الرجال، يدخل بحصانه

حيث يقف الغفير مهران.

_ معتصم لمهران

_ فين الملتزم جعفر؟

_ قل له فيه ضيف جاي يقابلك.

_ اقوله مين؟

_ قل له الشريف معتصم.

يظهر الإرتباك على مهران والحيرة ، هو قد رأي معتصم قبل ذلك

يحدث نفسه.

_ معتصم ده غير معتصم التاني

يمكن يكون هو، يخرب بيت

البوظه اللي لحست مخك يامهران.

معتصم يعنفه ،أدرك أنه يقارن بينه وبين حسن.

_حتفضل واقف كتير كده؟

مهران وهو في حالة توتر وإرتباك.

_لا.. أنا داخل اهو، خلاص داخل.

يدخل مهران لداخل ممر القصر وهو مرتبك.

....

داخل المضيفة، يجلس جعفر واللزي وهارون، لن تضيع الحقيقة في زحام الشر، الحق أقوى من الباطل ولو قل، هم إعتادوا غلق قلوبهم وأذانهم وعقولهم أمام الحق، وعندما يفوقون من غفوتهم لا يتحملون الحقيقة.

هارون للزي.

_ هي ليله تعرف إن أبوها مات؟

_ لحد دلوقت ماتعرفش حاجه.

_طيب إتجوز بسرعه أحسن تعرف.

يضحك جعفر ومعه هارون ، يدخل مهران.

هارون

_ فيه حاجه ياواد يامهران؟

_ أيوه ، الشريف معتصم بره.

جعفر يتعجب من رجوع معتصم بهذه السرعه .حدث نفسه.

_ يبقى جاي يقرا فاتحة لواحظ.

هارون

_ خليه يتفضل.

خارج باب القصر يفتح مهران الباب. ليأذن لهم بالدخول.

_ اتفضلوا .

_ ينزل معتصم من على جواده ، وشافعي ينزل من على الجواد الآخر ويتبقى رجل لحراسة الخيل ويدخل معتصم ومعه شافعي.

....

داخل المضيفة جعفر واللزي وهارون في إنتظار معتصم ، يدخل مهران وهو يرحب بمعتصم، السعادة تغمر جعفر واللزي وجعفر ينتظران، دخل معتصم وخلفه شافعي، المفاجآة هزت الجميع، دهشة وحيرة وقلق وذهول ، لم ينتظر معتصم طويلاً.

_مين فيكم جعفر؟

جعفر

_ أنا جعفر.

_ وأنا معتصم اللي جه علشان يشتري الأرض.

هارون

_ معتصم جه أخد ورق الحيازة واشترى الأرض.

معتصم

_ وأنا اشتريتها إزاي، أنا لسه داخل عندكم.

اللزي

_ وبعدين بقى، معتصم كان هنا واشترى الأرض.

أنت مين؟

شافعي

_ده الشريف معتصم يالزي وانا جيتلكم

مرسال منه قبل كده.

اللزي

_ أيوه أنت جيت قبل كده .

شافعي

_ وده الشريف معتصم.

هارون

_ ومين اللي كان هنا من يومين واشترى الأرض.

اللزي

ـ وكمان دفع تمنها.

معتصم

ـ يبقى اللي هو اللي خطفنا وقطع عليه الطريق.

هارون

ـ مين خطفك وقطع عليك الطريق، مش فاهمين

حاجه.

ـ واحد إسمه حسن.

جعفر بدهشة.

ـ إسمه أيه؟

ـ حسن.

جعفر يُغمى عليه ، إلتف حوله اللزي وهارون محاولين إفاقته، جعفر في غيبوبة كاملة ولا يتحرك، هارون يلتفت نحو معتصم.

ـ ياريت ياجناب الشريف تيجي في وقت تاني

أنت شايف حالة الملتزم جعفر.

معتصم

ـ ماشي إسبوع وأجي أخد مالي أو الحيازه

وما أسمعش كلام تاني في أي حاجه

مش مستاهله نقعوا في بعض.

ـ ماشي ياجناب الشريف، يقوم بس جناب

الملتزم بالسلامه ويحلها حلال.

معتصم

ـ ماشي .

يخرج معتصم وخلفه شافعي متظاهراً بالغضب يسير في الممر

حتى يصل الباب الخارجي ، يركب جواده وينظلق خلفه شافعي

والرجل الذي كان يحرس الخيول، مهران الغفير في حالة ذهول

_هو فيه أيه؟ دا مالحقش يقعد

الدنيا مغبره كده ليه؟

لا تبتئس من المآساه، ولاتنظر للوجه القبيح لكل مصيبة كما ينظر الآخرون، لكل مصيبة وجه آخر مخفي ، ووجه مشرق لا تدركه

الأبصارولكن تدركه القلوب القوية التي تصنع من شراب اليمون

مشروباً حلو المذاق،طريق الراحة يحتاج السير على الجمر وعلى

الشوك والمشقة والتعب، لا تقابل مواجهة الصعاب بالعويل والبكاء

والتحسر، بل قابلها بالصبر والإصرار على الإنتصار والثبات.

أمام الخيمة في الجبل يجلس حسن و ومرسال وحمدان .

حمدان

_ نفسي أشوف شكل جعفر عامل

أيه دلوقت.

حمدان

_ مش بعيد يطب ساكت فيها .

حسن

_ الخوف بس على لواحظ.

مرسال

_ وهي ذنبها أيه ؟ مش هو اللي جابها

لحد عندك.

حسن

_أيوه ، كان جايبها لمعتصم مش حسن.

حمدان

_ كده حيخبطوا في بعض ، لو مارجعش

المال ولا الحيازه لمعتصم ، حيقعوا في بعض.

مرسال

_ ياريت.

حسن

_ معتصم واقف الوقف ده علشاني
هو ضامن الحيازه في يده ولكن
بيلاعبهم زي ماطلبت منه وحيجوا
لحد عندي ، وجعفر مش غبي
علشان يوصلها لمعركه بينهم.

حسن

_ خلونا في موضوع ليله دلوقت
النهاردة الحنه ولازم نخلصها
يدخل منازع

حسن.

_ جيت في وقتك يامنازع، لسه
كنا بنفكروا نخلص ليله إزاي.

منازع يمزح

_ اللي حيقرب ناحية دار اللزي
أنا اللي حقف له.

حمدان يغضب

_ أنت بتقول أيه يامنازع؟

_ بقول اللي حيقرب للدار
أنا اللي حقف له.

مرسال

_ أنت باين عليك إتجنيت.

منازع

_ علشان أنا اللي ححرس دار اللزي

الليله.

حسن يضحك أدرك مزاح منازع.

حمدان

_ مش فاهم حاجه؟

حسن

_ أفهمك ياحمدان، منازع عاوز

يقول إن ربنا سهلها وأنه هو

اللي بيحرس دار اللزي.

منازع

_ عليك نور ياكبير.

ينظر لمرسال وحمدان.

_ شايفين الناس اللي بتفهمها وهي طايره.

حسن

_ فهمني اللي حصل بالراحه.

_ اللزي طلب مني أكون معاه

اليومين دول ،يوم الحنه وكتب

الكتاب، خايف منك ياحسن

وعاوز يعمل حسابه.

حسن

_ كده ربنا سهلها علينا شويه.

وجودك داخل الدار حيسهل

دخولنا .

منازع

دخولكم فيه خطر عليكم ومش

مستاهله دخلولكم.

حمدان

_ عاوز تقول أيه؟

_ أنتوا تنزلو من هنا بعد نص الليل

يكونوا ناموا ، أنا حدخل حوش

البهايم وأنقب الحيطه واخد ليله

أطلع بيها.

حسن

_ عفارم عليك يامنازع ، سهلتها عليه

وريحتني.

حمدان مازحاً

_ قتال قُتله ياعم، ومعلم كبير.

ليلة أرهقتها الجروح ، تنادي الأمل فلا يستجيب، الجرح لا يندثر تحت وطأة الوجع،لم تجد ما تأخذه من حنايا قلب مُثقل بالكروب واليأس حتى حبة الحب مدفونة في أرض لا تنبت، تبحث عنها لتنثرها على أنحاء جسدها فلا تجدها، منيره لا تكف عن مناغصة حياتها والكيد

لها ومحاولة الشماتة الدائمة لحالها ، دخلت على ليله في غرفتها التي تجلس بها حزينة وحليمه تحاول أن تُخفف عنها،منيرة تسخرمنها. _ أيه ياعروسه ، مالك ؟ باين عليك

مش فرحانه! ده شكل واحده حنتها النهاردة ودخلتها بكره!

_قصدك تقولي خرجتها،أنت جايه

تشمتي وتتمقيطي عليه ، فاهماك

يامنيره، ماشي أنا قبلت عزاك فيه

وعلى العموم أنا أحسن من اللي قاعده

زي البيت الوقف.

منيره بغضب

_ إخص عليك ،ينقطع لسانك ، أنا لو

حقول ياجواز ، حاخد سيد سيدك.

_ أيوه ، أصلي مش من هنا وحتضحكي

عليه بكلمتين ، والرجاله واقفه لأخوك

طابور على الباب ، خليني ساكته

وسيبيني في حالي وخلي الطابق مستور.

_ أيوه ماهي العايبه تلهيك واللي فيها تجيبه فيك.

تهجم منيره على ليله محاولة ضربها وتشدها من شعرها، تشتبك معها ليله وتشدها هي الآخرى من شعرها . حليمه تحاول فض الإشتباك بينهما ، تقف بينهما.

حليمه

_ أيه ده ! والنبي عيب عليكم .

منيره تخرج من الحجرة غاضبة وهي تصب اللعنات على ليله.وتهددها.

_ طيب ياليله يابنت أبوزريبه (دارمن الخوص)

والله ماحسيبك.

١٨_ الحب:

إن أردت الحب، فتش عنه داخلك ، قبل أن تبحث عنه لدى الآخرين ولا تكن فاقده ، حتي تستطيع أن تعطيه، فعدم وجود مساحة للحب داخلك ، لن تجد مكاناً تستقبل فيه حب الآخرين ،وإن لم تجده داخلك إبحث عن نواة الحب وإغرسها في القلب حتى تنبُت ، ثم تُثمر، حجرة نوم جعفر، لا يزال في غيبوبته والحكيم سمعان يكشف عليه ويقف اللزي وهارون في حالة ترقب، بينما لواحظ ومصايب تقفان على باب الغرفة من الخارج، ينتهي الحكيم سمعان من الكشف.

هارون

_ أيه ياحكيم سمعان ، حالته أيه.

_ ممكن يكون عنده الضغط واطي

وربنا يستر ماتكنش جلطة، عنده

هبوط جامد.

اللزي ساخراً

_ هبوط ، الهبوط جالنا كلنا.

هارون

_ مفيش وقت للكلام ده يالزي.

سمعان

_ عاوز حد من أهل الدارأقوله على العلاج.

هارون

_ لواحظ بنته واقفه بره، تعالى نقولها.

لواحظ خارج الحجرة في حالة قلق على أبيها، تقف بجانبها مصايب

_ أبويه ماله ياحكيم.

سمعان

_ حيكون بخير بس حتعملي اللي

حقولك عليه.

_ قول أنا معاك.

تجيبي ثلاث معالج شعير وتسحقيم وتحطيهم في كوب ميه وتسيبيهم احنا دلوقت الضهر ، لحد العصر وتسقيه منهم تلات معالق ،ولو فيه كمان شمندر قطعيه ودقيه وابقي شربيه منه ثلاث مرات،لكن دلوقت تجيبي كوباية لبن مغلية وتحطي فيها صفار بيض ومعلقة عسل

وتقلبيهم وتشربيه الكوبايه دلوقت لو مفيش جلطة حيفوق بعد شويه.

يخرج الحكيم سمعان ويدخل اللزي وهارون غرفة نوم جعفر ولواحظ اتجهت لتحضير شراب صفار البيض بالعسل واللبن وسرعان ماعادت بالشراب ، وبدأت تعطي الشراب لأبيها بالملعقة ، قبل أن ينتهي كوب اللبن ، بدأ جعفر يتحرك ، بدأ يفتح عينيه وما إن راي لواحظ

بجواره ، تسقيه من كوب اللبن، حتى صرخ بهستيريا وجنون وهو ينظر للواحظ.

_ أنت ، إبعدي عني، إبعدي ياسبب

كل المصايب.

بصوت عالى يصرخ

_ غوري من قدامي يابت

الكلب، دخلتك لعشيقك بيدي

غوري .

أدركت لواحظ أن أبيها علم أن من كان في داره هو حسن وليس

معتصم، اللزي يحاول أن يخفف من روع جعفر.

_ ماتعملش في نفسك كده يابيه

_ خلوها تمشي الفاجره من قدامي.

هارون للواحظ

_ إطلعي انت ياست لواحظ

إحنا معاه ماتقلقيش.

لواحظ تخرج وتتبعها مصايب، تصعد درجات السُلم ببطء ومصايب

تحاول أن تستفسر عن مايحدث.

_ فيه أيه ياست لواحظ؟

_ لواحظ تبكي ولا تجيب، تصل لحجرتها وترمي على فراشها

ومصايب تلاحقها بالأسئلة.

١٩_ هلوسة:

صورهم تختفي خلف الزجاج، لا تراهم، خلف الزجاج هناك الكثير من الروايات والقصص غلفها الصمت، وقتل الروح فيها ، ثرثرة بصوت

عالي تحتك بالزجاج لوأد تلك القصص ودفنها، هم قلوب تنبض بالسوا

خلف الزجاج وجوه بلا ملامح، تغفو من شدة التعب وبلا حيلة، بصمات

أيدي وقحة تلطم وجوههم، في غرفة نوم جعفر اللزي وهارون بجواره

هم يعلموا أهميته بالنسبة لهم ولو سقط سوف يسقطون بعده لامحالة.

جعفر

_ بقى حسن ، يجي داري وياخد أرضي

ومش كده وبس، أتحايل على لواحظ

علشان تقابله.

هارون

_ الراجل بيهلوس.

اللزي

_ معاه حق، دنا حطق ، لا ورايحين

نستقبلوه وجايبين الطبالين وشاعر

الربابه ، ده لو الوالي ، مكناش عملنا كده.

هارون

_ الواد ده جن مصور، ضحك علينا

كلنا، بس إحنا ذنبنا أيه ، إحنا منعرفش

الشريف معتصم ودخل علينا بتمن الأرض

وكمان هدايا ، وكنا حنعرف منين

إنه خطف معتصم.

جعفر في هلوسته.

_وأنا أتحايل على لواحظ وأخدها ليه.

وتمشي متنكده علشان كانت فاهمه
إنه معتصم، وف نص الليل ،ألاقيها
واقفه قدام الباب وقال أيه ، ريحه
ترضيه علشان ترضيني،وأنا فرحت
وقلت حيسترها.

اللزي

_ كفايه يابيه الله يخليك ، الواحد
حيطرشق من الغيظ.

جعفر يستمر في جنونه.

_لا وأيه ، تعمله الفطار بيدها الفاجره
لأنها عارفه أنه حسن .

يصرخ

_ حسن ضحك عليه.

اللزي

_ هو ضحك علينا كلنا ، فوق
أنت بس ، واحنا نولع في الجبل
باللي فيه.

هارون

_ إحنا لا حنقدر نولع ولا ننيل حاجه
يالزي.

_ أنت بتقول أيه ؟

هارون

_ الحيازات كلها في يده دلوقت
ولازم نفكروا بعقل، هو مش عبيط.

....

٢٠_ الفضيحة:

منذ أزل الأيام تتربص بنا الأقدار،نعيشها، نتألم منها، نمدحها، نذمها

وهي لا تكترث بنا وماضية في طريقها، نحن تحت مظلة القدر نمشي

معه مسيرين لا مخيرين، نعيش بين الصمود والآسر، بين الحزن والفرح، يطاردنا الخوف من المجهول، نبتلع أنفاسنا، نرسم تفاصيلنا

بالوهم ، نكره تفاصيل الحق، في الوسعاية عبدالمتجلي الحلاق يحلق

رأس مهران غفير قصر جعفر، يقترب منه طلب.

مهران

_ الحكيم سمعان كان بيعمل أيه عندكم

ياواد يامهران.

_ البيه بعافيه شويه وحالته وحشه

من يوم ماقابل معتصم.

_ إزاي كانوا فرحانين بيه قوي.

_ لا ده ماطلعش معتصم اللي كانوا فرحانين بيه.

_ تقصد تقول اللي خد الحيازه مش معتصم.

_ أيوه .

_ امال يبقى مين؟

_ سمعتهم بيقولوا حسن .

_ ياراجل كلام غير ده.

_ هو ده اللي حصل، اوعي يطلع الكلام ده لحد.

عبدالمتجلي يُنصت لحديثهما بتركيز ،هو وكالة أخبار البلدة وهاهو

حصل على خبر غير عادي ، ما إن إنتهى من الحلاقه وأنصرفا مهران وطلب حتى إنطلق ينشر الخبر وانطلق لدار الشيخ أدم ليحمل له

البشرى ولا يعلم أن الشيخ أدم يعلم الحقيقة وأدرك الشيخ أدم أن فضيحة جعفر واللزي، سوف تنتشر كالنار في الهشيم.

حسن وحمدان يقفان مع منازع يودعانه قبل نزوله البلدة.

حسن

_ زي ماقولتلك يامنازع، خلي بالك

من نفسك ، اللزي حيكون عامل

حسابه.

_ قول يارب، بس لما أطلع بليله

إحموا ضهري .

حمدان

_ إحنا ندخلوا من الجبانه ونلفوا

ونتستخبوا في ضهر بيت الزغبي

حسن

_ ماتقلقش يامنازع ، كل واحد

فينا، حيكون ماسك جنب، أول

ماتطلع بليله ححميك من قدام

من أخر بيت الزغبي، وحمدان ومرسال

حيكونوا في ضهرك من أول بيت الزغبي.

منازع

_ ربنا يسهل ، حتكل على الله أنا

وانتوا انزلوا في نص الليل.

حمدان

حنساه.

منازع

_ إحنا راجل واحد، عيب الكلام ده

سلام ، حستناكم في نص الليل

يهرول منازل من أعلى قاصداً البلدة.

٢١_ لا يشعرون:

أصعب هجرة ورحيل، أن ترحل من داخل أعماقك، أن تحاول الهرب من نفسك، والأصعب أن لا تنتظر موعداً للرجوع، ترحل المشاعر والأحاسيس ولو عادت لا تجد من يحتضنها، صعب أن تعيش بينهم بمشاعر وهم لا يشعرون، في منتصف دار اللزي ، مجموعة من الفتيات يجلسن على الحصير يُطَبلن ويرقصن وأمامهن شمعدانـ تجلس منيره بجوارهن تُصَفق وتبتسم في رياء، هي تجامل أخيها وتشمت في ليله إحدى الفتيات.

_امال فين العروسه ، مش تيجي تحضر حنتها.

منيره

_ معلش أصلها مكسوفه .

تحدث نفسها .

_ بقى مش عاوزه تيجي يابنت

الحمداني، طيب ، حاخدهم وادخلهم

جوه .

_ ياللا بينا يابنات ، نجيبوا العروسه من أوضتها.

....

هناك فرق بين فرحة حقيقية بين الأهل والأصحاب وفرحة مزيفة

تشعر فيها بأن من يكرهك ،يأتي ليحتضنك، لا أحد يواسيك ، لا عيون

تفهمك ، تشعر بغربة، وقتها تنظر إلى لحظات الوداع المؤلمة، وتتمنى

أن تُكتب على ألواح القدر،حليمه تحاول مع ليله لتقنعها بالخروج للحنة.

_قومي ياليله، مايصحش كده تسيبي الحنة.

_مش طالعه ياحليمه وأنا اتحنيت مره

واحده بس لسديري حبيبي وجوزي.

_ إعملي معروف إعقلي، اللزي حيجي يطين عيشتنا

_ لو حيقطعوا رقبتي مش طالعه.

منيرة تدخل غرفة ليلة وخلفها الفتيات يحملن الشمعدان ويغنين

ليله تلطم وجهها وتصرخ فيهم .

_ كفايه حرام عليكم.

منيره تحدث نفسها

_ زي ماقدرتي تتحنى وتاخدي مني

سيديري حبيبي، وتحرميني أنا

أتحنى ليه،جه اليوم اللي تتحني

فيه غصب عنك،

تلتفت للبنات

_ حنوها بالعافيه بنت الحمداني

حليمه

_ ماينفعش كده ياست منيره .

_اطلعي بره يابنت الطواب أحسن

ما أقلع اللي في رجلي واخدك

ضرب لحد باب بيتكم.

حليمه تبكي وتخرج وليله تقاوم إجبارها على الحنة ، الفتيات لطخوها

بالحنه بالرمي على وجهها وشعرها وكل جسدها وهم يلهون ويضحكون.

٢٢_ الفخ:

يعزف الليل نغماته على ناي حزين،إختبئت الطيور في أعشاشها
يأتي الليل حاملاً أقداره، يتحمل جروح المقهورين ولا يداويها
هو يوزع نغمات نايه الحزين على القلوب التي ترفرف ذبيحة
اللزي في حالة خوف وقلق من حسن.

_ أنت ياطلب حتطلع تراقب من فوق الدار
وتخلي اتنين هنا قدام الدار .

يشير لخمسة رجال .

وانتوا ، اتنين منكم في يمين الدار
واتنين في الجنب الشمال ، وواحد
يبقى في ورا الدار.

يدخل منازع

اللزي

_جيت في وقتك يامنازع

يأمر رجاله بأن يذهبوا إلى مواقع غفارتهم، ويصحب منازع لداخل الدار
ومنازع يقوم بمعاينة المنزل يقفون في منتصف الدار.

اللزي

_ أنت بقى يامنازع هنا ، تقعد على الدكه دي ، عينك تبقى كاشفه كل حاجه.

تدخل منيره

_ احضرلكم عشا ياخويا.

اللزي لمنازع

_ تتعشى يامنازع؟

_ لا ، أنا شبعان ، اتعشى أنت.

_ لا أنا حدخل أنام ولو حسيت
بحاجه صحيني.

_ أدخل نام أنت ، بس قولي

أوضة ليله فين؟ علشان هي أهم حاجه.

اللزي أشار لمنازع على موقع حجرة ليله.

_ تقعد بالعافيه.

_ الله يعافيك.

يتجه اللزي نحو حجرته وخلفه منيره.

_العروسه اتحنت يامنيره.

_ أيوه اتحنت.

_ طيب، ادخلي أوضتك وماتتحركيش منها ، عشان فيه راجل غريب في الدار.

يتجه اللزي لحجرة نومه وكذلك منيره تتجه لحجرة نومها.

حسن وصياد يتسللون في خفية داخل الجبانة ، يحملون بنادقهم

وصلوا بالقرب من دار الزغبي .

طلب فوق دار اللزي ، تعب من الوقفة وجلس يُشغل لفافة تبغ رجال اللزي يحاوطون الدار من كل إتجاه، حسن ومنازع إختاروا هذا الوقت المتأخر حتى يحل الإجهاد والتعب على رجال الحراسة

وهذا ماحدث ، عند منتصف الليل قل تركيز الحُراس وجلس اثنين يتسامران مع بعضهما البعض ويتبادلان لفافات التبغ والحارس الذي يقف بمفرده خلف الدار جلس ملتصقاً بالحائط الخلفي للدار، يغفو ويفيق حتى فقد التركيز، منازع تحرك ببطء لمعاينة الحال بالقرب من غُرف نوم اللزي ومنيره، شعر بإطمئنان فالجميع يغطون في نوم عميق اتجه نحو حوش البهائم وفتح الباب ودخل قاصداً الحائط الخلفي ،عاين الحائط وجد أن الحائط يمكن الصعود عليها ولكن في هذا مخاطرة إختار نقب الحائط وأخرج من صدره عتله حديد، أخذ ينقب بها الحائط بهدوء ، هو إعتاد على ذلك وله خبرة كبيرة.

....

ليس لديها معرفة بهندسة الحياة لتبني جسراً من الأمل فوق بحار

اليأس المالحة ، التي علت أمواجها ، أغرقتها الهموم والأحزان

وإستعمرها الوجع بلا أمل من شفاء،تشعر بضعف وإنكسار فاق مامر بها من صعاب، السواد أحاط بها من كل جانب، ليلة في حجرتها وصلت حد الإنهيار الكامل ، نظرت في حجرتها وجدت ألة حادة، شرشرة يحصدون بها البرسيم ، تُحدث نفسها.

قدرة الظلام في التأثير على ليله كانت كبيرة، فاقت طاقتها، إنسحب من داخلها النور والضياء، هاجر الأمل بلا عودة، منازع نجح في نقب الحائط

وعمل تجويف كبير فيها دون أن يشعر به أحد،تسلل في بطء خارجاً من

الحوش قاصداً حجرة ليله.

ليله أمسكت بالشرشرة بيدها اليمنى وراحت تستغفر ربها من ذنب عظيم ، عزمت عليه.

_ سامحني ياربي، مش بإيدي

إغفر لي ذنبي.

قطعت بالشرشرة شرايين يدها اليسرى ، في تلك اللحظة، دخل عليها

منازع وهي غارقة في الدماء ولكن لانزال فيها حياة ،

_ إستعجلتي ليه على قدرك ياليله.

تتحدث ليله بصعوبه.

_ أنت مين ، مش أنت منازع صاحب

اللزي .

_ لا ياليله، أنا صاحب حسن وحمدان أخوكي

تعالي أشيلك ، حسن وحمدان مستننين،مفيش

وقت علشان أفهمك

_ تفتكر حلحق أشوفهم.

حملها على كتفه وبندقيته في يده اليسرى ، خرج بها من حجرتها

واتجه بها نحو الحوش، دخل الحوش وأغلق الباب خلفه بقدمه واتجه

نحو فتحة الحائط.

_إسْنِدي نفسك ياليله ، خلاص

هانت ، حطلع بره الفتحه وأسحبك

خرج منازع بره الفتحة وليلة تحاملت وهي تمد يدها له، أخرجها من

الفتحة .

....

حسن وحمدان مختبئان في الجانب الأيمن من دار الزغبي، حسن يراقب الوضع خلف دار اللزي ، لمح منازع وهو يقوم بإخراج ليله من الفتحة همس لحمدان

_ منازع خرج هو وليله من الفتحه.

في الجهة اليسرى مرسال على يمين دار الزغبي يراقب حركة رجال اللزي، الحارس الموجود خلف دار اللزي يلمح منازع وهو يُخرج ليله من الفتحة ، هو في غفوة نوم إستفاق منها.

_ أيه ده ؟ في حد نقب الحيط.

جرى ببندقيته نحو منازع وصوب نحوه طلقة ، ردها عليه حسن بطلقة أسقطته قتيلاً، طلب من فوق سطح دار اللزي لمح منازع يجري وهو حاملاً ليله ، صوب نحو بندقيته وأطلق طلقة أصابت رأس منازع من الخلف

مرسال عاجله بطلقة أسقطته، منازع سقط على الأرض واتجه نحوه حسن وحمدان ، منازع يلفظ أنفاسه الأخيرة، حسن يصرخ.

_ منازع، منازع، ويبكي وهو يرفعه على صدره وحمدان يمسك بليلة وهو يصرخ أفزعته الدماء .

ليله

_ سامحنى ياحمدان لو كنت عارفه أنكم حتاخدوني ماكنتش موت نفسي.

منازع

_ خدوا ليله واهربوا ياحسن بسرعه مافيش وقت.

طلقات من الرصاص تنهال عليهم.

يلتفت منازع لحمدان

_ كان بودي اجيبهالك سليمه هي إستعجلت قدرها ياحمدان خدوها وامشوا .

حسن يحاول أن يحمل منازع.

_ مفيش وقت ياحسن، أنا حموت

متعاندش، إهربوا من هنا.

_ دمك مش حيروح هدر يامنازع

تمنه رقبة اللزي.

_ إهرب ياحسن الله يخليك

ماتضيعش اللي عملناه، أنا

محبتش حد غيرك في حياتي

اتعودت أكره بس.

_ أنت حتعيش يامنازع

_مش باين ياحسن، لو بتحب

منازع خدوا ليله وإهربوا

يمكن تلحقوا تنقذوها.

منازع لفظ أنفاسه الأخيرة، وحسن وحمدان حاملاً ليله يتراجعون للخلف

ينضم لهم مرسال، اللزي يستمر في إطلاق الأعيرة النارية، اختفى حسن وحمدان ومعهم مرسال وليله في المقابر، ليله تلفظ انفاسها الأخيرة

_ استنى هنا ياحمدان

وديني عند قبر أبويه وامي.

_ مقدرتيش تستني شويه ياليله

تموت ليله عند القبر وحمزه الفحاحري يراقب الموقف من قرب

حسن ينادي عليه .

_ تعالى احفر ندفنها بسرعه ماقدمناش وقت.

مرسال وحسن يساعدان حمزه الفحاحري في الحفر ويدفن الفحافري الجثة.

_ بينا ياحمدان ، مش حنقدروا نطولوا هنا

ربنا يرحمها.

حمدان يرتمي على القبر ويبكي وحسن يجر فيه ويسحبه.

_ معايه يامرسال .

يتعاون مرسال مع حسن في حمل حمدان الذي فقد المقاومة حزنا على أخته، استمروا في حمله حتى وصلوا الدرب في الجبل وصعدوا لخيمتهم.

اللزي قام من نومه على صوت طلقات الرصاص،إرتدى جلبابه وحمل بندقيته وخرج ليصطدم بمنيرة التي فزعت من صوت الرصاص

_ فيه أيه ياخويا؟

_أوعي من قدامي.

يصعد اللزي درجات السُلم حتى سطح منزله،وجد طلب قتيلاً ، راح من فوق السطح ونظر خلف الدار وجد الحارس أيضاً قتيلاً، نزل درجات

السلم مهرولاً ،هدأ صوت الرصاص ، وصل إلى الباب الخارجي وسأل الغفراء عن المكان اللي كانوا بيطلقوا عليه البارود، أخبروه أن طلق النار كان بجوار دار الزغبي ، اتجه بهم نحو دار الزغبي وتتبع أثار الأقدام بصعوبة في ظل الظلام الحالك، هو تأكد من هروبهم

وجد أثار للدماء متناثرة على الأحجار ، تتبع آثار الدماء حتى وجد جثة منازع، طلب من الرجال حمل الجثة نحو الجبانه، هو يعتقد أن منازع تم قتله وهو يطاردهم ،عزم النية على العودة إلى الدار حتي يطمئن على وجود ليله ، ثم يلحق برجاله لدفن جثة منازع، عاد مسرعاً إلى داره ، منيره تقف على باب الدار الداخلي، يدخل اللزي والوجود على

وجهه.

_ فيه أيه ياخويا؟

_ دخلتي أوضة ليله.

_ لا ، فيه أيه ؟ مش فاهمه حاجه.

لا يجيب منيره وينطلق نحو غرفة ليله، يدخل الغرفه ،لم يجد ليله

إشتد غضبة ، لمح الشرشرة وعليها بقع الدماء، أمسك بالشرشرة

أدرك أنها حاولت الإنتحار ولكن هل تكون قد ماتت ، أم أنهم دخلوا إليها

وأخذوها وأنقذوها، هو في توتر وحيرة ، كيف دخلوا داره وأخذوها

أخذ يتتبع بقع الدماء على الأرض، وصل الحوش وفتح الباب ودخل

وكانت المفاجآة تجويف كبير أمامه، وتأكد أنه تم تهريبها من هذا المكان ولكن من قام بنقب الحائط، هل تم النقب من الخارج ،ولكن إستبعد ذلك، كيف يقومون بالنقب وهناك حارس، فكر أن يكونوا قتلوه ثم قاموا بنقب الحائط ولكن إستحالة يقتلوه بطلقة بارودة ، ثم تأتيهم الجرأة لنقب الحائط وهذا يحتاج وقت، وجد أن الحل الأقرب يكون خيانة منازع وهو خبير في النقب ،هداه تفكيره في الخروج من التجويف ليرى الغفير المقتول ، فإن كان بطلق ناري فيكون النقب حدث من الداخل ويكون منازع خائن ، وإن لم يجده مقتولا بطلقة باروده

يكونوا هم من قاموا بعملية النقب وتهريب ليله، ولكن كيف ومنازع في وسط الدار، عاين جثة الحارس وتأكد أنه مات بطلق ناري فتأكد أن الخائن منازع.

_ عملتها يامنازع ، وأنا أقول

جابو البارود من فين ،

أخذ يفكر في ليله هل أخذوها حية أم ميته، تذكرالجبانه ، لو هي

ماتت فمن المؤكد أنهم سوف يدفنوها هناك،ويمكن اللحاق بهم هناك

جرى مسرعاً نحو الجبانه وجد رجاله واقفين على تربة منازع، وحمزه

يحيل التراب داخل القبر حتى غطاه بالتراب.

_ دفنتوا منازع.

أحد الرجال

_ خلاص دفناه .

_ لو لحقتكم ، كنت خليتكم

رميتوه للديابه ، هي أحق بجتته.

ينادي على الفحاحري الذي إنتهي من دفن الجثة بالتراب.

_خد يافحاحري الغبره أنت.

يقترب منه حمزه الفحاحري وهو يرتعش .

_ دفنت حد هنا من شويه.

حمزه يتلعثم في الرد ويتردد والخوف يجبره أخيراً على قول الحقيقة.

_ أيوه ، لسه دافن بنت الحمداني في قبره.

اللزي يلتزم الصمت وينسحب بهدوء من الجبانه.

٢٣_ الأمل هو روعة الحياة:

الحياة مليئة بالسعادة ولكن مايعكرها هو الحزن واليأس، لكن بعد الليل يأتي النهار،نمر بالكثير من اللحظات التي تستوقفنا في الحياة هي لحظات متعايشة معنا، لحظات أمل وألم، ورجاء، وفرح وحزن لا نملك أن نختار منها حسب ماتهوي نفوسنا، في الأيام الأخيرة من الصيف ، نهاية شهر أغسطس، وقت العصاري ، في مضيفة جعفر يجلس جعفر بصحبة هارون.

_ الحمد لله إنك قمت لينا بالسلامه.

_وأيه الفايده ياهارون ، قمت مكسور
ياريت الواحد كان مات أحسن.

_ بعد الشر على جنابك ، مفيش
حاجه تستاهل.

_ أنت بتراضيني ياهارون.

_ امال أقولك أيه؟ ماهو لازم أخفف عنك.

_ ماتقولش حاجه، اللزي فين ؟

_اللزي طول الليل في عراك مع حسن
وقعدوا يضربوا بارود على بعض للصبح
اتقتل اتنين من رجالة اللزي.

_ يادي حسن ، اللي زي العفريت
طالعلنا في كل حاجه، هو سبب
كل المصايب من وقت مارجليه
طبت البلد.

_ تعرف أنهم أخدوا ليله من دار اللزي
واللي خرجها منازع اللي طلع خاين.
تصدق أن منازع طلع من رجالة حسن

واحنا فاتحين ليه بيوتنا.

_ إن كنا فتحنا بيوتنا لحسن ، حتستكتر

تفتحها لمنازع، إن كانت بنتي خانتنا

مش حيخونا منازع.

يسرح بعيداً جعفر في خيانة لواحظ بعد سماعه بخيانة منازع.

_ كسرتيني يالواحظ وحطييتي راسي

في الطين، إشتريتي الغريب وبعتي

أبوكي، بعتيه بالرخيص يالواحظ.

هارون ينظر لجعفر وهو يتحدث مع نفسه بصوت منخفض.

_ بتقول أيه يابيه ؟

_ مابقولش حاجه ، ببكي نفسي

وببكي حالي.

_ كل حاجه حتتصلح.

يدخل اللزي مكفهر الوجه وهو في حالة إنعدام إتزان، يلقي عليهم السلام ويجلس.

هارون

_ جيت في وقتك يالزي ، جعفر بيك

لسه كان بيسأل عليك، مالك يالزي

مش طايق خلقاتك(ملابسك) اللي عليك.

اللزي

_ أقول أيه ياهارون، صعب تحس

باللي جوايه، وقعت السبع وحشه

ياهارون،والواد ده كسرني.

جعفر

_ كسرنا كلنا ، وبقي سبع وحامي

الحمى عند أهل البلد، بقينا زي الأغراب في بلدنا.

اللزي

_ وإحنا حنسكتوا على كده .

جعفر ينهض واقفاً ومتوعداً .

_ لا ، قوموا دلوقتي ، حضروا كل

الرجاله واستنوني قدام الدار ،حجيب

لواحظ وحنوصلوا مشوار ، حخلص

منها ومن عارها ونطلعوا الجبل ومش

حنرجع بيوتنا غير مخلصين عليه.

اللزي ينهض واقفاً

هو ده الكلام.

_ أقعد يالزي نتكلموا شويه بالعقل

حسن معاه ورق الحيازة كله

مش حنستفاد حاجه لو قتلناه ومش

حنقدروا نوصلوا للورق وحندخلوا

في مشاكل مع معتصم ، مش بعيد

يدخلوا معانا في معركه ، أحنا مش

قديهم وهم عددهم كبير، عاوزك

تهدا ياجناب الملتزم ونفكروا بعقل

إزاي نجيب الحيازه ولو بمكر وحيله

وبعدها نخلصوا منه.

جعفر يهدأ ويتذكر معتصم و الحيازة وأدرك أن في كلام هارون كل العقل

شعر هارون بأنه إقتنع بكلامه وراح يُكمل لهم رؤيته.

_ الواد ده حويط وكسب كل معاركه

معانا بالعقل وإحنا بنتحرك بجنون

اللزي

_ أنت بتقول أيه حاسب على كلامك.

هارون

_ إسمع يالزي، سبناك تعمل اللي عاوزه

ومشيت بدماغك ورا عشقك ليله وفشلت.

اللزي بغضب

_ حَسْن من ملافظك ياهارون.

جعفر

_ إهدا يالزي وخلي هارون يكمل كلامه

أنت لو متغاظ من الولد ده قيراط أنا

متغاظ منه فدان، خلينا نشوف هارون

عاوز يقول أيه.

هارون

_ مش اللي يقوله هارون يابيه

الصح لازم يتعمل، وجود الحيازه

في أيد حسن أخطر من وجوده هو

ورق الحيازة هو الأهم دلوقتي من

حسن .

جعفر

_ عاوز تقول أيه ياهارون.

_ عاوز أقول ، نمسك نفسينا

ونكتم غلنا جوانا ونيجي على

نفسنا ونتفاوض معاه، بعد

مانتفاوضوا معاه ونمسك ورق

الحيازة في يدنا، بعدها نعمل فيه اللي عاوزين نعملوه.

جعفر يفكر في كلام هارون وفكر في عاقبة مايحدث إن تخلصوا
من حسن ولم يجدوا ورق الحيازة ،
_ معتصم مش حيسكت ومش
بعيد يهجموا عليه في داري
يلتفت جعفر لهارون
_ أنت شايف أيه ياهارون.
_ شايف إننا نبعت مرسال لحسن
ونحسسه بأمان ونشوفوا طلباته.
متنساش إن كان معاه الحيازه
إحنا معانا حكم بالإعدام عليه
جعفر
_ هو ده كلام العقل ياهارون، الغضب
مش حيجيب نتيجه ولا قتله دلوقت
ليه لازمه ، حياته أهم دلوقت علشان
ورق الحيازة.
هارون
_ كده فهمتني يابيه.
جعفر
_ خلاص موافق على كلامك نقوم نخلصوا
مشوار لواحظ.
هارون
_ مالها لواحظ.
_ حدفنها بالحيا في الجبل.
_ لا إهدا الله يخليك وماتغلطش غلطة اللزي مع ليله، لو دفنتها دلوقت حتتعقد الأمور مع حسن ومش حنقدروا ناخدوا منه الحيازه وحندخلوا في صدام جديد معاه.

جعفر

_ صدام ليه ، هو حيشاركني في بنتي.

هارون

_ لا هو مش حيشاركك فيها ، لكن أنت عارف أنه بيعشقها ، حيخليك تموتها إزاي ده جازف بنفسه وأخد ليله من دار اللزي مابالك بقى ودفن وموت لواحظ، الواد ده مستبيع ويعمل أي حاجه.

جعفر

_ خلاص نأجل موضوعها هي كمان لحد مانجيبوا ورق الحيازه.

٢٥_ الدمعة الجميلة:

هل بحثت عن الدمعة الجميلة، تللك الدمعة التي تسمو بالروح والقلب ولماذا نستسلم للدمعة القبيحة التي تُغرقنا في الهم والأحزان، الدمعة الجميلة هي إبنة القناعة ومدينة التذكُر من خشية الله، وهي قِبلَة الضمير الهادئ ، المطمئن ، يشعه تجلس مع مريم وأبيها أرمنيوس

على الطبلية في صباح يوم جديد.

يشعه

_ تصدق يابا أنا زعلانه من نفسي

إني شكيت في حب لواحظ لحسن

وقلت باعت حسن .

أرمنيوس

_ أنا كنت عارف كل حاجه يابنتي

الشيخ أدم قلي على كل حاجه.

_ كنت عارف أنه خطف الشريف

معتصم ولبس هدومه ودخل قصر

جعفر.

_ أيوه وبات هناك ليله كمان.

مريم بتنهيده

_ ياقلبك ياحسن ، انتوا بتحكوا

وأنا قلبي بيقع ، إزاي قدر يدخل

جوه القصر ويبات كمان يشعه

_ فاكره لما قولتلك فيه حاجه مش فاهماها

كنت حاسه أن حسن مش حيسكت.

أرمنيوس

_ وحتلاقي ضرب البارود اللي كان

عشيه وراه حسن.

مريم

_ يبقى حسن نزل يخلص ليله

بس ياترى خلصها ولا لا

أرمنيوس

_ خايف يكون حد منهم إنصاب.

يشعه

_ حليمه على وصول دلوقت

قولتلها تعدي عليه نروح

البير مع بعض، وأكيد تعرف

كل حاجه ، بيتهم قريب من بيت

اللزي.

ولم تُكمل يشعه كلامها حتى كانت حليمه تطرق باب الدار.

يشعه

_ أهي حليمه جات.

تفتح يشعه الباب .

_ أدخلي ياحليمه.

_ أيه مش حنروحوا البير نملوا ميه.

تشدها للداخل ، تتبادل حليمة تحية الصباح مع ارمنيوس ومريم

يشعه

_ أقعدي ياحليمه ، شويه وحنقوم مع بعض

نروح البير.

تضع حليمه البلاص على الأرض وتجلس على الدكة .

أرمنيوس

_ تعالي افطري معانا يابنتي.

_ سبقتم ياعمي وبالهنا والشفا

مريم

_ سمعتي ضرب النار عشية.

_ أيوه حسن نزل علشان يخلص ليله.

يشعه

_ وخلص ليله.

_ أيوه بس سمعت طراطيش كلام

أنها موتت نفسها ومعرفش أخدوها

ميته ولا صاحيه ، أنا مانمتش بسببها

طول الليل.

مريم

_ ياعيني عليك ياليله.

حليمه

_ سمعت أن حسن قتل تلاته من رجالة اللزي.

يشعه

_ كده اللزي ممكن يموت فيها.

_ ومنازع كمان اتقتل ، بيقولوا كان

مع حسن وهو اللي ساعده.

ارمنيوس

_ أنا كنت عارف أن منازع مع حسن.

طرق على الباب بشكل قوي.

أرمنيوس

_ ياساتر ، مين اللي بيخبط كده.

يشعه

_ أنا حقوم أفتح.

_ لا خليك ، أنا اللي حفتح.

يقوم أرمنيوس من على الطبلية متجهاً إلى الباب، يفتح الباب يجد مهران غفير قصر جعفر.

أرمنيوس

_ خير يامهران؟

_ جناب الملتزم عاوزك ضروري

أنت والشيخ ، أدم.

علت الدهشة وجه أرمنيوس من هذا الطلب الغريب، وفكر سريعاً.

_ قوله طيب ، أنا حروح استنى الشيخ

أدم قدام الجامع وبعد مايخلص صلاة

الظهر حجيبه وأجي.

٢٦_أمل معلق في ذيل الأماني:

لواحظ يلحفها الشتات ويطعنها الأرق،تشعر بأن الدنيا تضيق،فرحتها القليلة تساقطت في بئر الهم والحزن،مساحة الرؤيا تنتحر، لا تكاد تبصر الأشياء، تبكي على الفراش بحرقة ومصايب تحاول أن تخفف عنها

_ يابنتي إرحمي نفسك من العياط

أنت وشك بقى زي الكُركُم.

يدخل جعفر الحجرة وينظر لها بغيظ ، يتمنى داخله أن يُطبق على رقبها بيديه ويخنقها ، ينظر لها بإحتقار، لواحظ تمسح دموعها.

_ أبويه، حمدالله بسلامتك يابا.

تندفع نحوه لتحتضنه فيدفعها بيده، الشر يتطاير من عينيه ويحاول أن يتماسك ، لواحظ إرتمت تحت قدميه .

_ أنا ماغلطش في حقك يابا، ولا أقصد

تتعلق في ملابسه .

_ سامحنى يابا.

صوت من الخارج ينادي على جعفر، يخرج من الحجرة ويقف على الباب ، فيجد مهران.

مهران

_ الشيخ أدم ومعاه المقدس على الباب.

_ دخلهم المضيفة وروح هاتلي اللزي

وهارون.

ينصرف مهران ويعود جعفر للواحظ، ينظر لها مهدداً ومتوعداً.

_ اياك تفتكري أني حسكت على اللي حصل

جايلك يوم ، حغسل فيه عاري يابنت سلمى.

الشيخ أدم والمقدس أرمنيوس يجلسون في مضيفة جعفر، يقلبون في صفحات حال بلدة بلا ملامح، يحتارون مَنْ فيها أضاع الآخر هل الزمن أضاعهم ، أم هم من أضاعوا الزمان، بلدة تلطخت بالدم

وأمست على الصراخ والعويل.

_ تفتكر يامقدس جعفر عاوزنا ليه؟

_ علمي علمك.

_ أوعى يامقدس ترتعش وركبك

تخبط في بعضها جنبي، حتربكني

وتخليني معرفش أتكلم.

يدخل هارون يتبادل معهم التحية والترحيب بشكل لم يتعودا عليه أدهشهم ووضعهم في حيرة ، تَتَبِعَهُ اللزي وهو يرحب بهم بأدب بغير عادته وغلظته معهم، كانت المفاجآة الكبرى في ترحيب جعفر وعزم عليهم بالغداء فشكروه فأمر لهم بالشاي والفاكهة، الشيخ أدم والمقدس في حالة ذهول غير عادي.

الشيخ ادم للمقدس

_ أيه الكرم واللغه الجديدة دي يامقدس.

ارمنيوس

_ أنا ماعدتش فاهم حاجه ولا مستوعب

اللي بيحصل.

هارون شعر بما يدور بينهم.

_ احنا جبناك ياشيخ أدم علشان

نفتحوا صفحة جديدة مع بعض

الشيخ أدم

_ هو فيه بينا صفحه قديمه

علشان نفتحوا صفحة جديدة .

هارون

_ أقصد أقول، اديك شايف حال

البلد وقتيل كل يوم.

ارمنيوس

_ هو احنا قتلنا حد.

هارون

_ انتوا ماقتلتوش ، لكن حسن قتل

وحسن قتل علشانكم.

الشيخ أدم أدرك أنهم يستخدموه هو وارمنيوس كوبري للوصول لحسن، فكر أن يستغل الموقف جيداً وأنه الآن في مركز قوة صنعها لهم حسن .

_ انتوا كمان حرقتوا دار الحمداني

وقتلتوه وقتلتوا سديري وبهدلتوا

بنت الحمداني وخليتوا أخوها مطرود

في الجبل.

جعفر

_ علشان كده بعتنا ليكم نصفي كل

المشاكل ديه.

الشيخ أدم

_ وأنت شايف نصفيها إزاي ؟

جعفر

_ أنا حعوض كل أهل قتيل اتقتل

من عندنا وحعوض حمدان بدار

بدل داره اللي اتحرقت، أيه رأيكم

في الكلام ده.

الشيخ أدم

_ لو كان الكلام ده بنية صافية يبقى

خير ولو كان بنية وحشه بحذركم منها ، حتخسروا أكتر ماخسرتوا لو بتدبروا حاجه

حشه.

هارون

_ لا سامح الله، نيتنا خير .

جعفر

_ وعلشان اثبت أن نيتنا خير

يلتفت للمقدس أرمنيوس .

_ أنا متنازل عن الحكم بتاع دارك

أنت المفروض بعد شهر كنت

حتفضي الدار وتمشي من البلد

خلاص ياسيدي ، دارك ملكك

ومحدش حيقرب منك.

الشيخ ادم

_ أنا مش مصدق اللي بيحصل ده.

هارون

_ لا صدق ، وكمان حسن يقدر

ينزل يعيش وسطينا زي ماهو

عاوز.

الشيخ أدم ساخراً

_ أيه ده ، متكنش الدنيا مطرت فجأة

عليكم رحمه وشهامه ورجوله.

جعفر

_ علشان كده بعتنا ليكم، تروحوا

لحسن وتبلغوه أننا حندفع دية

اللي اتقتل من عندنا ونبني دار لحمدان وكمان نجيب القاضي ويعيد محاكمته وياخد براءة

أرمنيوس

_ وأيه المطلوب من حسن قدام

ده كله.

هارون

_مش عاوزين من حسن غير

أنه يرجع ورق الحيازة.

الشيخ فكر في الأمر وحدث نفسه.

_ هم بيساموا على ورق الحيازه

وأكيد بعد مايمسكوا الورق

ممكن يغدروا بحسن ، تعمل أيه

يا أدم ؟، تعمل أيه؟ حوافق على

كلامهم أكيد حسن عامل حسابه

وكمان عارف أنهم حيساوموه

علشان كده ، ساب الورق أمانه

عندي.

يلتفت إليهم الشيخ أدم .

_ كلامكم معقول. حاخد المقدس دلوقت

وحنطلع لحسن ، وحشوف رده

أيه علي الكلام وليه طلبات يقولها.

هارون

_ واحنا حنستنى الرد.

٢٧_ المساومة:

حسن لديه خبرة كبيرة في ترتيب حقائبه ووضع الأشياء فيها بعناية يرى الحقيقة المختفية خلف أسوار الظُلم والإستعباد،هو ينظر للأيام ككتاب يجب أن يتصفحه في هدوء وروية، يدرك أن الفاشل هو من يتصفح الكتاب بغضب أو تسرع، أو نجاسة، كتاب الحياة حتى تتصفحه تحتاج لطهارة في القلب والروح، يجلس حسن ومرسال وحمدان خارج الخيمة .

حمدان

_ الأيام عماله تقلب فينا وتعدل

ومش عارفين واخدانا على فينا؟

_ مفيش قدامنا غير الصبر ياحمدان

والفرج حيجي ماتقلقش.

مرسال

_ مات أبويه وأمي وعم حمداني وليله

ومنازع ياتُرى الدور على مين فينا

حمدان

_ ماعادتش تفرق يامرسال.

حسن شعر بالهم والإحباط يعتريهم وأراد أن يخفف عنهم.

_ قوموا نتمشوا شوية، نوصلوا لحد

السيف ونبصوا على البلد من هناك

مرسال

_ أنت اتجنيت ياحسن ، أنت عاوز

تخلص مننا.

_ بينا بلاش كسل واطمنوا ماحدش

حيفكر يهجم علينا دلوقت.

حمدان

_ وأيه مخليك مطمن كده ؟

حسن

_ حتعرف كل حاجه قريب

بينا على السيف.

نزل ثلاثتهم من أعلى الدرب الجبلي ،وصلوا أسفل الجبل ، ثم صعدوا الهضبة العالية التي ينحدر منها كُثبان رملي على شكل السيف، نزلوا من أعلى الرمال وهم يضحكون، فجأة توقفوا عن اللهو فقد لمحوا من بعيد أن هناك من هو قادم، اختبئوا خلف الكُثيب الرملي وهم يراقبون خطوات القادمين، حتى بدأ يتسرب لهم الإطمئنان.

حسن

_ دول الشيخ أدم ومعاه المقدس.

حمدان

_ غريبة ، جايين من غير خوف وفي

العصرية كمان، واضح أنهم جايين

من البلد علينا على طول.

حسن ينظر لهم وهو يبتسم.

مرسال

_ حسن فاهم حاجه ومش عاوز

يقول لنا.

حسن

_ دلوقت تعرفوا كل حاجه.

وقف حسن ينتظرهم حتى أن المقدس ارمنيوس لمح ثلاثتهم

ارمنيوس

_ حسن اهو .

الشيخ أدم

_أيه معقول لحقنا نوصل.

_ هو واقف عند السيف ، وفر علينا

طلوع الكوله والدرب .

_ زي مايكون مستنينا

وصل ارمنيوس بصحبة الشيخ أدم سيف الرمال وتبادلوا التحية والترحيب مع حسن وحمدان ومرسال وقدما واجب العزاء في وفاة ليلة لحمدان وجلسوا جميعاً في دائرة على الرمال، قص حسن ماحدث من جعفر منذ أن أرسل في طلبهم حتى خروجهم من عنده.

االشيخ أدم

_يعني بإختصار بيساوموك على الحيازة

براءتك ورجوع حمدان ورجوعكم البلد

وحيبنوا دار لحمدان،ويدفعوا دية اللي

اتقتلوا من رجال اللزي ، علشان يهدوا

عائلاتهم ناحيتك ومايتعرضوش ليك

حسن

_ كنت عارف أنهم حيساوموني يامولانا

وعارف كل اللي قولته.أنا حرجع الحيازة

بالشروط اللي حقولك عليها.

ارمنيوس

_ قول طلباتك ياحسن واحنا نبلغهم ردك.

حسن

_ بيت لحمدان زي ماقالوا،وكمان براءتي

زي ماقالوا ولكن أنا حضيف شرطين

عليهم ، لو وافقوا عليهم، أنا حرجعلهم الحيازة.

الشيخ أدم

_ قول شروطك دي من حقك.

حسن

_القصاص في القتل بدل الديه ياмولانا

ارمنيوس

_ إزاي ياحسن ، مش فاهم قصدك بالقصاص.

حسن

_ تار اللي اتقتلوا من رجال اللزي معايه
ومعرفهمش واتقتلوا بسبب اللزي

الشيخ أدم

_ تمام كلامك، لكن القصاص حيتم إزاي.

_أنا قتلت رجال اللزي واللزي حرق دار
الحمداني وقتله وقتل بنته وقتل منازع
وقتل سديري وكسر دراع منقريوس
أنا ححطب مع اللزي تحطيب موت
ياقتلني ويبقى هو إقتص مني لرجاله
وبكده يرتاح أهل القتيل يا أقتله أنا وأخد
بتار كل اللي ماتوا.

الشيخ أدم

_ أيه اللي بتقوله ياحسن عاوز تحطب
مع هذا الثور الهائج.

ارمنيوس

_ الشيخ أدم معاه حق، اللزي قوي يابني
مفيش حد في بر ساقلته قدر عليه.

حسن

_ ده أول شرط مني ياعمي.

الشيخ أدم

_ حيوافقوا عليه ويفرحوا كمان

حسن

_ الشرط التاني، اتجوز لواحظ اللي
عمالين يلطخوا في شرفها

الشيخ أدم

_ يادي لواحظ ، مابلاش الشرط ده.

حسن

_ الشرط ده أهمهم أرد بيه كرامة لواحظ
وماأضمنش أبوها يعمل فيها أيه لما يطمن على
ورق الحيازه، ممكن يدفنها بالحيا علشان ينتقم
منها ومني.

ارمنيوس

_ خلاص حنقولهم شروطك

حسن

_ لو وافقوا عليها ، يجي القاضي
اللي حكم عليه الجامع الجمعة
اللي جايه، يسمع شهادة أهل البلد
بعد صلاة الجمعة، وبعد مايحكم
بالبراءة نطلعوا على الوسعايه
اللي حطب فيها اللزي مع سديري.

الشيخ أدم

_ حنرجع دلوقتي نقولهم شروطك

بينا يامقدس.

يعود المقدس للبلدة بصحبة الشيخ أدم وحسن ينظر لمرسال وحمدان

حسن

_ أيه رأيكم في غدوة لحمة وويكا وملوخيه.

مرسال

_ أنت حتتمقيط علينا .

حسن يبتسم

_ روح هاتلي السمراء واركب فرسك

وحمدان يركب فرسه ، حنطلعوا

على معتصم نتغدوا معاه.

مرسال بفرحه

_ ربنا يخليك ياحسن ، حناكلوا تاني

ونهبروا في اللحمه.

....

٢٨_ مائدة الأرض:

الحياة كتاب صفحاته ممتده وسطوره لا تنتهي حتى يشاء الله، تمسكوا بالحلم ولا تجعلوه كومة من كوابيس تتعثر فيها أقدامكم، ووصل حسن وحمدان بخيولهم بلدة الكتكاتة حيث يقيم الشريف معتصم، استقبل حسن بكرم لم يتوقعه حسن وذبح عجلاً تحت قدمية، قدم لهم مائدة من خيرات الأرض فاقت ماقدمه جعفر لهم،لم يشعروا بغربة هناك، يتحسسون بعض الطمآنينة، عقد جلسه مغلقة مع حسن في مضيفته الكبيرة ، الواسعه

وأمر رجاله بأخذ حمدان ومرسال والتجول في حديقته خارج قصره

_ شرفت الكتكاته ياحسن.

_ الشرف ليه يامعتصم وأشكرك

على كرم الضيافة.

_ أنت بقيت اخوي ياحسن مالوش

لازمه الكلام ده ، خلينا في المهم.

أنت عملت أيه مع جعفر.

_ جعفر بعتلي قبل ما أجيلك الشيخ

أدم والمقدس أرمنيوس،وبيساومني

على الحيازه، بيقول انه حيدفع دية

اللي اتقتلوا من رجال اللزي وحيعيد

المحاكمة بتاعتي ، علشان يتلغي

حكم الإعدام، وحيبني دار لحمدان

_ممكن يكونوا بيدبروا حاجه ياحسن

_ عارف مكرهم ولكن ماتقلقش.

_ يعني أنت وافقت على كلامهم

_ لا طبعاً ، رفضت دفع الدية

وطلبت القصاص منى أو القصاص

من اللزي لقتل الحمداني وسديري

ومنازع وليله .

_ مش فاهم ياحسن؟

_ أنا طلبت تحطيب موت مع اللزي

يايقتلني وياخد بتار اللي اتقتل من

رجالته يااقتله وأخد بتار اللي قتلهم

_ ليه الشرط ده ياحسن، اللزي قوي

ويمكن أقوى واحد في التحطيب في

مديرية جرجا كلها، كنت وافقت انهم يدفعوا

الديه.

_ماينفعش يامعتصم، اللزي أكبر شيطان

وعاوز أخد بتار اللي قتلهم واتشفى فيه

_ طيب ده كان شرطك ولا فيه شروط

تاني.

_ فيه شرط زواجي من لواحظ.

_ معتصم يضحك.

_ بتضحك ليه.

_ أصلها تبقى في بُق معتصم وتقسم

لحسن ، كنت ناوي أخطبها، مبروك

عليك لواحظ ، أيه اللي مطلوب مني

أنت لازم تيجي علشان حاجتين

تبقى واقف جنبي وشاهد وحكم

علشان ماأضمنهمش والحاجه التانيه

علشان تاخد ورق الأرض ده حقك.

_ ماتقلقش ياحسن ، حاجي بكل رجالتي

عاوزني امتى؟

_ يوم الجمعه ، نصلي مع بعض الجمعة

في مسجد الحاجر والقاضي حيجي هناك

يعيد المحاكمة، وتحضر طبعاً التحطيب

وبعد مانخلصوا تاخد ورق الحيازه.

_ إسمعني ياحسن ، أنا كمان محتاجك

أنا مارحتش أخد أرض جعفر ، علشان

أنا غاوي أرض، أنا قطعت الطريق على

سنجق جرجا العثماني ، اللي بيتوحش

في المديرية زي الغول، أنا عاوز أوقفه

عند حده، وحدخل معركة معاه.

_ وأنا معاك يامعتصم، على الأقل أخد

تار أبويه منه ومن جنودهم.

_ يبقى خلي ورق الأرض معاك

لو إنتصرنا عليهم، حلال عليك كل الأرض.

_ أنت بتقول أيه ؟

_ ماتقلقش لو انتصرنا عليهم، حاخد

اد الأرض دي أربع مرات، نواحي

ساقلته وولاد طوق والعواميه وعرب

بني واصل والفراسية والصوامعة

الخير كتير، والأرض دي تبقى

يضع حسن يده في يد معتصم ويحتضنه ، ويستأذن في الإنصراف ومعتصم لم ينسى أن يحملهم بأقفاص الفاكهة ومؤن للطعام من لحوم

ودقيق وسمن.

....

الإنسانية شرف ومن ينتهك هذا العِرْضْ، هومجرم، فمن يفقدها خرج من تصنيف الإنسانية، يالها من إحصائية صعبة لو أحصينا مجرمي الإنسانية وصنفناهم حسب المراتب التي يستحقونها، فمن يقتل الإنسانية ، يقتل معها الخير والقيم ، يقتل الجمال ويزرع كل لمتناقضات

التي لا تتماشي مع الطبيعة الإنسانية، جعفر يجلس بصحبة اللزي وهارون في المضيفة ينتظرون رد حسن على عرضهم.

جعفر

_ تفتكروا حيوافق على العرض.

هارون

_ وهو حيلاقي أحسن من كده أيه؟

جعفر

_ نمسك بس ورق الحيازه ونسلموه

لمعتصم ويحلها حلال بعد كده.

يدخل مهران

_ الشيخ أدم والمقدس بره.

هارون

_ خليهم يدخلوا.

اللزي

_ حنشوف بسلامته وافق ولا لا.

دخل المقدس ارمنيوس وهو ممسك بيد الشيخ أدم ، تبادلا معهم التحية

وأجلس الشيخ أدم وجلس بجانبه.

الشيخ أدم

_ أنا مش حطول عليكم علشان ألحق

صلاة العشا، إسمع ياجعفر، عرضنا على حسن كل اللي قولتوه، وافق على حاجتين ورفض حاجة وضاف بدالها حاجه وضاف كمان حاجه من عنده.

هارون

_ فهمنا واحده واحده يامولانا.

الشيخ أدم

_ حسن وافق تتعاد محاكمته ووافق

يتبني بيت لحمدان بدل اللي إتحرق

ولكن ماوافقش أنك تدفع الديه.

جعفر

_ ماوافقش ليه ؟ دنا اللي حدفع مش هو.

الشيخ أدم

_ حسن طلب القصاص لقتل رجال اللزي

والقصاص لقتل الحمداني وسديري ومنازع

وكسر ايد منقريوس وقتل ليله.

هارون

_ يعني أيه هو حيقدم نفسه قصاص لقتل

رجالة اللزي.

ارمنيوس

_ أيوه حيقدم نفسه وزي ماهو يقدم نفسه

للقصاص ، اللزي كمان يقدم نفسه.

جعفر

_ ومين بقى اللي حيقتص منهم لو اللزي

قدم نفسه.

الشيخ أدم

_ حسن طلب تحطيب موت مع اللزي

عند الوسعايه ، لو اللزي قتل حسن

يبقى أخد تار رجالته، ولو حسن قتل

اللزي ، يبقى حسن أخد بتار اللي اتقتلوا

اللزي ضحك بصوت عالي .

_ انت بتقول لو هو قتل اللزي ، هو مفكر

نفسه يقدر يغلبني ويقتلني.

جعفر يلتفت إلي اللزي

_ إستنى انت يالزي ، يعني أنت موافق

على التحطيب ده.

اللزي

_ دنا مستنيه من زمان يقع قدامي

موافق وحجيب موافقة أهل رجالتي

جعفر

_ خلاص كده وافقنا علي التحطيب

فيه حاجه تاني.

الشيخ أدم

_ آه فيه ، حسن طالب كمان يتجوز

لواحظ وبيقول علشان أرد ليها إعتبارها

جعفر يقف غاضباً

_ لا مش موافق على كده ونجوم

السما أقرب ليه أنه يكون جوز بنتي.

هارون يهمس في أذن جعفر.

_ يابيه أحنا مش متفقين إننا نتعامل بعقل.

_ ودي فيها عقل ياهارون.

_ ياجعفر بيه ، الولد مش كد اللزي

واللزي حيخلص عليه في دقيقتين

أنت شُفت جسمه كد أيه ، اللزي لو مسكه يعصره في أيده، ولو هو قتل

اللزي وده مش حيحصل، أنا حطخه
بطلقة بارود ونرتاح منه ، قول موافق
للشيخ أدم.
_ قولهم أنت مش حتطلع من على لساني
هارون للشيخ أدم
_ وافقنا على كل اللي اتقال ياشيخ أدم
حنفذوا الإتفاق إزاي.
ارمنيوس
_ حسن قال ، لو وافقوا موعدنا الجمعه
اللي جايه ، تجيبوا القاضي في الجامع
اللي حكم على حسن وبعد صلاة الجمعة
تتعاد المحاكمة وبعد مانخلصوا من المحاكمة
نطلعوا على الوسعايه وهناك حيحطب مع اللزي.
جعفر
_ ماشي يامقدس.

٢٩_ شهادة الحق :

_ يوم غير عادي في الحاجر،إزدحم المصلين داخل المسجد وخارجه

بشكل لم تتعوده الحاجر في تاريخها، مئات المصلين حتى مايحيط بالمنزل إزدحم بالمصلين ، داخل المسجد في الصف الأمامي جعفر وبجواره

القاضي وهارون واللزي ورجالهم تُحيط بهم من يمين الصف الأول حتى يساره، يليهم في الصف الثاني معتصم ورجاله وخلفهم حسن وحمدان ومرسال والباقي من أهل البلدة، إنتهى المؤذن من الأذان الثاني ، أذان الخطبة وصعد الشيخ أدم درجات سُلم المنبر حتى وقف في منتصفه.

بدأ الشيخ أدم ، الحمد لله الذي أعزنا بالإسلام،وأمتن علينا بالأيمان وأمرنا بأداء شهادة الحق ونهانا عن الكتمان، موضوع خطبة اليوم هو عن شهادة الحق واسترسل يقول،شرع الإسلام الشهادة في بعض الأمور، لتوضيح الحق وكشف المستورووعد على إقامتها أعظم الأجور

وبدأ يشرح لهم أهمية الشهادة وإسترشد بأيات من الكتاب والسنة وكيف أن الله نهى عن شهادة الزور، خطبة قوية للشيخ أدم خلبت العقول وألهبت أهل القرية الحماس لقول كلمة الحق والوقوف بجوار الحق وضرورة مقاومة الظلم ، أثر الخطبة عظيم على وجوه المصلين

وبدأ يختم بقوله أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم وقام بالدعاء ثم إقامة الصلاة، إنتهى الجميع من الصلاة وبدت جلسة إعادة محاكمة حسن على أساس ظهور أدلة جديدة، وجلس حسن أمام القاضي وعندما طلب الشهود تطوع العشرات من أهل البلدة ،إكتفى القاضي

بإختيار خمسة منهم شهدوا جميعاً بان مهران المتهم حسن بقتله هو من تهجم على حسن محاولاً قتله واضطر حسن الدفاع عن نفسه فوقع مهران قتيلا وأنهم رأوه وهو يمسك بالسكين ويتهجم على حسن وعندما سألهم القاضي ليه مدخلوش يشهدوا قبل النطق بالحكم أجابوا أنهم تم منعهم من الدخول، نظر القاضي إلى جعفر

فأجاب جعفر بأن من منعهم من الدخول أخد جزاؤه ومات واحنا بنصلح الوضع دلوقت، انتهت المحاكمة ببراءة حسن من تهمة القتل.

٣٠_مذاق الدموع:

للدموع عندما تنسكب نكهات خاصة،تحتار إلى أي مدى يصل بك مذاقها في الشجن للدموع مذاق، وفي الحزن والهم طعم آخر يفوق المرارة تتذوق طعمها شفتيك ، تجدها مالحة بغير طعم الملح، حارقة بلا نار في الوسعايه حشد ضخم ورهيب من النار ،خرج أهل الحاجر من بيوتهم نساء ورجال ولم يتبقى فيها أحد ، حتى أهالي البلاد المجاوره التي كانت تأتيها أخبار حسن واللزي أتوا على الوسعاية، المشهد مُهيب والصمت يُطبق على الجميع ماعدا شاعر الربابة الذي يمدح اللزي في مقدمة الحضور جعفر وهارون وحاشيتهم من الرجال والشريف معتصم ورجاله والشيخ ادم وبصحبته المقدس ارمنيوس وبجوارهم حمدان الذي يتذكر تحطيب سديري مع اللزي في نفس المكان وبجوارهم مرسال ، دائرة كبيرة من البشر لم تتحملهم الوسعاية إمتدت لعدة صفوق خلفية ، والنساء من الخلف يراقبن التحطيب وهناك من صعد

لأعلى أسطح المنازل حتى يتمكن من المشاهدة ، اللزي يتقدم مترين أمام جعفر في الوسعاية وحسن كذلك يتقدم مترين أمام الشيخ أدم

أمام الشيخ أدم والمقدس ، الجميع ينتظر دق طبول التحطيب وشاعر الربابة يمدح في اللزي الذي يتيه فخراً وغروراً.

شاعر االربابة

يالزي يا سبع البريه

تخشى الوحوش نزالك

اليوم الخلايق بتتفرج

والكل يعرف مقامك

يابو كف يضرب اتنين

والموت ليهم سلامك

مسكين بيتدى أسد

ماخايف ينداس بأقدامك

حسن يفهم طبيعة اللزي وأنه يصطحب شاعر الربابة حتى يزيد ثقته

بنفسه ويلهبه الحماس ويجعله أكثر إتزانا في القتال ويسيطر به على

غضبه وتسرعه ، لذلك فكر حسن في الرد على شاعر الربابة واستفزاز

اللزي ، حتى يدخله التحطيب فاقد التركيز، تقدم حسن لمنتصف الوسعاية مشيراً لشاعر الربابة بالتوقف.

_ استنى أنت ياغراب البين

ياللي جاي مابتحسن كلامك

أنا حسن بن الشيخ عامر

مين يكون اللي يقف قدامي

الكلاب تنبح في الدروب(يشير إلى اللزي)

والسباع تعرف مقامي.

قول للزي أني سيدك

ياشاعر ياكداب حخليك

تحفر قبره بإيدك

رد حسن على شاعر الربابة لاقى استحسان الناس وتحمسوا ينادون بإسمه ، اللزي في حالة غضب وخرج عن شعوره ونظر للحواشي

_ دقوا الطبول .

بدأت معركة التحطيب بين اللزي وحسن وقطعت أنفاس الجميع

من هول الضربات المشتركة من الإثنين، حسن ينظر لعين اللزي

بثقة وهدوء وكلما نظر للزي ، هجم عليه بضربة عشوائية

تفاداها حسن، ضربات من الطرفين وكر وفر وسط صمت الجميع

تكاد أن تتوقف القلوب مع كل ضربة ، حتى أن الجميع نسوا أنفسهم بحركات وكأنهم في ساحة التحطيب، معتصم يراقب حسن وبعد أن كان قلقاً على حسن ، عاد إليه الهدوء قليلاً وهو يشاهد حسن في صد ضربات اللزي وكلما صد ضربة إشتعل اللزي غضباً.الشيخ

أدم يضرب المقدس بكوعه .

_ طمني يامقدس .

_ أهم بيحطبوا مع بعض والاتنين جامدين

بيضربوا ويصدوا.

_ يعني حسن واقف بثبات يامقدس

قدام اللزي.

_ أيوه واقف زي الأسد ومخلي اللزي مولع نار وبيضرب بغل.

_ اوصفلي الضربات يامقدس، عايشني
معاكم.
_ اللزي بيهجم على حسن عاوز يمسكه
يتملك منه.
_ ياساتر لو اتملك من حسن هذا الجاموس
_ ماتقلقش ، حسن مش مديه فرصة.
استمر التحطيب من بعد صلاة الجمعة حتى قرب أذان العصر
اللزي أدرك قوة حسن وأنه خصم قوي ، لم يسبق له مواجهة
خصم مثله، حاول اللزي أن يلاحق حسن بضربات سريعه
حسن تركه يتسرع في الضربات المتلاحقه وهو يتفاداها وبعد
آخر ضربة عنيفة من اللزي تفاداها وقاما بضربه التي تمسك
بالعصا ،فقد اللزي إتزانه قليلاً فعاجله حسن بضربة قوية
في معصم القدم جعلت اللزي يصرخ وينزل على الأرض وسط
صياح الناس وتشجعيهم لحسن ، حسن أشار لهم بالصمت
اللزي يحاول أن يتحامل حتى لا يسقط، حسن.
_ الضربه دي علشان منقريوس اخو
المقدس اللي كرت دراعه.
يضربه ضربة قويه على يده اليمني يكسرها، سقطت منه العصا
وامسك اللزي بيده اليسرى يده اليمنى متوجعاً ولم يرحمه حسن
_ والضربة دي علشان سديري وليله
يالزي.
يضربه على يده اليسرى واللزي يصرخ.
_باقي ليك ضربة منازع يالزي
اللي عاهدته على أخدي بتاره منك

اللزي ينظر له نظرة إستعطاف ولكن الغل والتشفي داخل حسن كان أقوى، يلاحق بضربة قوية على رأسه تهشمها وتتطاير الدماء على جلبابه وعلى الناس، هارون أدرك أن حسن تمكن من اللزي أمسك ببندقيته ، لا يدري أن هناك عين تراقبه من بعيد،كانت لواحظ ، أخبرتها حليمه بكل شئ وتنكرت في جلباب أبيها ووضعت شال على رأسها وصارت كرجل غريب يشاهد التحطيب عندما لمحت هارون يصوب بندقيته نحو حسن ، جربت مسرعة نحو حسن لتحتضنه فتأتي الطلقة لها من الخلف، معتصم يشاهد هارون متأخراً بعد أن أطلق النار ، جرى نحوه وحاول هارون الفرار فعاجله بطلقة في رأسه من الخلف،الجميع في حيرة من هذا الشخص الغريب الذي إفتدى حسن بنفسه، حسن في دهشة، حضن الغريب وهو في ذهول ، نزل به على الأرض بهدوء وهو يسنده بيده اليسرى، يقترب الناس من حسن، وهم في حيرة من هذا الغريب، نزع حسن الشال من على وجهه ليجد لواحظ فيصرخ.

_ لواحظ ، لواحظ.

لواحظ تبتسم وهي على ذراع حسن والدموع تنهمر من عينيها

_ ماتبكيش ياحسن ، علشان خاطري

مش عاوزه أشوف دموعك وأنا

بموت ، عاوزه أبص لعنيك وبس

اللي أول مره أبصلهم من غير خوف

إمسك إيدي ياحسن.

حسن يمسك يدها وهو يبكي بحرقة.

_ حتعيشي يالواحظ

_ قولتلك ماتبكيش علشان خاطري.

العناية الإلهية أردات أن تحفظ لواحظ لحسن وتم إنقاذها من الموت بإعجوبة، الرصاصة اخترقت ظهرها وسكنت على بعد مليمترات قليلة من القلب.

تمت بحمد الله

سمير حمايه